قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ

إعداد

أ/ أحمد إسماعيل زيد
محاضر بالأكاديمية الإسلامية
لدراسات الأديان والمذاهب

بسم الله الرحمن الرحيم

* قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ *

* * * * * * * * * * * * *

إعداد

أ/ أحمد إسماعيل زيد

محاضر بالأكاديمية الإسلامية

لدراسات الأديان والمذاهب

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

{يَـا أَهْـلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُـواْ مَـا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }المائدة١٩

بـادئ ذي بدء لقد تنصل اليهود من معظم أسفار العهدين القديم والجديد ولم يؤمـنوا إلا بالأسـفار الخمـسة الأولى وزاد بعض الفرق عليها بعض الأسفار ورفضوا الباقي والعجيب أن حمل المسيحيون العهدين القديم والجديد دون تفكير أو بحـث ولوأهم تروا قليلا وأمعنوا النظر فيهما لوصلوا إلى الحقيقة وهى الإيمان بالله جل وعلا وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

والعهـدين القـديم والجديـد فى حاجة إلى تنقيح لأن بهما من التجاوزات والالفـاظ الـتي لا يقبلها العقل والمنطق فضلا عن الدين ، ولذا وجب علينا نحن المـسلمين أن نظهرها من باب { مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }الأعراف١٦٤ ولعل سائلا يسأل ألم يكن فى العهدين أى بقايا لدين سليم سبق الإسلام ؟

وإحقاقـا للحـق نقـول :إن الحق سبحانه وتعالى كما أعمى أعين فرعون وجـنوده عـن موسي عليه السلام بل وجعل فرعون يربى موسي عليه السلام فى قـصره فى الوقت الذي أرسل فيه جنوده ليقتلوا من هم فى مثل سنه عليه السلام ؛ و يـربى مـن سيزول ملكه على يديه ليصدق قول الحق سبحانه { وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } الأنفال ٢٤

فكـذلك صـرف الحـق سبحانه وتعالى نظر اليهود والمسيحيين عن بعض النصوص الحقيقية لتظل شاهد صدق على قول الحق سبحانه {إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُـدًى وَنُورٌ } المائدة ٤٤ وقوله تعالى{وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً

لِّمَــا بَــيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ }المائدة٤٦

وكــذلك النــصوص التي تشهد بأن الحق سبحانه وتعالي اخبرهم عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد اخبرنا جل وعلا فى القرآن الكريم بذلك حين قال سبحانه وتعالى {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَــيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَــزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَــئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }الأعراف ١٥٧

(بين يدى الكتاب)

كـــنت وأنا اقرأ قول الله سبحانه وتعالى .{ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِيـــنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } (التوبة : ٣٣) وأنظر إلى حـــال أمتـــنا لا فى تلك الأونة فحسب بل من زمن بعيد ؛ قد يرجع إلى ما قبل الألفـــية الثانـــية وإلى ما تعرضت أمتنا الغالية له من تفتت وفرقة مما جعل الأعداء يطمعـــون فـــيها وفى خيراتهـــا ومن يومها وهم يطبقون على انفاسنا وجاثمون عى صدورنا .

وكـــنت أتـــسال أى ظهور تقصده الأية الكريمة ؟ ولكن سرعان ما دار بخلدى قول الحق سبحانه {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّـــرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ }(سبأ : ٤٦ وقـــول الحق سبحانه { ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ } (الملك : ٤) وحينها أدركت مغزى الأية الكريمة . وأن القصور فى فهمنا نحن لا فى الأية الكريمة .

لأن الأية الكريمة لا تقول ليظهر المسلمين على أجناس الأرض وإنما بين جل وعـــلا أن الظهور للرسول الكريم وللدين العظيم وهذه حقيقة لامراء فيها وبخاصة حين منّ الله جل وعلا على بالإطلاع على كتب السابقين سماوية كانت أو وضعية .

سماويـــة مثل ما بقى من التوراة والإنجيل والذين أصبحا تحت مسمى العهد القديم والعهد الجديد . والكتب الوضعية من أمثال ما كتب عن بوذا ، وزرادشت ، وكونفـــشيوس وغيرهم من أصحاب الكتب الكبرى من أمثال " فصة الحضارة " لكاتبها "ول ديورانت" و "توماس كارليل " وغيرهم .

وجدت أن هذه الكتب جميعا أو مفرقة لا تستطيع أن تقيم مجتمعا مثاليا كما وصـــف رب العزة جل وعلا الأمة الإسلامية التى قام القرآن الكريم بإرساء دعائما

وأقـــام الرســـول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بنيانها حتى قال عنها جل وعلا {خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} ال عمران ١١٠

وأن تـــبلغ مثاليـــتها الأفاق فيتعامل أهلها مع الأخرين بنفس المبادئ التى يـــتعاملون بهـــا مع اخوتهم ، وأكبر دليل على أن ديننا أظهره الحق سبحانه وتعالى وسيظهره على الدين كله وإلى قيام الساعة أن من ينظر للمسلمين يراهم فى ضعف وهـــوان ومع هذا إذا أرادت الأمم الأخرى الإحتكام إلى أمر ما فلا يجدون أمامهم إلا الإســـلام . فـــإذا أرادت أسرة من أهل الكتاب تقسيم ميراث أو تركة تجدهم دون تفكير يلجأون إلى الإسلام ليقسم لهم الميراث .

ولذا رأيت أن أتناول فى هذا الكتاب ما قام به أهل الكتاب من تقول على الله جـــل وعـــلا من تسجيل أوصاف لا تليق بجلاله سبحانه وتعالى فى كتبهم . كما نـــبين ما فى العهدين القديم والجديد من إختلافات لا تليق بكتب زعم أصحابها أنها من عند الله العزيز الحكيم لأنه من غير المعقول أن تختلف الأمور على الحق سبحانه وتعالى " حاشاه " وتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

وحتى لا يكون الكلام مرسلا رأيت أن أضيف إلى ما سبق حياة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وأتناولها بالتوضبح من العهد القديم والعهد الجديد وإنجيل برنابا والـــتلمود لعلـــهم يـــتفقون. ولكن هيهات وصدق الحق حين قال { أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً } (النساء : ٨٢)

والسبب هو تدخل الأحبار والكهنة فى كتبهم بما لا داع له ، وصدق الحق حـــين قـــال (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ (البقرة : ٧٩)

وقسمت الكتاب الى خمسة فصول :

الأول :"بـــنوا إسرائيل وتقولهم على الله جل وعلا " وبينت فيه ما أقدم عليه بـــنوا إسرائيل من تسجيل أوصاف لا تليق بالله جل وعلا فى كتبهم والتى يزعمون الها مقدسة وتركوها رغم غلوها وشططها لتظل نموذجا لأبناءهم ولأن أهل الكتاب كـــثيرا مـــا يحرفون الكلم رأيت أن أدعم بعض النصوص من العهد القديم بنصوص إنجيليزية من التراجم المعتمدة لديهم مثل ترجمة الملك جيمس .

الثانـى : " ذَلِـــكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ " وبينت فيه حقيقة سيدنا عيسى كما بينها القـــرآن الكريم وذكرت ما قاله أهل الكتاب وافتراءاهم على نبى الله عيسى عليه السلام وبينت فيه كيف أنصف القرآن الكريم نبى الله عيسى عليه السلام .

الـثالث :" البـــشارات بالمعصوم صلى الله عليه وسلم " وبينت فيه عددا من البـــشارات مـــن العهدين القديم والجديد والتى حرصت على أن أبينها بالإنجليزية والعـــبرية فى بعـــض الأحـــيان لأن أهل الكتاب يطوعون اللغة حسب مفاهيمهم ليحرفوا الكلم عن مواضعه .

الـرابع : " برنابا وبولس " وبينت فيه حقيقة كلا الرجلين وما قاما به تجاه الدين المسيحى وأيهما خدم الدين ، ومن منهما أرسى مبادئ لا تمت للدين بصلة ؟

الخـامس: " نـــبى الله إبراهيم عليه السلام بين القرآن وكتب المسيحين " وبيـــنت فـــيه الإخـــتلافات الـــتى تسبب فيها الأحبار فى العهدين القديم والجديد والعجيب الها فى موضوع واحد كان ينغى أن لا يختلفوا فيه.

والله جـــل وعلا أسأل أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم .وأرجو منك عزيـــزى القـــارئ إن وجدت خيرا أن تدعوا الله جل وعلا لى وللأمة بالخير ، وإن وجـــدت تقـــصيرا فـــسل الله جل وعلا أن يعيننى وأن يبصرنى بالحق إنه ولى ذلك والقـــادر عليه فلقد علمنا سبحانه وتعالى ذلك فى قرانه الكريم حين قال جل وعلا

{ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } (البقرة : ٢٨٦).

إعداد / أحمد إسماعيل زيد

محاضر بالأكاديمية الإسلامية

لدراسات الأديان والمذاهب

الفصل الأول

[تقول بنوا إسرائيل على الله جل وعلا]

١) زعم بنوا إسرائيل أن الرب (حاشاه) سكن فى الضباب.

٢) زعمة بنوا إسرائيل أن الرب (حاشاه) فى إسرائيل فقط .

٣) صوت مشى الله (حاشاه).

٤) زعموا أن الرب (حاشاه) يركب ملاكا ويطير فوقه .

٥) زعموا أن الرب (حاشاه) يرضخ لتهديد نبى الله موسى عليه السلام.

٦) زعموا أن الرب (حاشاه) يسبنى الله داود عليه السلام .

٧) زعموا أن الرب (حاشاه) وجل حروب .

٨) زعموا أن الرب (حاشاه)يبكى .

٩) زعموا أن الرب (حاشاه)يخشى من إجتماع خلقه .

١٠) زعموا أن الرب (حاشاه) عاقب نساء نبى الله داود عليه السلام.

١١) ذكر فى العهد القديم أن الله سبحانه وتعالى على كل شئ قدير .

١٢) ذكر فى العهد القديم أن الله جل وعلا صادق .

مقدمة :

وسنبين الأن ما وضعه الأحبار والكهنة من عند أنفسهم من صفات لا تليق بجلال الله سبحانه وتعالى زاعمين أنهم بذلك قادرون على النيل من الذات العلية (حاشاه)جل وعلا (قاتلهم الله)

فلقد صور العهدين القديم والجديد الحق تبارك وتعالى بصورٍ لا تليق أبداً بجلاله سبحانه وتعالى ، فالعهد القديم وحده به ما يربوا عن مائة وصف لاتليق بجلال الله سبحانه وتعالى ويعلم الله جل وعلا أننا لا نطيق ذكرها ولا تكرارها ولكن نذكرها لنكشف للجميع زيف بنى إسرائيل لأن لهذه الصفات مغزى عندهم نبينها فى حينها بإذن الله تعالى .

ولنعلم أنه مادام لا أمان لهم فى الحفاظ على منهج الله ومادامو قد تجرؤا على الله سبحانه وتعالى فلا مانع لديهم من إرتكاب الموبقات لأن القرآن الكريم أخبرنا عن هؤلاء فقال تعالى (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (آل عمران : ١١٨)

ومن ثم فعلينا الحذر وألا نأمن جانبهم ، لأنه من كذب على الله جل وعلا فهو على غيره سبحانه وتعالى أكذب . ومن المعلوم أن الكذب نقيصة من أسوأ النقائص التى قد يتصف بها بشر ، ألا تذكر عزيزى القارئ أن علماءنا الأجلاء كانوا ولا يزالون يرفضون أى حديث تشوبه أى بادرة كذب ؛ كأن يكون الراواى للحديث بعيدا عن عصر الصحابة أو عرف عنه التدليس إلى أخر تلك الأمور .

لأن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأن الكذب صفة زميمة لا يتخلق بها مؤمن ، ولذا حذر النبى صلى الله عليه وسلم من الكذب فقال " إياكم والكذب ، فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، والفجور يهدى إلى النار ، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا " وهنا منتهى الخطورة لأن الحق سبحانه

وتعـــالى يقول{ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (الزمر : ٦٠)

إلا أن بـــنى إســـرائيل بلغوا من الجراة وخفة العقل إلى أن وصفوا الله جل وعلا بصفات عجيبة منها :

١ـ الرب ساكن في الضباب !!!.

فذكروا فى العهد القديم وعلى لسان سيدنا سليمان عليه السلام الآتى :

(حينئذ قال سليمان. قال الرب إنه يسكن في الضباب) [1]

وفى ترجمة الملك جيمس :

THEN said [a]<u>Solomon</u>, The LORD hath said that he would dwell in the thick darkness.
-But I have built an house of habitation for thee, and a place for thy dwelling for ever.

حاشـــاه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فآى ضباب وأى مكان هذا الذى يحوي الحق جل وعلا وإنما هى نفوس بنى اسرائيل وعقولهم المظلمة والتى لاتستطيع العمل إلا فى الظلام كالخفافيش ؛ لأنهم وما يعملون من خبائث لا يستطيعون الجهر بها . والعهد القديم يشهد ببذاءت وسفاهات لايقبلها العقل والمنطق فضلا عن الدين فما من نبى ولا صالح إلا وأصابه من بغى بنى إسرائيل وفسادهم ما يغيظ ولم يشف صـــدورنا إلا حفـــظ الحق سبحانه وتعالى القرآن الكريم فبه راينا وعلمنا الأخبار صـــادقة لسير الأنبياء العظماء وبشكل مشرف راق قدر مرسلهم ومعلمهم سبحانه وتعـــالى وصدق الحق حين قال (إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (فصلت : ٤١/ ٤٢)

---

[1] ـ اخبار الايام الثانى (٦ : ١)

ولعل قائلا يقول ربما يقصد بنوا إسرائيل قربهم من الله أو قرب الله جل وعلا منهم تماما مثل قوله تعالى فى القرآن الكريم (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (الزخرف ٨٤) فيقولون أليس من فى الضباب على الأقل أفضل من فى الأرض ؟ نقول لهم شتان بين قولهم وقول القرآن الكريم ، وكذلك شتان بين إستحضار المسلمين لعظمة ربهم جل وعلا وشعورهم بقربه سبحانه منهم وبين فهم بنوا إسرائيل لقرب الله منهم ففى الوقت الذى يؤمن فيه المسلمون بأن الله جل وعلاٍ فى السماء عرشه وفى الأرض سلطانه .

بمعنى أن يؤمن المسلمون بأن الله جل وعلا موجود فى الأرض بقدرته وعلمه واطلاعه على اعمال خلقه وتسيره جل وعلا لشئون خلقه سبحانه وتعالى (يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (الرحمن: ٢٩) فسبحانه وتعالى يرفع أقواما ويضع أخرين كما أننا نؤمن بأنه جل وعلا القائل (وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (يونس : ٦١ وهذا يعنى أننا لانؤمن بأن الله جل وعلا مجسدا فى الأرض أو أنه (حاشاه) موجود فى الحجر أو الشجر أو الضباب الى أخر هذه الخرافات التى ملأ بها بنوا إسرائيل كتبهم .

وإن قيل بأنهم يقصدون وجوده عن قرب منهم نقول لهم : لا لأنهم لم يقدروا الله حق قدره فكان ينبغى أنهم ماداموا يذكرون أن الله جل وعلا منهم بهذا القرب أن يراعوا منهج الله حق رعايته وأن يخشوا الله حق خشيته .إلا أنهم ذكروا فى العهد القديم العديد من النصوص عن إرتكابهم الفواحش جهارا بل وفى الخيمة التى هى فى شرعهم مهبط إلاله ومستقره بينهم .

هذا بخلاف مانؤمن به نحن السلمين فنحن نستحضر عظمة ربنا فى كل وقت وحين بل نحن نخشى الله جل وعلا سرا وعلانية بل إن لنا حدودا لا نتعداها ونواهى لا نقربها ودليلنا فى ذلك المعصوم صلى الله عليه وسلم فكان دائما يقول

(انى لاتقــاكم لله واخـــشاكم له) مع أنه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنــبه ومــا تاخر) وعن هذا يحدثنا الصحابى الجليل أنس بن مالك رضى الله عنه فيقول :

{جـــاء ثلاثـــة رهط إلى بيوت أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يسألون عن عـــبادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا: أين نحن من النبي صَـــلَّى اللَّـــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأصـــلي الليل أبداً. وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال الآخر: وأنا أعتزل النـــساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إليهم فقال: أنتم الذين قلـــتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني} امُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

إلا أنـــه كـــان يعبد الله جل وعلا حتى تورمت قدماه فلما سالته الصديقة عائـــشة بنت الصديق رضى الله عنهما قائلة : لما كل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال صلى الله عليه وسلم (أفلا أكون عبدا شكورا)

فعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالت " أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كـــان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه. فقلت له: لم تصنع هذا يا رَسُول اللَّهِ وقد غفر اللَّـــه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا " متفق عَلَيْهِ. هذا لفظ البخاري. ونحوه في الصحيحين من رواية المغيرة بن شعبة

ولـــيس هـــذا فحسب بل لعلك عزيزى القارئ تذكر موقف جبريل عليه السلام ليلة الاسراء والمعراج حين توقف عند السماء السابعة وقال لرسولنا الأعظم محمـــد صـــلى الله علـــيه وسلم تقدم أنت يا محمد فلو تقدمت أنت لأخترقت ولو تقـــدمت أنا لأحترقت ، وتلا قول الله تعالى (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (الصافات : ١٦٤)

إذن فزعمهم بأن الله جل وعلا يسكن الضباب لا يدل إلا على قوم بهت لا يقدرون الله حق قدره كما يدل على أنهم إنما يريدون أن يؤصلوا لأبنائهم مبدأ غاية فى الغـرابة ألا وهـو إذا كـان لجلال الله سبحانه أن يختبئ فى سحاب أو ضباب ليرشـدهم أو يعلمهـم فمن الأولى أن تكون تحركاهم وأفعالهم كذلك فى الخفاء لا يعلم بها أحد وعلى أن يكون الظاهر للبشر غير ما يدبرونه لهم من مؤمرات .

فليفعلوا ما يشاؤون فـ (اللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ (البروج: ٢٠)) لأنه جل وعلا القائل (أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (الزخرف :٧٩/٨٠)

وما أذكر ذلك إلا تذكرة لأمتى الحبيبة فلا يؤمنوا إلامن تبع الإسلام ومنهج الحبـيب صـلى الله عليه وسلم لقوله تعالى (وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُـدَى هُـدَى اللّـهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (آل عمران: ٧٣)

٢ـالله موجود في إسرائيل فقط !!!

كم كنت أود أن يطلع العرب والمسلمون وبخاصة الشخصيات المنوط إليها الـتعامل مـع بـنى إسرائيل على كتبهم ومناهجهم الخاصة بهم ؛ لأنها تمثل المبدأ الأصلى الذى بستندون إليه وقت الحاجة فهم لا يطبقون سوى منهجهم ولا يراعون غـير أراء علمـاءهم ولـن يتسنى لنا معرفة أسرارهم إلا إذا راينا وعرفنا طريقة تفكيرهم فيقال (المرء مخبؤء تحت لسانه)

ولـذا يقـال (تكلم حتى أراك) فهيا نفترب من بنى إسرائيل لنرى كيف يؤصـلون لأبـنائهم المـبادئ التى نراها؟ فبعدما ذكروا أن الله جل وعلا (حاشاه) يـسكن الضباب فإذا هم يرون أن الضباب بعيدا عنهم وهم يريدونه أقرب إليهم من ذلك فقالوا أنه جل وعلا (إله إسرائيل فقط) فذكروا فى العهد القديم ما نصه:

(فرجع إلي رجل الله هو وكل جيشه ودخل ووقف أمامه وقال هو ذا قد عرفت انه ليس اله في كل الأرض إلا في إسرائيل. والآن فخذ بركة من عبدك.)[1]

And he returned to the man of God, he and all his company, and came, and stood before him: and he said, Behold, now I [a]know that *there is* no [b]God in all the earth, but in Israel: now therefore, I pray thee, take a [c]blessing of thy servant.

سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ؛ لأن الصالح لبنى إسرائيل لوا أهم يفكــرون : أن يكون الله جل وعلا لكل العالمين ، لأنه بمنتهى البساطة لولا أن الله جــل وعلا إله ورب لكل العالمين لدمرت الأجناس الأخرى بنى إسرائيل وإلى الأبد وإنمــا هى رحمة الله جل وعلا الذى جعل البلاد المجاورة قديما لبهم يعاملوهم معاملة حسنة لأهم أصحاب الأنبياء والرسالات.

فلــو ترك الحق سبحانه وتعالى الأمم لأبادوهم من على وجه البسيطة ومع هــذا كــان الحــق جل وعلا يعرضهم للإحتلال والتشريد وبعرض بيوقم للدمار والتخــريب وكل هذا لتتحرك مشاعرهم وليثوبوا إلى رشدهم وليتفكروا ما سبب هــذه الإنتهاكات التى تحدث لهم عملا بقوله تعالى(فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَــكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (الأنعام : ٤٣)

إلا أن بنى إسرائيل بلغت بهم القسوة درجة نسوا معها المنهج الأصيل الذى جــاءهم بــه موسى عليه السلام (فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (الأنعام : ٤٤ إلا أن حقــد بنى إسرائيل وتعاليهم على البشر جعلهم يثيرون حفيظة الشعوب المجاورة مما دفعهم أن يسومومهم سؤء العذاب فتحقق فيهم قول ربنا سبحانه وتعالى (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّــكَ لَيَبْعَــثَنَّ عَلَــيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (الأعراف : ١٦٧)

---

[1] -ملوك ثانى ١٥/٥

ولكــن هــناك ثمــة سؤال ألا وهو : ما يضيرنا نحن المسلمين من قول بنى إسرائيل أن الله جل وعلا موجود فى إسرائيل ؟ نجيب على ذلك بأنه قد صورت لهم عقــولهم بعدما راوا من الله جل وعلا لهم وتفضيله سبحانه إياهم على عالمى زمانهم بالنــبوة والكــتاب كما حكى القران الكريم على لسان سيدنا موسى عليه السلام فقال سبحانه (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّن الْعَالَمِينَ (المائدة : ٢٠) ومن ثم أرادوا أن يخــبروا أبــنائهم : أنــه لو كان فى الشعوب المجاورة خير لأكرمهم الله سبحانه بالوجود بينهم كذلك .

ولعــل قائلا يقول : ألا يشبه ذلك قول رسولنا صلى الله عليه وسلم لأبى بكــر الصديق ليلة الغار حين قال له " والله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرأنا "حينها قــال المعــصوم صلى الله عليه وسلم " ما ظنك باثنين الله ثالثهما " فيفهم من قول المعــصوم وجــود الرب جل وعلا معهم فى الغار وهو أقل مساحة من المكان الذى كان يسكنه بنوا اسرائيل ؟

نقــول : نعــم ، ولكــن شتان بين إعتقاد المعصوم صلى الله عليه وسلم والــصديق رضــى الله عنه بالله جل وعلا وبين إعتقاد بنى إسرائيل فى الله سبحانه وتعالى ، فالمعصوم صلى الله عليه وسلم يؤمن إيمانا راسخا بأن الله جل وعلا(عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (سبأ : ٣

وأنــه سبحانه وتعالى سيعصم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليبلغ رسالة ربــه وكذلك يؤمن المعصوم صلى الله عليه وسلم بأن لله جل وعلا صفات جلال يهــب الحــق بعض خلقه شيئا منها فالله جل وعلا " الغنى " ولا يمنع ذلك أن يهب الحــق سبحانه بعض خلقه بعضا من المال فيصبحون فى عرف الناس أغنياء أو يهب بعض خلقه ملكا فيصبحون ملوكا وحكاما على خلقه ولم ينكر عليهم سبحانه ذلك

بل أعلمنا أن الملك بيده يؤتيه من يشاء فقال سبحانه { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }(آل عمران : ٢٦)

فعلى نفس السياق يؤمن المعصوم صلى الله عليه وسلم بأن الله جل وعلا لا تدركه الأبصار ومن ثم فقد يفيض جل وعلا عليه وعلى صاحبه بهذه المنة فلا يراهما أحد حتى تمر المحنة وتصبح معجزة للمعصوم وكرامة للصديق وتثبيتا له حتى إذ وكل الأمــر إلــيه فلا يخشى فى الله لومة لائم بل وليعلم أنه لا يحدث فى كون الله إلا ما أراده الله ســبحانه وتعــالى ، وقــد كان فحين ولى الصديق رضى الله عنه الخلافة وارتــدت بعض القبائل ومنع البعض الأخر الزكاة وادعى اناس ماكرون النبوة فإذا بــه يقابل هذه المواقف بقلب شجاع قوى ودحض الله به هذه الردة . فلما سألوه : آنى لــك تلك الثقة دوننا ؟ قال قولته الشهيرة (والله ما دخل اليأس قلبى من ليلة الغار)

فهل كان لبنى إسرائيل مثل هذا الإعتقاد الطيب ؟ بالطبع لا ؛ لأنهم كثيرا مــا عانــدوا الله ورسوله ولقولهم أنه لا يوجد إله فى كل الأرض إلا فى إسرائيل له خطورته :

أولا : فهــم بذكرهم وتأكيدهم بأنه لايوجد إله فى كل الأرض إلا فى إسرائيل فهــذا عين الكفر لأن الحق سبحانه وتعالى له مافى السموات وما فى الأرض بل لا يغيب عنه سبحانه وتعالى شئ منهما فقال جل وعلا .

{ اللّــهُ لاَ إِلَــهَ إِلاَّ هُــوَ الْحَــيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (البقرة: ٢٥٥)

ثانيا : إنما ذكروا ذلك ليوهموا الشعوب المجاورة : بما أن الله جل وعلا فضلهم علـى غيرهـم وسكن أرضهم فهم إذن أفضل منهم ، ودائما يذكرون فى نصوصهم هذه الخصوصية وهى أن الله جل وعلا إنما هو إله لبنى إسرائيل فحسب ، ومن ثم اختلقوا فكرة أنهم أبناء الله وأحباءه

وهـذه المقولة خطر أشد إذ أنهم أقنعوا أبناءهم أنهم من الله بمكانة الإبن من ابيه ولعلك تدرك الفارق الشاسع بين تصرف الابن وتصرف الخادم أو العبد فالابن إنمـا يتـصرف فى ملك ابيه وكأنه ملكه لا يعترضه أحد ؛ بينما لا ينسى الخادم أو العـبد مهما أسند إليهم من مهام أنهم فى النهاية إنما يقومون بخدمة أسيادهم وليس لهـم من الأمر شئ وعليه فلا شئ علي بني إسرائيل إن حاربوا أو قتلوا و طردوا الـشعوب مـن أوطانهم ظانين أنهم بذلك أفضل منهم وأولى بالسكن فى أى مكان يرغبونه .

ولـذا فلينتـبه الجمـيع فبنوا إسرائيل لن يخرجوا من أرضنا بالمفاوضات والمعاهـدات إنمـا هـى فى نظـرهم هدنة يدعمون فيه أنفسهم ويزيدون فيها من تـسليحهم ويكـسبون فيها رايا عالميا أكثر ، فى الوقت الذى يبذلون فيه قصارى جهـدهم ليـصيبوا المجتمعات الإسلامية بالفرقة والعزلة عن بعضها البعض مما يزيد ويضاعف من المشاكل السياسية والإجتماعية لأنه بمنتهى البساطة إن كا هناك توحد بـين المـسلمين فلن تجد عاريا ولا عاطلا وستصبح المشكلات شئ من الماضى ، لا أقـول بأن الوحدة بين المسلمين لا يوجد معها مشاكل البته ولكن أعنى أن نسبتها حينئذ لن تذكر لما نراه الأن .

ولذا حسم الحق سبحانه تلك القضية فحين قالوا (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ) رد علـيهم جل وعلا على الفور بقوله سبحانه (قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْـنَهُمَا وَإِلَـيْهِ الْمَصِيرُ (المائدة : ١٨)) إذن فبنوا إسرائيل مثلهم مثل كل البشر

يخـــضعون للنظام العام ألا وهو { مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ } (الروم : ٤٤)

ثالثا : قـــولهم هذا دفع ببعض أفرادهم أن يتحدثوا عن الله جل وعلا بزعم أنهم يبلغون الناس أوامر الله والرسل ألا وهم الكهنة والأحبار . فأوهموا أتباعهم بما أنهم الأبناء فإن لديهم من العلم ما يقارب ماعند الله أو بمعنى أوضح إن تكلـــم الإبن أو أصدر قرارا ولو من عند نفسه سيظن العاملون أنه من عند ابـــيه ، ولعـــب الأحـــبار على هذا الوتر فأصبحوا يحلون ويحرمون وفقا لرغباتهم لا وفق منهج الله .

والعجـــيب أن بـــنى إسرائيل أطاعوا الأحبار أكثر من طاعتهم للأنبياء مما أخـــرجهم من دائرة الإيمان فقال تعال (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـــهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (التوبة : ٣١) وليس معنى ذلك أنه تصريح من الرب بأن يتخذوهم آلهـــة ولكـــن تبكـــيت مـــن الرب لهم . وكانت عبادتهم إياهم أن نفذوا تعاليمهم وأوامرهم تاركين أوامر الله جل وعلا وتوجيهات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

بـــل الأخطر من ذلك أن الكهنة أوهموا أتباعهم بأن الأنبياء قد يؤثروا سلبا علـــى عقـــولهم وإيمانهم ومن ثم فلا خلاص ولا نجاة إلا إذا تخلصوا من الأنبياء ومن سار على نهجهم وفى هذا يقول تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الِّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (آل عمران : ٢١)

رابعا :تـــسببت هـــذه المقـــولة فى طغـــيان الأحبار والحاخامات حتى ظنوا أنهم يـــستطيعون أن يبلغوهـــم من التعاليم مثل ما يترل الله جل وعلا على أنبياءه بـــل وأكثـــر .وبما أن الأحفاد يسيرون على نهج الأباء والأجداد وصدق

القائل " من شابه أباه فما ظلم" فنحن نرى بنى إسرائيل نصارى كانوا أو يهود إنما يضربون باراء المجتمعات وكتبهم عرض الحائط ولا ينفذون إلا ما يمليه عليهم البابوات والحاخامات وإن أبدوا إلينا خلاف ذلك .

ألا تذكـر مـن أشـعل الحروب الصليبية والتى راح ضحيتها الملايين من المسلمين والمسيحين على السواء بخلاف التخريب والنهب الذى حل بديارنا آنذاك ؟ إنـه البابا أوربان الثانى والعجيب أنه أرجعها الى الله لتاخذ القدسية فقال " انها ارادة الله "

وليـتهم مع هذا أخلصوا العبادة لله سبحانه فقد رايناهم أكثر الأمم كفرا بـالله وبـنعمه علـيهم بل إن الشعوب المجاورة لهم آنذاك كانت تخلص فى العبادة لاصـنامها وأوثانهـا أكثر من إخلاص بنى إسرائيل العبودية لله رب العالمين فبعدما ذكـروا أن الله سبحانه (حاشاه) يسكن الضباب) لم يكتفوا بذلك بل قالوا إنه فى إسرائيل وقلت لهذا الأمر خطورته فإذا بهم يؤصلون هذه الفكرة لأبناهم ويحاولون جاهـدين أن يبيـنوا لهم بأن الله جل وعلا أقرب إليهم من هذا . بل من اليسير أن يـسمعوا صوته وأن يخاطبوه وأن يختبؤ منه ان أخطأو ولا حرج عليهم فقد زعموا أن الـرب هو الذى علمهم ذلك بنفسه (حاشاه) وبين لهم ماحدث من آدم عليه السلام معه جل وعلا ليكون لهم فيه القدوة (قاتلهم الله) وإليك عزيزى القارئ ما يزعمونه بهذا الخصوص.

٣ـصوت مشي الله !!

كـأنى بك عزيزى القارئ وأنت تقول ما هذا ؟ " صوت مشى الله " لعل الكاتـب يقصد " صوت الله " فإن كان يقصد صوت الله جل وعلا فماذا فيه ؟ ألم يخـبرنا القرآن الكريم أن الله جل وعلا كلم موسى تكليما إذن مادام هناك كلام إذن فهـناك صـوت وفى القـرآن الكريم {وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (الشعراء : ١٠)

(حاشــا لله) أن ننكر ذلك ولكنني أبين. ما ذكره بنوا إسرائيل من وصف لله جــل وعــلا حين وصفوه سبحانه وهو (حاشاه) يتريض فى الجنة يتمشى فيها وليتهم وقفوا عند هذا الحد لقلنا أنه قصور فهم أو عدم إدراك . ولكنهم أرادوا أن يبينوا لأبناهم أن الرب جل وعلا قريبا منهم كما راينا من قبل بل ويستطيعون أن يتخفوا منه إن أرادوا أو إرتكبوا إثما .

والعجيب أو إن شئت قل المفزع أنهم ذكروا تلك الأحداث مع نبى الله آدم علــيه السلام وفى بداية كتبهم والتى ينبغى أن تكون مقدسة لأنهم جميعا يجزمون بأن الأسفار الأولى هى التى نزلت على موسى عليه السلام فإليك عزيزى القارئ النص فــيقول كاتــب سفر التكوين مشيراً إلي آدم وحواء : ((وسمعا صوت الرب الإله ماشــياً في الجــنة عند هبوب ريح النهار))[1] ولهذا النص حكاية أغرب من الخيال نحكــيها بالتفصيل لأنه سبب فى العديد من القضايا ذات الإهتمام والتى نختلف فيها مع بنى إسرائيل يهودا كانوا أم مسيحين :

فكنت أظن أن الكهنة والأحبار حين وقعوا هم وأبنائهم اليهود فريسة لأهل أشور وبابل وغيرهم من الشعوب ظننت أنهم سيلجئون إلى الله جل وعلا ليفرج ما هم فيه من كرب وبلاء عملا بقول الحق جل وعلا {فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ }الانعــام/٤٣ إلا أنهــم عمــيت بصائرهم فبدلا من إتباع أوامر الحق جل وعلا واجتناب نواهيه ، وأن يلزموا أبنائهم بالعوده إلى كتاب الله ومنهج الأنبياء فإذا بهم ينــسبون مــاهم فــيه إلى الله جل وعلا فيتهمونه سبحانه(حاشاه) بأنه نسيهم مما أوقعهم فى ذل العبودية والشقاء

لأن بنى إسرائيل لم يعترفوا بأن ذنوبهم وقتلهم الأنبياء هو الذى تسبب فيما هم فيه ولكنهم جعلوا النسيان صفة من صفات الحق سبحانه (حاشاه) وتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

---

[1] تكوين ٣ / ٨

والعجــــيب أنهم سجلوا ما يقولون وما يزعمون فى كتاباتهم لتكون دستورا لهـــم على مر السنين فأول ما ذكروه فى ذلك أن الرب لم يعلم بما حدث من آدم وزوجـــته حـــين اكلا من الشجرة فقالوا إن آدم وحواء " سمعا صوت الرب الاله ماشـــيا فى الجنه عند هبوب ريح النهار فاختبا ادم وامراته من وجه الرب الاله فى وسط الجنه فنادى الرب الاله ادم وقال له اين انت قال سمعت صوتك فى الجنه فخـــشيت لانى عـــريان فاختـــبات فقال له من اعلمك انك عريان هل اكلت من الشجرة التى اوصيتك الا تاكل منها "[1]

وفى ترجمة الملك جيمس :

- And they heard the voice of the LORD God [a]walking in the garden in the cool of the day: and Adam and his wife hid themselves from the presence of the LORD God amongst the trees of the garden.
- And the LORD God called unto Adam, and said unto him, Where *art* thou?
- And he said, I heard thy voice in the garden, and I was afraid, because I *was* naked; and I hid myself.
- And he said, Who told thee that thou *wast* naked? Hast thou eaten of the tree, whereof I commanded thee that thou shouldest not eat?
- And the man said, The woman whom thou gavest *to be* with me, she gave me of the tree, and I did eat.

ولقد ذكر بنوا إسرائيل هذا النص لحاجات فى أنفسهم ومنها:

- أرادوا أن يصوروا الذات الإلهيه وهو يتريض فى الجنه) حاشا لله (لأنه سبحانه وتعـــالى لا يحيطه زمان ولا مكان والصواب أن الحق جل وعلا إن أراد أن يـــسمع أحدا من خلقه فليس بحاجة أن يقترب منه أو أن ينتظر هبوب رياح

---

[1] تكوين ٣ /٨-١٠

لتساعد الصوت على الوصول إلى مراده جل وعلا فهو سبحانه يسمع من يشاء

- كما أنهم أرادوا تأصيل مبدا غاية فى الغرابة ألا وهو أن الرب قد لا يعلم كثيرا مما يعملون) قاتلهم الله (و الله جل وعلا يقول (وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) يونس / ٦١ فزعموا أن الرب جل وعلا لم يعلم بما حدث من آدم وزوجته إلا بعد أن أخبراه جل وعلا بما بدر منهم .

لأنهم نقلوا عن الرب قوله لآدم عليه السلام "من أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة التى نهيتك الا تاكل منها "فإن قالوا بأن السؤال قد يكون تقريرى آى أن الرب أراد أنْ ينطق آدم عليه السلام بما بدر منه نقول لهم بأن القرآن عبر عن ذلك بطريقة أكثر بلاغة وأوضح وأبعد عن الشك فقال سبحانه وتعالى(فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ) الأعراف/٢٢

- وأراد الأحبار أن يبينوا لأبنائهم أن الحق جل وعلا أصيب (حاشاه) بذهول حين علم أن آدم عليه السلام أكل من الشجرة تدرى لماذا ؟ لأنهم ذكروا أن الرب جل وعلا حين أسكن آدم الجنه لم يخبره بالحقيقه التى أخبر عنها القرآن الكريم حين قال تعالى (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى)طه/١١٨ ولن يحظى بذلك إلا إذا اتبع أوامر ربه حين قال سبحانه وتعالى (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ (البقرة /٣٥

ففى القرآن الكريم ينبه الحق جل وعلا آدم عليه السلام بأنه سيجلب على نفسه الشقاء إن إقترب من الشجرة وأكل منها وعصى ربه سبحانه وتعالى لأنه فى

الجـــنة فى النعـــيم المقـــيم الذى لايبذل جهدا للحصول عليه فإن أخطأ وأكل من الـــشجرة ســـيترل إلى الأرض ويعمل فيها ويكد للحصول على ما يسد رمقه هو وابـــنائه ولذا قال الحق سبحانه وتعالى) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) طه/١١٧ وذكر القرآن ذلك لأكثر من فائد:

حـــين يـــصدر الحق سبحانه وتعالى نهيا لعباده فلا ينهاهم عن ارتكابه أو الوقـــوع فـــيه فحسب بل ينهاهم جل وعلا عن الإقتراب إلى المنكر فيقول سبحانه وتعـــالى(وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ (الانعام ١٥١ وبين الرسول صـــلى الله عليه وسلم سبب ذلك حين قال *:كراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه)* 1

فـــبين القرآن الكريم من أول وهله لآدم عليه السلام ما ينفعه وما يضره ولم يكـــذب عليه أو يخدعه كما بين القرآن الكريم أن الفترة التى قضاها آدم عليه السلام فى الجنة إنما كانت فترة إعداد وليتعلم آدم عليه السلام وبالتجربة ثواب من يطـــع الله سبحانه وتعالى وجزاء من يعص الحق سبحانه وتعالى لأن الله جل وعلا إنما خلق آدم لإعمار الأرض فقال سبحانه وتعالى { هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فيها) هود/٦١ ثم إن لهم ميعاد قال عنه سبحانه (وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُـــمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ البقرة / ٢٨١ بخلاف ما ذكر فى العهد القديم بهذا الخصوص فقالوا:

- أن الـــرب جـــل وعلا (حاشاه) خدع آدم عليه السلام حين قال " من جميع شجر الجنة تاكل اكلا أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لانك يوم تاكل منها موتا تموت " فذكروا أن الرب جل وعلا حدد نوع الشجرة حتى لايأكل آدم منها ويصبح عارفا لكل شى ولذلك حين أكل من الـــشجرة غضب الرب لا لأنه عصى اوامره بل لأنه اصبح مصدر خطر حتى

---

[1] البخارى

زعموا أن الرب جل وعلا قال " هوذا الانسان اصبح كواحد منا عارفا الخير والشر "

ولذلك سرعان ما فكر الرب فى طريقة يتخلص بها من آدم عليه السلام مبررا ذلك "والأن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ايضا ويأكل ويحيا إلى الأبد ' فسارع الرب بإخراجه من الجنة أخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الارض التى اخذ منها فطرد الإنسان'

مما شجع اليهود على إرساء مبدأ من أشد المبادئ خطورة بناء على ما قام بـه الرب فقالوا فى) البروتوكول السادس(" وفى الوقت نفسه سنعمل بكل وسيله ممكـنه لطـرد كـل ذكاء امى من الارض " أرايت عزيزى القارئ كيف رسم الأجداد الطريق للأحفاد لاستئصال كوادر الأرض ونرى هذا بين الحين والأخر بما يقومون به من إغتيالات) قاتلهم الله)

- زعموا أن الرب جل وعلا إنما وضع آدم عليه السلام فى الجنة لا ليتعلم كما ذكـرنا ولكـن لـيعملها وليحفظها فقالوا"ووضع الرب الإله آدم فى الجنة ليعملها وليحفظها " وذكروا ذلك ليبينوا لأبنائهم إن هناك امورا قد يوكلها الرب لبعض خلقه ليتولوا حفظها لأنه فى شغل دائم ولايستطيع متابعة كل شى(حاشاه) وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وأكدوا ذلك فقالوا إن الرب دائما فى حاجـة إلى حاخاماتهم بدليل أنهم ذكروا بعد نزول آدم عليه السلام الى الأرض 'واقـام شـرقى جنة عدن الكرويم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة"
- كما أراد الكهنة والأحبار أن يبينوا لأبنائهم أن المرأة هى سبب كل الشرور فهى فى نظرهم أول من تشككت فى كلام الرب حين سالت الحية " فقالت المراة للحية من ثمر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لاتاكلا منها ولاتمسباها لئلا تموتا "

- ثم ذكــروا أن آدم عليه السلام ما أكل من الشجرة إلا بعد أن أغوته حواء" فقــال المــراة التى اعطيتنى هى التى أغرتنى فاكلت منها وما قالوا ذلك إلا لــيقللوا من مكانة المراة فجعلوا ذلك سببا فى عبوديتها للرجل فزعموا أن الرب جل وعلا بعد هذه الواقعه قال "تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولاد وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك"

ومن ثم فهم أول من أهان المراة ولولا أن القرآن الكريم أخبرنا بمكانة المراة مــن الــرجل فقــال سبحانه وتعالى) وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)البقرة / ٢٢٨وعــد الحق سبحانه وتعالى الجميع نساء ورجال بقوله جل وعلا (فَاسْتَجَابَ لَهُــمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ) ال عمران /١٩٥ لو لا ذلك لظلت المراة ترزخ تحت نير الذل والعبودية .

زعموا أن الحية استطاعت أن تكشف ما حاول الرب إخفاءه عن آدم عليه السلام فقالوا إن الحية" قالت الحية للمراة لن تموتا بل الله عارف اته يوم تاكلان مــنها تتفــتح اعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر وصدق الحق جل وعلا حين قال " كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً) الكهف/٥

وهــذا يفــسرلنا سبب اتخاذهم الحية شعارا لهم فهم يحاولون تقليدها بكل الــسبل فى ليونتها إذا أرادوا الوصول إلى غرض ما وفى خداعها وتربصها بمن حولها للإنقضاض عليه حين تحين لها الفرصة والعجيب انهم انما يناقضون انفسهم فى قضية رؤيــة الله جــل وعــلا : فصرح يوحنا بأن الله لم يره أحد قط . واكد يوحنا في رســالته الأولى بقــوله : (ما من أحد رأى الله) وجاء في سفر الخروج قول الرب لموسى وَلَكِنَّكَ لَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإنسانَ الَّذِي يَرَانِي لاَ يَعِيشُ)[1]

إلا أنــنا نجــد أن هناك نصوصاً تناقض هذا و تؤكد رؤية الله !فقد جاء في ســفر التكوين [أن نبي الله يعقوب رأى الله وجهاً لوجه فهو يقول : ((لأني نظرت

---

[1] -خروج ٣٣ / ٢٠

الله وجهـــاً لوجه)[1]وجاء في سفر الخروج أيضاً أن الرب كلم موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه ![2]

وورد في ســـفر الخـــروج: بل وقالوا ان كثير من بنى اسرائيل راؤ الله جل وعـــلا حاشاه فقالوا (ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَرُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِســـرائيلَ، وَرَأَوْا إِلَـــهَ إسرائيلَ، وَتَحْتَ قَدَمَيْهِ أَرْضِيَّةٌ كَأَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ مِنَ الْيَاقُوتِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ تُمَاثِلُ السَّمَاءَ فِي النَّقَاءِ، وَلَكِنَّ اللهَ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ لِيُهْلِكَ أَشْرَافَ بَنِي إِسرائيلَ. فَرَأَوْا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا. [3]

٤-الرب يركب ملاكاً ويطير فوقه !

حقـــا (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً (الكهف : ٥))وهـــا هى كذبة اخرى وافتراء على الذات العلية سبحانه وتعالى فلادرى أي أيد استطاعت أن تكتب مثل هذا الهراء فى حق الله جل وعلا (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُـــواْ المائـــدة٦٤ وها هى مقالتهم (عِنْدَئِذٍ ارْتَجَّت الأَرْضُ وَتَزَلْزَلَتْ. ارْتَجَفَتْ أَسَاسَـــاتُ الـــسَّمَاوَاتِ وَاهتَزَّتْ لأَنَّ الرَّبَّ غَضِبَ. نَفَثَ أَنْفُهُ دُخَاناً، واندَلَعَتْ نَارٌ آكِلَـــةٌ مِنْ فَمِه، فَاتَّقَدَ مِنْهَا جَمْرٌ. طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ، فَكَانَتِ الْغُيُومُ الْمُتَجَهِّمَةُ تَحْتَ قَدَمَيْه. امتطى مَرْكَبَةً مِنْ مَلاَئِكَةِ الْكَرُوبِيمِ وَطَارَ وَتَجَلَّى عَلَى أَجْنحَةِ الرِّيحِ)[4]

- Then the earth shook and trembled; the foundations of heaven moved and shook, because he was wroth.
- There went up a smoke out of his nostrils, and fire out of his mouth devoured: coals were kindled by it.
- He bowed the heavens also, and came down; and darkness *was* under his feet.
- And he rode upon a [a]cherub, and did fly: and he was seen upon the wings of the wind.

---

[1] -تكوين ٣٢ /٣٠
[2] -خروج ٣٣ /١١
[3] - خروج ٢٤ /٩
[4] صموئيل الثانى ٢٢/٨ - ١١

- And he made [a]darkness pavilions round about him, dark waters, *and* thick clouds of the skies.
- Through the brightness before him were coals of fire kindled.
- The LORD thundered from heaven, and the most High uttered his voice.

لا حول ولا قوة إلا بالله وليس هذا فحسب بل قالوا فى نص أخر مطابق لما سبق فى سفر زكريا عن الله جل وعلا والسيد الرب ينفخ في البوق ويسير في زوابع الجنوب وكذلك قالوا "الرب له أنف يخرج منه دخان وله فم يخرج منه نار (كتنين ضخم)[1]

لقد كتبها بنوا إسرائيل وهم فى التيه وزمان السبي والتشريد لأن أعداءهم كانوا إذا بطشوا بهم لم يرحموهم بسبب معصيتهم لله جل وعلا ولأنهم " فعلوا الشر في عـــيني الرب وعبدوا " البعليم " فكان إنتقام الرب سبحانه منهم بأن " دفعهم بأيـــدي ناهـــبين نهـــبوهم ، وباعهم بيد أعداهم ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعـــدائهم " [2] وإليك عجب العجاب فيزعمون أن الرب حين راى ما حدث لهم وسمـــع آنيـــنهم وصراخهم أدرك أنه غالى في غضبه ، وأنه كان متسرعاً في قراره ، فـــيعلن ندمـــه (حاشاه)فقالوا (لأن الرب ندم من أجل أنينهم بسبب مضايقيهم ومزاحميهم) أرايت المعنى الضمنى الذى يريدون تعليمه لأبنائهم من هذه النصوص ؟ أرايت مدى خطورتها ؟ لعل الأمور تكون قد اتضحت بعض الشئ وفهمنا إصرارهم على حربنا وطرد إخواننا وتعذيبهم .

ولأنهم عاشوا تقريبا طوال تاريخهم ما بين سبي وتشريد و إحتلال وعبودية فأرادوا أن يخيفوا أعداهم فبعدما أخبروهم بأن الرب العظيم إله هذا الكون إنما هو لهـــم هم دون غيرهم ولذا فهو سبحانه يسكن بديارهم وأنه يرى ما يفعله الأعداء بأبنائه واحبائه ومن ثم فهو يستعد لياتيهم فوق مركبات وعلى أجنحة الملائكة وكله

---

1 زكريا ٩ /١٤
2 قضاة ٢/ ١٤

غـيظ وحـنق علـى الأعـداء ليبيدهم وليأكدوا لأبناهم هذا الشعور قالوا هذه السفاهات وسجلوها فى العهد القديم .

ولكـن فوق وقاحتها مازالت باقية وقد انتهى زمن التشريد فإن دل هذا فإنما يدل على أنهم مازالت فى نفوسهم بقية من حقد وحنق على البشرية لدرجة انهم يتمـنون ان ماكانوا يخيفون به الأعداء يوما ما يصبح حقيقة . وبما أن هذه الأمور لا أساس لها أخبرنا الحق سبحانه بقوله (فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (آل عمران : ١٧٥

وركـز القـرآن الكريم على ذلك لأنه فى كل جيل تظهر طبقة ممن يميلون للـتعامل معهم رغم تحذير الحق لهم بقوله تعالى (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِـنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً (النساء : ١٣٩)وبمكر الـيهود يوقعـون من تعامل معهم تحت قيود ومعاهدات تجعله لا يستطيع التفلت مـنهم و الحق سبحانه ينبه هؤلاء بقوله تعالى (أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ (التوبة : ١٣

٥ـ الرب يرضخ لتهديد موسى !!

وليبينوا لأولادهم أنهم من الله بمكان وأن الله جل وعلا لا يؤخر لهم طلبا أو رجاء بل بإمكانهم أن يأمروه جل وعلا (حاشاه) فيلبى طلبهم على الفور فقالوا فى العهد القديم :

وَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: هَا أَنْتَ قَدْ قُلْتَ لِي: قُدْ هَذَا الشَّعْبَ، وَلَكِنْ لَمْ تُعْلِمْنِي مَـنْ سَتُرْسِلُ مَعِي. ثُمَّ قُلْتَ: إِنِّي عَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ وَحَظِيتَ بِرِضَايْ. فَالآنَ إِنْ كُنْتُ حَقّاً قَدْ حَظِيتُ بِرِضَاكَ، فَأَرْشِدْنِي إلي طَرِيقِكَ لِكَيْ أَسْلُكَ حَسَبَ قَصْدِكَ، وَأَحْظَى بِمَـسَرَّتِكَ، وَاذْكُـرْ أَيْضاً أَنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ هِيَ شَعْبُكَ».فَأَجَابَهُ: إِنَّ حُضُورِي يُرَافِقُكَ فَأُرِيحُكَ».فَقَالَ مُوسَى: إِنْ لَمْ تُرَافِقْنَا بِحُضُورِكَ، فَلاَ تُصْعِدْنَا مِنْ هُنَا إِذْ كَيْفَ يُدْرَكُ أَنِّـي وَشَعْبَكَ قَدْ حَظِينَا بِرِضَاكَ؟ أَلَيْسَ بِمُرَافَقَتِكَ لَنَا، فَنَتَمَيَّزُ أَنَا وَشَعْبُكَ بِذَلِكَ عَنْ

جَمِـــيعِ الشُّعُوبِ السَّاكِنِينَ فِي الأَرْضِ؟» فَأَجَابَ الرَّبُّ مُوسَى: «سَأَفْعَلُ عَيْنَ هَذَا الأَمْرِ الَّذِي الْتَمَسْتَ. لأَنَّكَ حَظِيتَ بِرِضَايْ وَأَنَا عَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ))[1].

- And Moses said unto the LORD, See, thou sayest unto me, [a]Bring up this people: and thou hast not let me know whom thou wilt send with me. Yet thou hast said, I [b]know thee by [c]name, and thou hast also found grace in my sight.
- Now therefore, I pray thee, if I have found [a]grace in thy sight, [b]shew me now thy [c]way, that I may know thee, that I may find grace in thy sight: and consider that this nation *is* [d]thy [e]people.
- And he said, My [a]presence shall go *with thee,* and I will give thee [b]rest.
- And he said unto him, If thy presence go not *with me,* carry us not up hence.
- For wherein shall it be known here that I and thy people have found grace in thy sight? *is it* not in that thou [a]goest with us? so shall we be [b]separated, I and thy people, from all the people that *are* upon the face of the earth.
- And the LORD said unto Moses, [a]I will [b]do this thing also that thou hast spoken: for thou hast found grace in my sight, and I know thee by name.

هل أدركت عزيزى القارئ من أين جاءت فكرة شعب الله المختار ؟ فهم كمن اختلق الكذبة وصدقها بل دعا إليها فأى إمتياز وهم بهذه السفاهة إذن كل ما أريـــد أن ابلغه لك عزيزى القارئ أن تدرك أن هؤلاء لا وزن لهم ولا قيمة إنما هم يعيشون على إفتراءات الماضى .

والحـــزن أنـــنا نجد من بنى جلدتنا من يردد وراهم تلك الخرافات بل وقد يـــزيدون عليه كما قالوا قديما : أنهم القوة التى لا تقهر ومع أن الحق سبحانه وتعالى كـــشف زيفهم للأمة فى موقعة العاشر من رمضان الموافق السادس من اكتوبر عام

---

[1] خروج ٣٣ / ١٢--١٧

١٩٧٣ وبـــارك جـــل وعلا فى جنود مصر الأخيار وحطم بهم الاسطورة وكشف سؤاة بنى إسرائيل فى ساعات معدودة إلا أننا نرى من يلهث خلفهم لما ؟ لا ندرى فاخـــشى مـــا أخشاه هو قول الحق سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة : ٥١)

ومن المعلوم ان المرء يحشر مع من يحب فليختر كل امرء رفيقه من الأن بل والمكـــان الـــذى يرغبه إما مع الأحبة محمد صلى الله عليه وسلم وصحبة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر واما مع فرعون وهامان وشارون فى جهنم وبئس المصير .

وإن قال قائل إنما انت تتجنى عليهم فهم قد طوُوا تلك الصفحة وبداؤ معنا صـــفحة اخـــرى فلما كل هذا السواد ؟ نقول له أى سواد تعنى ما بداخلنا ام ما بداخلـــهم ؟ أنحن من إغتصب الأرض وهتك العرض ؟ ولا يزال قابع على صدور أبنائـــنا بـــل ويمنع مليار مسلم واكثر من دخول المسجد الأقصى ؟ أى صفحات يا أخى أفق فالحق سبحانه وتعالى نبهنا وحذرنا منهم اكثر من مرة وهو جل وعلا أعلم بهـــم فقـــال سبحانه وتعالى { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ المائدة ٨٢

ولكى أبين لك عزيزى القارئ أنهم لن يتخلوا عن تلك المزاعم فإليك نص أخـــر علـــى لـــسان نبى بعد موسى عليه السلام بسنوات عديدة مما يدل على أنهم حريـــصون علـــى تجديد مثل هذه الأمور على مر الزمان حتى تؤخذ مأخذ الجد من الأبـــناء ويعلمـــون أنها من القدسية بمكان فقالوا : أن داود وجميع الشعب أخذوا تابـــوت الله الذي يسمى رب الجنود الجالس على الكروبيم ، وجروا التابوت على عجلـــة والـــرب جالس في التابوت يتفرج عليهم ، وهم يرقصون فرحاً بعودته من الأسر من عند الفلسطينيين بعد أن ضربهم الرب بالبواسير . وكان الرب جالساً في التابوت طوال الوقت . ونبي الله داود وكل الشعب يرقص ويغني ويلعب بالربابة ،

ويـــنفخ بالمزمار ، ويضرب بالدفوف والجنوك ، ابتهاجاً بالنصر وبعودة رب الجنود الجالس على الكروبيم داخل التابوت من الأسر ![1]

أرايـــت قدر الفرحة التى يصفونها عند عودتهم لدرجة جعلتهم يقولون أى شئ فجعلوا داود عليه السلام (حاشاه) يرقص وينفخ بالمزمار وأن الرب جالس فى الـــتابوت " هزيان ما بعده هزيان ". ونحن نثق أن هذا لم يحدث من نبى الله داود علـــيه السلام لأن أنبياء الله لا يتصرفون مثل الصبية حين يمن الله جل وعلا عليهم بالنـــصر ونستطيع قياس ذلك لما كان يحدث من المعصوم صلى الله عليه وسلم عند النـــصر فكـــان يسجد لله شكرا فنحن نشهد ببراءة نبى الله داود ومن قبله نبى الله موسى عليهما السلام من بذاءات بنى اسرائيل .

ثم المضحك لماذ ضربهم الرب بالبواسير ؟ أكانوا يعانون منها فى زمان السبى والتشريد؟ ندعوا الله العلىَ القدير ان يضربهم بها الأن " امين "

والعجيب أنهم ذكروا أن الرب غضب على داود عليه السلام مما يدل على تخبطهم فى ذكر الأحداث لأنه كان ينبغى أن يحمد لداود ما فعل . إلا انهم قالوا إن الله سب داود عليه السلام وأمر الأخرين بسببه لماذا ؟

٦ـيقولون :الله يسب نبيه داود عليه السلام !!: ...

وَعِـــنْدَمَا وَصَـــلَ الْمَلِكُ دَاوُدُ إِلَي بَحُورِيمَ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ هُنَاكَ يَنْتَمِي إِلي عَـــشِيرَةِ شَـــاوُلَ، يُدْعَـــى شِمْعِي بنَ جيرَا، وَرَاحَ يَكِيلُ لَهُ الشَّتَائِمَ، ٦وَرَشَقَ دَاوُدَ وَرِجَالَـــهُ وَالشَّعْبَ الَّذِي مَعَهُ وَالأَبْطَالَ الْمُلْتَفِّينَ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ بِالْحِجَارَةِ. ٧وَهُوَ يُرَدِّدُ فِي شَتَائِمِهِ: اخْرُجْ! اخْرُجْ يَارَجُلَ الدِّمَاءِ وَرَجُلَ بَلِيَّعَالَ! ٨لَقَدْ رَدَّ الرَّبُّ عَلَيْكَ كُـــلَّ مَـــا سَـــفَكْتَهُ مِنْ دِمَاءِ بَيْتِ شَاوُلَ الَّذِي مَلَكْتَ عِوَضاً عَنْهُ، وَقَدْ سَلَّمَ الرَّبُّ الْمَمْلَكَةَ إِلي أَبْشَالُومَ ابْنِكَ. وَهَا أَنْتَ غَارِقٌ فِي شَرِّ أَعْمَالِكَ لأَنَّكَ رَجُلُ دِمَاءٍ. ٩

[1] صموئيل الثانى ٦ / ١٢-١٦

فَقَــالَ أَبِيشَايُ ابْنُ صَرُويَّةَ لِلْمَلِكِ: «لِمَاذَا يَشْتِمُ هَذَا الْكَلْبُ الْمَيْتُ سَيِّدِي
الْمَلِكَ؟ دَعْنِي أَهْجُمْ عَلَيْهِ فَأَقْطَعَ رَأْسَهُ. ١٠فَقَالَ الْمَلِكُ: لَيْسَ هَذَا مِنْ شَأْنِكُمْ يَابَنِي
صَرُويَّةَ. دَعُوهُ يَشْتِمْ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ اشْتِمْ دَاوُدَ. فَمَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَسْأَلَ: لِمَاذَا تَفْعَلُ
هَــذَا؟ ١١وَقَــالَ الْمَلِكُ لأَبِيشَايَ وَسَائِرِ رِجَالِهِ: هُوَذَا ابْنِي الَّذِي خَرَجَ مِنْ صُلْبِي
يَسْعَى لِقَتْلِي، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ هَذَا الْبِنْيَامِينِيُّ. دَعُوهُ يَشْتِمْ لأَنَّ الرَّبَّ أَمَرَهُ بِشَتْمِي. ١٢
لَعَلَّ الرَّبَّ يَنْظُرُ إِلي مَذَلَّتِي، وَيُكَافِئُنِي خَيْراً عِوَضَ شَتَائِمِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ .))[1]

والعجــيب أن أعــداءهم لم يتأثــروا بهذا الهراء ؛ لأنهم يعلمون أن الرب ســبحانه وتعــالى مالك هذا الكون أكبر من أن يحيط به زمان أو مكان بدليل انهم ماعــبدوا الأصنام إلا أنهم ظنوا أنها تقربهم إلى الله جل وعلا . ولكن بنوا إسرائيل ظلــوا وكانهم يحدثون أنفسهم وزرعوا فى نفوس أبنائهم هذه الصور الخاطئة عن الله جــل وعلا (حاشاه) وتعالى عن ذلك علوا كبيرا بل ووصفوه فى العهد القديم بأنه رجــل حروب ليرهبوا أعداهم إذا علموا أن الرب جبار ورجل حرب ويصرخ فى وجهه الأعداء لعلهم يرتدعون .فقالوا فى العهد القديم :

٧ـان الرب جبار ورجل حرب !!

فذكروا أن سيدنا موسى عليه السلام قال "هذا الهي فأمجده إله أبى فارفعه الرب رجل الحرب الرب اسمه مركبات فرعون وجيشه القاهما في البحر" في هذا الــنص يــزعمون أن ســيدنا موسى عليه السلام يصف الرب جل وعلا بأنه رجل الحــرب مشبها إياه سبحانه(حاشاه) بالأبطال الأشداء الذين تعدهم الأوطان لمجابهة الصعاب .

وهذا التشبيه لا يليق بجلال الله سبحانه لأنهم يناقضون أنفسهم فيذكرون نصا يحذرهم فيه الرب أن يشبهوه سبحانه بأحد" بمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس ارفعوا أعينكم إلى العلا وانظروا من خلق هذه من الذي

---

[1] صموئيل ١٦ /٥ -١٢

يخـــرج بعدد جندها يدعوا كلها بأسماء لكثرة القوة وكونه شديد القوة ولا يفقد احد"

ومـــع هذا فبنوا إسرائيل يصرون على تشبيه الحق سبحانه بالبشر فيذكرون نـــصا في) ســـفر اشعياء) يقولون فيه " الرب كالجبار يخرج كرجل حروب يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه "

وليس هذا فحسب بل يقولون انه من شدة حزنه على شعبه يشرب الخمر فيعتريه ما يعتر الشاربون فيقول كاتب المزمور عن الله سبحانه وتعالى : ((فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر يصرخ عالياً من الخمر))[1]

- كمـــا يـــصف بـــنوا اسرائيل الرب جل وعلا (حاشاه) بانه شره وغضوب ومتعطش للدماء

لم يجد بنوا إسرائيل ما ينفثون به عن سمومهم وعما يدور بخلدهم إلا كتبهم فـــسجلوا فـــيها نـــصوصا تتفق إلى حد كبير وطبائعهم ونفوسهم المريضه إلا أنهم نـــسبوها لله جل وعلا ليبرروا لابنائهم بأنهم انما يتشبهون بالرب فى افعاله) قاتلهم الله) ومـــن الصفات العجيبه التى نسبها بنوا إسرائيل للذات العلية سبحانه وتعالى) شره و غضوب ومتعطش للدماء(.

فذكروا فى العهد القديم أن الرب جل وعلا لديه رغبة ملحة فى رؤية الدماء فقالوا إن الرب قال لموسى) كلم بنى إسرائيل أن ياخذوا لى تقدمـــة من كل من يحبه قلبه وهذه هى التقدمه التى تاخذونها منهم ذهب وفضه ونحـــاس واسمانجونى وارجوانى وقرمز وبوصى وسفر مقدس وجلود كباش محمرة وجلود)

ولقد تأثر كتبة العهد القديم بهذه الصفات فنسبوها لله جل وعلا فصوروا قاتلهم الله الرب جل وعلا (حاشاه) بوصف عجيب فقالوا (هؤلاء

---

[1] مزمور ٦٥/٧٨

سـيحاربون الخـروف والخروف يغلبهم لأنه ربُّ الأرباب وملك الملوك)[1] **وليس هذا فحسب بل قالوا** (اللهُ أَخْرَجَهُ مِنْ مِصْرَ، وَقُوَّتُهُ مِثْلُ الثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ.)[2]

بل أكدوا هذا بنص بأخر) كلم بنى إسرائيل وقل لهم إذا قرب إنسان منكم قربانا للرب من البهائم فمن البقر والغنم تقربون قرابينكم ويذبح العجل امـام الـرب ويرشون الدم على المذبح الذى لدى باب خيمة الاجتماع اما اذا كان يمام او حمام يعصر دمه على حائط المذبح (

من الفقرتين السابقتين نرى:

- إن الأحبار نسبوا للرب جل وعلا حاشاه الرغبة فى إمتلاك كل شى واى شى بدايـة مـن الذهب الى البوص والجلود وهذا لايجوز لان الحق جل وعلا له ملكـوت الـسموات والارض وخذائـنه جـل وعلا لاتنفد (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (المنافقون : ٧) وإن قالوا بأن هـذه قرابين دعا إليها موسى عليه السلام قومه للتقرب لله جل وعلا نقول لهـم نعـم ونحن المسلمين أمرنا بتقديم الأضاحى ولكن ليست بهذه الطريقه والحق جل وعلا بين ذلك حين قال (لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ (الحج /٣٧ فإن دل ذلك إنما يدل على رغبة بنى إسرائيل انفسهم فى رؤية الدماء

بهـذا أصل بنوا إسرائيل لابنائهم إراقة دماء الاخرين فبه يتقربون الى الله جل وعلا وهو سبحانه وتعالى برئ مما يزعمون بدليل أنهم قالوا). انه يجب علينا حـين نستحوذ على السلطه ان نمحق كلمة الحرية من معجم الانسانية باعتبار ان الـسلطة رمز القوة الوحشية الذى يمسخ الشعب حيوانت متعطشه للدماء (وفى

---

[1] رؤيا يوحنا ١٧ /١٤

[2] عدد ٢٤ / ٨

التلمود قالوا) : اقتل الصالح من غير اليهود) كما يقولون) محرم على اليهودى ان ينجي احدا من باقى الامم من الهلاك او يخرجه من حفرة يقع فيها(

حقا انهم(يبغونها عوجا)

أرايت كيف غرس بنوا إسرائيل فى نفوس ابنائهم حقد الأخرين والرغبة فى التخلص منهم أين هذا الحقد الأعمى من التوجيهات الرحيمة التى أوصى بها الحق جــل وعلا فى القران الكريم فقال سبحانه وتعالى(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَــرٍ وَأُنثَــى وَجَعَلْــنَاكُمْ شُــعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) الحجرات/١٣ فى هذه الأية الكريمة يخبر الحق جل وعلا العباد بأنهم جميعا ابناء لاب واحد فلا ينبغى أن يتعالى بعضهم على بعض أو أن يظلم بعضهم بعضا وأكد الحق جل وعلا ذلك فى الحديث القدسى

حــين قال) *يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلاتظالمــوا* فالحــق جل وعلا أمر خلقه أن يتجنبوا الظلم بكل أشكاله ومن اشد انــواع الظلــم هو ان يظلم الانسان اخيه بلا ذنب إلا انه يختلف عنه فى اللون أو الجــنس أو الــدين فالحق جل وعلا يأبى ذلك كله وكذلك أوصى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه والأمة بأسرها ألا تمتد ايديهم بسوء إلى أحد أيا كان جنــسه أو لونه أو دينه حتى قال صلى الله عليه وسلم (*من آذى ذميا فأنا خصمه يوم القيامه* (بخلاف ما يدعوا إليه بنوا إسرائيل كما راينا

مــع أنهم يقولون في نص أخر " ليس مثل الله " وبنوا إسرائيل يعلمون أن هذه النصوص ليست من عند الله ولكنهم يذكروها ليرهبوا الأمم الأخرى لأن في إعــتقادهم أن الله جل وعلا إنما هو لهم وليس لكل العالمين . فدائما يؤكدون أن الله ســبحانه وتعــالى إنمــا هو اله) إبراهيم واله إسحاق واله يعقوب) فهم بهذا إنما يرغبون في تخويف الأعداء

فحـــين يعلم الأعداء أن إله بنى إسرائيل من القوة حتى أنه يصرخ ويهتف ويصيح ويخيف الأعداء لاشك أنهم سيفكرون أكثر من مرة إذا أرادوا الإقدام على هــؤلاء والحقـــيقة أن هذا ما يدور بخلد بنى إسرائيل لأنهم ذكروا في (البروتوكول التاســع (مـــا يكشف عن ما بداخلهم فيقولون " إن لنا طموحا لا يحد شرها لا يـــشبع نقمة لاترحم وبغضاء لا تحس إننا مصدر إرهاب بعيد المدى" فهذه الفقرة أظهرت ما يضمره بنوا إسرائيل للبشرية من أحقاد وبغضاء ورغبة جامحة في تدميره مؤكدين ذلك بفقرة أخرى في)البروتوكول الرابع عشر)

"بقولهم حيـــنما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض لن نبيح قيام دين غير ديننا لهذا السبب يجب علينا تحطيم كل عقائد الأديان بل ويرغبون فى إمتلاك كـــل شـــئ وحذروا أبنائهم بأن الرب قد يقضى بالهلاك على كل من يفرط فى هذا الأمـــر وإن كـــان ملكا بأمر الله من قبل وحتى تضح هذه الفكرة أكدوها فى العهد القديم فقالوا أن الرب أمر شاؤول، أول ملك يهودي بما يلي:) اذْهَبِ الآنَ وَهَاجِمْ عَمَالِـــيقَ وَاقْـــضِ عَلَـــى كُلِّ مَالَهُ. لاَ تَعْفُ عَنْ أَحَدٍ مِنهُمْ بَلِ اقْتُلْهُمْ جَمِيعاً رِجَالاً وَنِسَاءً، وَأَطْفَالاً وَرُضَّعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جِمَالاً وَحَمِيراً.)[1]

أرايـــت كم الحقد والغيظ فما ذنب الأطفال والنساء والحيوانات ؟ لاشئ سوى رغبة بنى إسرائيل فى ابادة الجنس البشرى تماما أو ما يذكرهم بهم فهم يخشون إن بقـــى فى الأرض حيوانا فإنه سيحاربهم ويطالبهم بأرض أصحابه فعلى الأقل فإنه لـــن يدنسها بسفك دماء ولن يعص الله جل وعلا . هذا يدلنا على أنهم أجبن خلق الله فـــإنهم إن وجـــدوا فرصة ظنوا أنها النهاية فلابد أن ينتهزوها وإلا دارت عليهم الدائرة .

وحيـــنها لـــن يبق الأخرون منهم نسمة وصدق الحق حين قال (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّـــكَ لَيَبْعَـــثَنَّ عَلَـــيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ

---

[1] صموئيل الاول ١٥ / ٣

الْعِقَــابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (الأعراف : ١٦٧ فيا قومنا أفيقوا وقولوا لهم ما قاله الحـــق سبحانه {قولوا أمنا بالله }. نعود لشاؤول فإذا به اجتهد برايه فقتل كل من قابلـــه من البشر من الأطفال إلى الشيوخ إلا انه استبقى الغنم والخراف تدرى ماذا حـــدث ؟ استـــشاط الـــرب غضباً من تصرف شاؤول ، لعدم قتله الغنم والبقر والخـــراف ، فـــأعلن الرب ندمه لأنه جعل شاؤول ملكاً !!! فقالوا ان الرب قال للـــنبي صموئيل : ((لَقَدْ نَدِمْتُ لأَنِّي جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكاً، فَقَدِ ارْتَدَّ عَنِ إتِّبَاعِي وَلَمْ يُطِعْ أَمْرِي) [1]

- It [b]repenteth me that I have set up Saul *to be* king: for he is turned back from following me, and hath not performed my commandments. And it grieved Samuel; and he cried unto the LORD all night.
- And when Samuel rose early to meet Saul in the morning, it was told Samuel, saying, Saul came to Carmel, and, behold, he set him up a place, and is gone about, and passed on, and gone down to Gilgal.
- And Samuel came to Saul: and Saul said unto him, Blessed *be* thou of the LORD: I have performed the commandment of the LORD.

ومـــن ثم شرع الرب فى البحث عن ملك أخر لإسرائيل ألا وهو داود عليه السلام واعانه على التخلص من شاول .

ولذا حذرنا الحق جل وعلا من مولاة بنى إسرائيل فقال سبحانه وتعالى) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّـــنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) المائدة /٥١ وبين سبحانه وتعالى الـــسبب في ذلـــك فقال جل شانه) إن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُون) المتحنه/ ٢

---

[1] صموئيل الاول ١٥ /١١

لأن طبيعة اليهود هي العداء السافر لبنى البشر وكأنهم لايريدون بشرا يجاورونهم وبخاصة من يؤمن بالله حق الإيمان فقال سبحانه وتعالى) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُود) المائدة /٨٢ ومن ثم دعا الحق جل وعلا المؤمنين به سبحانه وتعالى وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحيوا حياة كريمة بعيدة عن المذلة والمسكنة والهوان ان يلتزموا بما امروا به فى القرآن الكريم فقال جل وعلا) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ) الأنفال /٢٤

ولأن مولاة اليهود ومن على شاكلتهم لا يسمن ولا يغنى من جوع بل إن مولاة المغضوب عليهم لاتجلب إلا الغضب من الله سبحانه وتعالى فاليهود لايؤمن شرهم ولايرجى خيرهم فماذا ينتظر من قوم غضب الله عليهم وأذلهم وأذاقهم الخزى إلا أن يذيقوا من والاهم مما ذاقوه من مذلة ومسكنة والتاريخ كله يشهد بذلك فمن الذى سعد بمولاته لليهود ؟

فلقد عانت كل الدول التى نزل بها اليهود أشد المعاناة لأنهم ما إن يستقروا بمكان حتى ينشروا فيه الفساد بعاملاتهم بالربا والرشا ناهيك عن الإباحية وتجارة السلاح والغش لأنهم دائما وأبدا) يبغونها عوجا(

٥-والعجيب أن لديهم من الأساليب الخداعية ما يعجب له الإنسان لأنه لاشك أن أبنائهم أو أعدائهم سألوهم مادمتم بهذا القرب من ربكم وأنه ساكن فى وسطكم وسيأتى على مركبات ويصرخ ويخبف الأعداء فلماذا إذن لا تكادوا تنتهوا من إحتلال أو سبى حتى تقعون فى أخر ؟ فوجدناهم سرعان ما يتفلتون من هذه المواقف بأعذار هى فى الحقيقة أقبح من الذنب فإذا بهم يخبرونهم بأن الرب ندم ندما شديدا على تفريطه فى حقهم أو أنه تركهم نهبا لأعدائه ومن ثم حين يفيق من الندم و البكاء سيتفرغ للأعداء ويتخلص منهم ولا حول ولا قوة إلا بالله فاذا هم يقولون:

٨ـ الله يبكي وعيناه تذرفان الدموع ليلاً ونهاراً على أورشليم !!!

فـــزعموا أن الـــرب قال لنبيه ارمياء :(قُلْ لَهُمْ هَذَا الْكَلاَمَ: لِتَذْرِفْ عَيْنَايَ دُمُـــوعاً لَيْلاً وَنَهَاراً، وَلاَ تَكُفَّا أَبَداً لأَنَّ أُورُشَلِيمَ سُحِقَتْ سَحْقاً عَظِيماً بِضَرْبَةٍ أَلِيمَةٍ جِدّاً.)[١] وليس هذا فحسب بل زعموا أن : الله يدعو على نفسه بالهلاك والويل !!! لأنـــه هكذا قال الرب . ويل لي من أجل سحقي . ضربتي عديمة الشفاء .فقلت إنما هذه مصيبة فأحتملها . خيمتي خربت وكل أطنابي قطعت . بني خرجوا عني . ليس من يبسط بعد خيمتي ويقيم شققي[٢]

- Gather up thy wares out of the land, O inhabitant of the fortress.
- For thus saith the LORD, Behold, I will sling out the inhabitants of the land at this once, and will distress them, that they may find *it so.*
- Woe is me for my hurt! my wound is grievous: but I said, Truly this *is* a grief, and I must bear it.
- My [a]tabernacle is spoiled, and all my cords are broken: my children are gone forth of me, and they *are* not: *there is* none to stretch forth my tent any more, and to set up my curtains

وليـــتهم انتهوا إلى هذا الهراء إلا أنهم غالوا فى أمرهم فزعموا أن الرب جل وعـــلا يعـــانى الأمرين من أجلهم . أنظر كم يبذلون من الجهد والكذب ليرسخوا لأبـــنائهم مهجـــا لا يحـــيدون عـــنه ونحن لدينا منهج صدق ووعد حق .فهل من مستجيب ؟ و لا حول ولا قوة الا بالله .

فـــإذا هـــم يزعمون : أن الله سبحانه وتعالى يقول عن نفسه (لِهَذَا أَنُوحُ وَأُوَلْوِلُ وَأَمْشِي حَافِياً عُرْيَاناً، وَأُعْوِلُ كَبَنَاتِ آوَى، وَأَنْتَحِبُ كَالنَّعَامِ)[٣] وأنا أيضاً

---

[1] ارمياء ١٤ /١٧
[2] ارمياء ١٠ / ١٧
[3] ميخا ١ / ٨

أصـــفق كفـــي على كفي وأسكن غضبي ، أنا الرب تكلمت) [1] (.إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً)الكهف : ٥) بل وزعموا انه جل وعلا يتلوى الما :فيحكي أرميا على لسان الله عز وجل (حاشاه) لَشَدَّ مَا أَتَعَذَّبُ! لَشَدَّ مَا أَتَعَذَّبُ! قَلْبِي يَتَلَوَّى أَلَماً. فُؤَادِي يَـئِنُّ فِـي دَاخِلِـي فَلاَ أَسْتَطِيعُ الصَّمْتَ) [2] وفي ترجمة الفانديك يقول الرب : ((أحشائي . أحشائي . توجعني جدران قلبي . يئن في قلبي))ما رايك عزيزى القارئ ؟ هـــل بعـــد ما قالوه فى حق الله ولا زالوا يتعبدون به الا زلت تثق بهم وبمؤتمراتهم ومعاهداتهم ؟

بـــالله عليك هل لعاقل أو من عنده مسحة عقل أن يصدق هذا الهراء تدرى مـــا ســـبب ذلك ؟ لأنهم اقتبسوا من أجدادهم كاتبوا الأسفار الأولى أن الرب جل وعلا حاشاه ندم لأنه أغرق البشر بطوفان وعزم على ألا يعود لمثلها فكما ندم على الطوفان كذلك يندم لما يحل ببنى إسرائيل وليصدق أبناهم هذا التخريف ذكروه وفى أول ســـفر فى العهـــد القديم ونسبوه إلى نبى الله موسى عليه السلام وهو منه براء فقالوا :

أنه جل وعلا قال (أمحوا عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته(ورايتا أن مازعمـــوه لـــيس له أساس ولم يكن من الصواب بمكان ولم يكتف بنوا إسرائيل بـــذلك بـــل ذكروا أن الرب جل وعلا حين تخلص من الإنسان بالطوفان ندم مرة ثانية على أنه جل وعلا حاشاه أقدم على هذه الفعلة حتى قال (وقال الرب فى قلبه لاعـــود العـــن الارض ايضا من اجل الانسان لان تصور قلب الانسان شرير منذ حداثته فلا اعود اميت كل حى كما فعلت مدة كل ايام الارض)

[1] حزقيال ٢١ / ١٧
[2] ارمياء ٤ / ١٩

نلحظ فى هذا النص عدة أمور غاية فى الغرابة:

- تـــناقض هذا النص مع النص السابق فأين الرغبة الجامحة فى ضرورة التخلص من الجنس البشرى من هذه النغمة الحزينة الكئيبة والتى تنم عن حزن دفين لما اقدم الرب عليه حتى قال) فلا اعود اميت كل حى كما فعلت ـــ يشعرنا هـــذا النص بأننا لسنا أمام نصوص مقدسة تنسب الى الحق جل وعلا لما فيه من تردد وحزن .
- يـــبدو من هذا النص أن بنى إسرائيل تذكروا بأهم وإن كانوا يعلمون ابنائهم اهـــم أرقى الأجناس إلا أهم فى النهاية بشر وبما أن النص الأول بين رغبة الله جل وعلا حسب زعمهم فى إبادة بنى البشر من الأرض فقد يصل الأمر إلـــيهم يوما ما ولذا عدلوا سريعا بنص أخر قالوا فيه) لاعود العن الارض أيضا من أجل الإنسان)

وقـــدوتهم فى ذلك إبليس اللعين حين قال كما حكى عنه القرآن الكريم) قَـــالَ أَنظِرْنِـــي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)الأعراف/١٤ فإبليس اللعين يأمل أن يظل إلى الأبد رغبة منه ان يشرف مع أبنائه على اغواء بنى آدم جيلا بعد جيل وكأنه لايثق بابنائه من بعده إن هو هلك

وكذلك بنو إسرائيل حكى عنهم القرآن الكريم (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ .(البقرة/٩٦

كمـــا أن إبليس اللعين يعلم جزاءه ولذلك أراد أن يؤجل هذا الموقف قدر المستطاع وكذلك بنوا إسرائيل (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) الجمعة/٦

و لأن الحـــق جل وعلا قال لهم وللجميع (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّـــهُ مُلَاقِـــيكُمْ ثُـــمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون) الجمعة/٨

وهـــناك دلـــيل أخر على افتراء بنى إسرائيل على الله سبحانه وتعالى هو زعمهم أن الله جل وعلا وضع تذكار فى الكون يذكره بالطوفان حتى لايقدم على هلاك البشر مرة ثانية فقالوا) وكلم الله نوحا وبنيه معه قائلا ها انا مقيم ميثاقى معكم من نسلكم من بعدكم وضعت قوسى فى السحاب فتكون علامة ميثاق بينى وبـــين الارض فيكون متى انشر سحابا على الارض وتظهر القوس فى السماء ان اذكـــر ميثاقي الذى بينى وبين كل نفس حية فى كل جسد فلا يكون المياة ايضا طوفان (

تـــدرى لمـــاذا ذكروا هذا النص لقد ذكر بنوا إسرائيل هذا النص ليأصلوا لاولادهـــم أن الرب فى حاجة إلى حاخاماتهم وإلى من يذكره بعواقب الامور حتى لايحـــدث مالا يحمد عقباه فقالوا فى التلمود (ان الله ليس معصوما من الطيش ولا مـــن الغضب وانه دائما محتاج الى حاخاماتهم (والعجيب لا ادرى كيف طاوعتهم الـــسنتهم واقلامهم ان يذكروا ذلك بل وحاولوا ان يؤكدوا لابناءهم ان هذه عادة الرب فذكروا عنه فى العهد القديم اكثر من نص يؤكد نسيانه وانه فى حاجة للتذكر ولـــذا علـــى الحاخامـــات والكهـــنة قاتلـــهم الله ان يكونوا مستيقظين فقالوا :
أن الرب لا يستعلن إلا في الحلم للأنبياء وأنه لن يكلم أحداً فماً لفم سوى موسى فـــيقول الـــنص والكلام فيه للرب : ((إِنْ كَانَ بَيْنَكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ فَإِنِّي أَسْتَعْلِنُ لَهُ بِالـــرُّؤْيَا، وَأُكَلِّمُـــهُ بِالْحُلْمِ، أَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَسْتُ أُعَامِلُهُ هَكَذَا، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي بَيْتِي، ذَلِكَ أُكَلِّمُهُ وَجْهاً لِوَجْهٍ، وَبِوُضُوحٍ مِنْ غَيْرِ أَلْغَازٍ)) إلا أن الرب نسي أنه لا يستعلن إلا في الحلم للأنبياء،[1]

كمـــا نسي وعده لموسى ألا يكلم سواه فماً لفم إذ جاء في سفر صموئيل الأول عـــن الـــرب : ((وَدَعَا الرَّبُّ كَمَا حَدَثَ فِي الْمَرَّاتِ السَّابِقَةِ : صَمُوئِيلُ،

[1] عدد ١٢ /٦

صَـــمُوئِيلُ . فَأَجَـــابَ صَمُوئِيلُ: تَكَلَّمْ لأَنَّ عَبْدَكَ سَامِعٌ)[1] أرايت حتى أدب الحوار يفتقدونه فهل يليق بنبى ان يقول للرب تكلم لأن عبدك سامع ؟

ولـــيس هذا فحسب بل أرادوا أن يبينوا لأبنائهم كم ينسى الرب وعوده وكلامـــه (حاشاه) فعليهم الا يحزنوا ان حدث لهم ما يسؤؤهم فزعموا: ما جاء على لسان سليمان ما نصه ((مبارك الرب إله إسرائيل ، الذي تكلم بفمه إلي داود أبي) [2] فمـــا هذا الإله الذي ينسى كلامه ووعوده ؟!! أي إله هذا الذي يصوره لنا الكـــتاب المقدس ؟!! ونحن نبرا الى الله من هذا الهراء فالحق سبحانه وتعالى يعلم اننا نحن المسلمين نعلم ونؤمن بانه جل وعلا القائل (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً (مريم : ٦٤)

وما نذكر هذه الأراجيف إلا لننبه قومنا من بنى إسرائيل وبأهم لا عهد لهم ولا ذمـــة فمن كذب على الله جل وعلا فهوا على البشر أكذب وأخطر ولذا قال ســـبحانه (وَإِن يُـــرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (الأنفال : ٧١)ولذا يجب ان نعمل بقول ربنا جل وعلا (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَـــا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَـــإِن تَوَلَّـــوْاْ فَـــاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (المائدة : ٤٩) .

لأهـــم لا يألون جهدا فى ترسيخ مبادئهم الهدامة فيذكروها فى أسفار مختلفة حـــتى إذا تنكر أحد لما يزعمون فإذا هم سرعان ما يقولون : هل كذب كل أنبياء العهـــد القديم ؟ فبعدما ذكروا ما مضى على لسان صموئيل وسليمان عليه السلام اليك نص اخر على لسان سيدنا موسى ظانين أننا لن نتكلم مادام الأمر عند نبى الله موســـى علـــيه الـــسلام ولكن هيهات فإننا نشعر بأراجيفهم وأكاذيبهم حتى ولو ذكـــروها عن الرب جل وعلا وصدق الحق حين قال (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِـــي الأَمْـــرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

---

[1] صموئيل الاول ٣ /١٠

[2] ملوك اول ٨ /١٥

لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً (النساء : ٨٣) فيحكي كاتب سفر الخروج في الإصحاح السادس الفقرة الثانية ((قَالَ الرَّبُّ لِمُوَسى: أَنَا هُوَ الرَّبُّ. قَدْ ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحقَ وَيَعْقُوبَ إِلَهاً قَدِيراً عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. . . وَقَدْ أَبْرَمْتُ مَعَهُمْ أَيْضاً عهدي بِأَنْ أَهَبَهُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ حَيْثُ أَقَامُوا فِيهَا كَغُرَبَاءَ. كَذَلِكَ أَصْغَيْتُ إِلَى أَنِينِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمُسْتَعْبَدِينَ الْمِصْرِيِّينَ، وَتَذَكَّرْتُ عهدي .))[1]

لا تعجب من ذلك فلقد بلغ بهم السفه أكبر من ذلك فقالوا فى التلمود أن الرب يستشبر حاخاماهم فى أى أمر يستجد عليه أو يصعب الوصول فيه إلى قرار فقالوا) ان تعاليم الحاخامات لايمكن تغيرها ولانقضها ولو بامر من الله) ولتاكيد ذلك لابنائهم قالوا) بأنه قد وقع يوما اختلاف بين البارى وعلماء اليهود فى مسالة فبعد ان طال الجدال تقرر احالة فصل الخلاف الى احد الحاخامات واضطر الله ان يعترف بخطئه بعد حكم الحاخام)

وليس هذا فحسب بل غالوا فى امرهم حتى زعموا ان الرب جل وعلا لا يعلم كثيرا مما يحدث فى كونه قاتلهم الله فقالوا فى العهد القديم أنه يجب أن توضع للرب علامة ليميز بها بين بيوت أعدائه وبيوت المؤمنين به ، فأمر الله موسى ومن معه قبل خروجهم من مصر أن يلطخوا أبوابهم والعتبة العليا بالدم والقائمتين بالدم حتى يكون الرب على بينة منها حين يقوم بتدمير بيوت المصريين ، وحتى لا تمتد يده إلى بيوت إسرائيل ! "لأَنَّ الرَّبَّ سَيَجْتَازُ لَيْلاً لِيُهْلِكَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَكُمْ.)[2] ــ و ان قلنا لا يجوز ذلك فاذا هم يذكرون نصا اقدم منه فى سفر التكوين فى زمن نبى الله ابراهيم ونبى الله لوط عليهما السلام فزعموا :وَقَالَ الرَّبُّ: لأَنَّ الشَّكْوَى ضِدَّ مَظَالِمِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَتْ وَخَطِيئَتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ

---

[1] خروج ٦ / ٢- ٦

[2] خروج ١٢ / ٢٣

جِـدّاً أَنْـزِلُ لأَرَى إِنْ كَانَـتْ أَعْمَالُهُمْ مُطَابِقَةً لِلشَّكْوَى ضِدَّهُمْ وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ .))[1] وفى سفر اخر زعموا مقالة سؤء فقالوا ((فأتى الله إلى بلعام وقال له من هم هؤلاء الرجال عندك ؟ [2] فمن الواضح أن الله يسأل بلعام عن الرجال الذين عنده ، صدق الحـق حين قال (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (الأعراف : ١٧٩)

والله إنـه لـصدق حقا تدرى لماذا ؟ أتذكر الهدهد الذى كان مع نبى الله سـليمان ؟ اتذكـر عزيزى القارئ ما قاله عن قوم سبأ (أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (النمل : ٢٥)

المحزن أن بنى إسرائيل بهذه الأفكار المسمومه استطاعوا أن يغرسوا فى نفوس ابنائهم هذا الضلال والزيف مما جعلهم يزعمون أنهم إما مساوون للذات الإلهية أو على الأقل إنما هم يقلدونه سبحانه وتعالى فيما يفعل) قاتلهم الل)ه

ومن ثم فإن استعباد البشر أو ابادهم شى يرجع إليهم فإن أبادوا البشر فلا بأس وإن استعبدوهم فهذة منة منهم وفضل فهم يرون العالم وكأنهم شرذمة قليلون وبـسبب هـذه الأفكار المسمومة يعانى العالم الامرين من تفكيرهم وخططهم تدرى لمـاذا لانهم خانوا الله ونكروا الجميل فتوعدهم الرب سبحانه ومن ثم فهم يقلدونه ويتربصون بالناس الدوائر ولكن دون ذنب ارتكبوه

فعن تهديد الرب لهم قالوا شيئا عجيبا الا وهو (وَأَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ أَرْضِ مِـصْرَ وَإِلَهاً سِوَايَ لَسْتَ تَعْرِفُ وَلاَ مُخَلِّصَ غَيْرِي. أَنَا عَرَفْتُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضِ الْعَطَشِ. لَمَّا رَعُوا شَبِعُوا. شَبِعُوا وَارْتَفَعَتْ قُلُوبُهُمْ لِذَلِكَ نَسُونِي. فَأَكُونُ لَهُمْ

---

1 تكوين ١٨ /٢٠

2 عدد ٩/٢٢

كَأَسَـــدٍ. أَرْصُـــدُ عَلَـــى الطَّرِيقِ كَنَمِرٍ. أَصْدِمُهُمْ كَدُبَّةٍ مُثْكِلٍ وَأَشُقُّ شَغَافَ قَلْبِهِمْ وَآكُلُهُمْ هُنَاكَ كَلَبْوَةٍ. يُمَزِّقُهُمْ وَحْشُ الْبَرِّيَّةِ.[1]

وصـــدق الحق حين قال (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّـــبِعُواْ أَهْـــوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ (المائدة : ٧٧) يابنى اسرائيل الم تجدوا غير تلك الصفات البهيمية تصفون بها الرب جـــل وعـــلا (حاشاه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا) وهو سبحانه وتعالى تسبح له الـــسموات السبع ومن فيهن بل واخبرنا (إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً (مريم : ٩٣)الا يخشون هؤلاء يوما يعرضون فيه على الله فيابنى اســـرائيل انـــاديكم بما ناداكم به القران الكريم حين قال لهم (قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنـــزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَـــى وَعِيـــسَى وَمَـــا أُوتِـــيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (البقرة : ١٣٦)

ولذا قال الحق جل وعلا) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ (النساء / ٧١ لأن الحق جل وعلا يعلم ان بنى إسرائيل (لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً التوبة)/ ١٠ ولـــذا نبه الحق جل وعلا المسلمين بقوله سبحانه (وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً) النساء/١٠٢

والعجـــيب الهم بعد سبهم للذات العلية ووصفه جل وعلا بهذه الاوصاف الغريبة يزعمون الهم ابناء الله واحباءه بل انه لن يعذبهم فقالوا لحن ابناء الله واحباءه (ذَلِـــكَ بِـــأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ (آل عمران : ٢٤)

ولكـــن هيهات انى لهم وقد خانوا الله من قبل ولذا قال سبحانه (قُلْ فَلِمَ يُعَـــذِّبُكُم بِذُنُـــوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلّهِ

---

[1] هوشع ١٣ / ٤-٨

مُلْـكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (المائدة : ١٨)والعجيب انهم يذكـرون امورا نرى انها من انتقام الله جل وعلا بهم ولكنها لاتعمى الابصار ولكن تعمـى القلوب التى فى الصدور فقالوا : ان الرب يحلق رؤوس وأرجل ولحى اليهود بموس مستأجرة !

ففـي سـفر إشعياء يقول كاتب السفر : في ذلك اليوم يحلق السيد بموس مستأجرة في عبر النهر ، بملك أشور،الرأس وشعر الرجلين ، وتنزع اللحية أيضاً .[1] لـيت الله جـل وعلا نزع ارواحهم وأراح الدنيا من كذبهم وافتراءاتهم . وليتهم انـتهوا عـند هذا الهراء فاذا بهم يذكرون صفة لله جل وعلا انما هى قاصمة الظهر فزعموا ان الرب يخشى من اجتماع خلقه على هذف واحد

٩- الرب جل وعلا حاشاه يخشى من اجتما ع خلقه

زعمـوا أنه حين رأى الرب جل وعلا المكانة التى وصل اليها البشر من تقـدم وحضارة ورغبة فى بناء مدينة حصينة وبرج لمراقبة الاعداء وتامين المدينه لم يطق أن يجتمع خلقه على هدف واحد فذكر ان الرب سمعهم حين قالوا) هلم نبنى لانفسنا مدينة وبرجا راسه بالسماء ونصنع لانفسنا اسما لئلا نبدد على وجه كل الارض

حينئذ انتظر الرب حتى جاء المساء))وَكَـانَ أَهْلُ الأَرْضِ جَمِيعاً يَـتَكَلَّمُونَ أَوَّلاً بِلِـسَانٍ وَاحِدٍ وَلُغَةٍ وَاحِدَةٍ. ٢وَإِذِ ارْتَحَلُوا شَرْقاً وَجَدُوا سَهْلاً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ فَاسْتَوْطَنُوا هُنَاكَ. ٣فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: هَيَّا نَصْنَعُ طُوباً مَشْوِيّاً أَحْسَنَ شَيٍّ». فَاسْتَبْدَلُوا الْحِجَارَةَ بِالطُّوبِ، وَالطِّينَ بِالزِّفْتِ. ٤ثُمَّ قَالُوا: هَيَّا نُشَيِّدْ لأَنْفُسِنَا مَدِيـنَةً وَبُـرْجاً يَبْلُغُ رَأْسُهُ السَّمَاءَ، فَنُخَلِّدَ لَنَا اسْماً لِئَلاَّ نَتَشَتَّتَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ كُلِّهَا. ٥وَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَشْهَدَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ شَرَعَ بَنُو الْبَشَرِ فِي بِنَائِهِمَا. ٦

[1] اشعياء ٧ / ٢٠

فَقَالَ الرَّبُّ: إِنْ كَانُوا، كَشَعْبٍ وَاحِدٍ يَنْطِقُونَ بِلُغَةٍ وَاحِدَةٍ، قَدْ عَمِلُوا هَذَا مُنْذُ أَوَّلِ الأَمْرِ، فَلَنْ يَمْتَنِعَ إِذاً عَلَيْهِمْ أَيُّ شَيْءٍ عَزَمُوا عَلَى فِعْلِهِ. ٧هَيَّا نَنْزِلْ إِلَيْهِمْ وَنُبَلْبِلْ لِسَانَهُمْ، حَتَّى لاَ يَفْهَمَ بَعْضُهُمْ كَلامَ بَعْضٍ». ٨وَهَكَذَا شَتَّتَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى سَطْحِ الأَرْضِ كُلِّهَا، فَكَفُّوا عَنْ بِنَاءِ الْمَدِينَةِ. ٩لِذَلِكَ سُمِّيَتِ الْمَدِينَةُ «بَابِلَ» لأَنَّ الرَّبَّ بَلْبَلَ لِسَانَ أَهْلِ كُلِّ الأَرْضِ، وَبِالتَّالِي شَتَّتَهُمْ مِنْ هُنَاكَ فِي أَرْجَاءِ الأَرْضِ كُلِّهَا.[1]

فى هذا النص الغريب يزعم بنوا اسرائيل :

ان الله جـل وعلا حاشاه نزل من علياءه لينظر المدينه والبرج وكأنه انتظر حـتى انصرف القوم الى منازلهم ونزل كالعسس ليلا) قاتلهم الله) إنما هذا دأبهم فهـم لايستطيعون العمـل فى النور بل ودائما يتابعون بنى البشر فى اى تقدم ثم يقدمـون على تدمبره ويتضح ذلك فى البروتوكول السادس عشر) رغبة فى تدمبر اى نـوع من المشروعات الجمعيه غير مشروعنا سنبدا العمل الجماعى فى المرحله التمهيديه اى اننا سنعيد انشاء الجامعات حسب خططنا الخاصه)

يتضح من النص أن بنى إسرائيل لايستطيعون العيش إلا فى قرى محصنه كما قال الحق سبحانه وتعالى (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُر) الحـشر /١٤ ولأن نفوسهم مريضة ويضمرون الحقد فهم دائما يتوقعون العداء مـن الاخـر ولذا قالوا فى البروتوكول الثامن) يجب ان نؤمن كل الات التى قد يوجهها اعداؤنا ضدنا)

زعم بنوا إسرائيل ان الرب جل وعلا أدرك الخطوره على ملكه من اجتماع خلقـه على هدف واحد وبخاصه اذا كانو يتحدثون لغةٍ واحدة مما يساعدهم على تـوحد الافكـار والهـدف ولذا سولت لهم انفسهم المريضه ان الرب جل وعلا سارع فى تدمير المدينه والبرج

---

[1] تكوين ١١ /١--٩

ولــيس هذا فحسب بل صورت لهم انفسهم ان الرب لم يكتف بذلك بل غير السنتهم ظنا منهم انهم بذلك لا يسمع بعضهم بعضا وهذا هو عين الافتراء لأن الحــق جــل وعلا القادر على تدمير الأرض جميعا فى لمح البصر والقادرعلى تغيير الألـــسن والالوان . انما عجزت عقول بنى إسرائيل على فهم مراد الحق جل وعلا من اختلاف اللون والسان فقال سبحانه وتعالى

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (الروم/٢٢ كما قال جل وعلا (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّــن ذَكَــرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) الحجــرات / ١٣ فهذه قدره لا تدانيها قدره اذ كيف يكون الأب واحد وهو آدم علــيه السلام ثم تختلف لهجات أبناءه وألسنتهم فسبحان الله الذى لا يعجزه شى فى الارض ولا فى الـــسماء استطاع بنوا اسرائيل بهذا النص أن يؤصلوا لابناءهم مبدا غاية فى الخطورة ألا وهو) فرق تسد (

وهذا ما يقوم به بنوا إسرائيل واعوانهم فى كل زمان ومكان فقالوا فى البروتوكول الخامس) ولضمان الراى العام يجب اولا ان نحيره كل الحيره بتغيرات من جميع النواحى لكل اساليب الاراءالمتناقضه حتى يضيع الاممين فى مــناهجهم هذه السياسه ستساعدنا ايضا فى تبرير الخلافات بين الهيئات وفى تفكيك كل القوى المجتمعه وفى تثبيط كل تفوق فردى ربما يعوق اغراضنا باى اسلوب من الاساليب.

أراد الأحــبار والكهنه أن يغرسوا فى نفوس ابناءهم ان الدنيا كلها ضدهم بـــل واضافوا الى ذلك الرب جل وعلا و حاشاه ان يكون ضد شعب بعينه وبلا ذنــب فالحق ان الله جل ما كان ليهلك قرية الا اذا غيرت وبدلت نعمة الله كفرا اما ان يبيد امه او يتربص بها

فهـــذا لا يلـــيق بجلال الله سبحانه وتعالى ومن ثم علم الاحبار ابناءهم ان يعاملـــوا العالم بنفس الطريقه فلا يتركون شعبا متحدا ولا امة تفكر فى الاتحاد الا سارعوا الى تفكيكها والتخلص منها لا لشى الا لا لهم يشعرون برعب وخوف شديدين من اجتماع اى شعب على هدف واحد لانهم يرون نهايتهم مع اتحاد الامم والشعوب على افكار واحده

ولذا) يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (يس /٢٦بما يدبر لهم فلا أمان لهؤلاء فهم لا يـــريدون للبشر خيرا . وانما يقتربون منا ليصبحون على علم بكل ما نقوم به ليسهل لهم القضاء علينا والإباده كما تسول لهم انفسهم ولذا قال الحق جل وعلا (وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ) المائدة/٤٩

والعجـــيب أنهم لا يطيقون انفسهم فكثيرا ما يذكرون ان الرب انتقم من بعض انبياءه لالشئ الا لينفثوا عن انفسهم اوربما لان هذا النبى الذى يتحدثون عنه كـــان قـــد امرهم بشئ لا يطيقونه فسرعان ما يتجهون عليه ويكيلون له السباب والأقوال الغريبة وما هذا عليهم بجديد او غريب فهم اهل الدعاية الكاذبة فكثيرا ما يـــرتكبون الاثـــام ثم يسارعون بالبكاء والغويل عملا بقول القائل "ضربنى وبكى وسبقنى واشتكى " واليك بعض النصوص التى ذكروها بشان بعض الانبياء الكرام فقالوا عن اشعياء :

تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَلَى لِسَانِ إشعياء بْنِ آمُوصَ قَائِلاً: اذْهَبْ وَاخْلَعِ الْمُسُوحَ عَنْ حَقَـــوَيْكَ وَانْـــزِعْ حِذَاءَكَ مِنْ قَدَمَيْكَ». فَفَعَلَ كَذَلِكَ وَمَشَى عَارِياً حَافِياً. ٣وَقَالَ الـــرَّبُّ: «كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ عَارِياً حَافِياً لِمُدَّةِ ثَلاَثِ سَنَوَاتٍ عَلاَمَةً وَآيَةً عَلَى مِـــصْرَ وَكُـــوشَ[1])إشعياء [٢٠ : ٢ وليتها انتهت عند خلع الحذاء والمشي حافيا فاليك ما قالوه عن نبى الله دود عليه السلام

[1] اشعياء ٢٠ /٢

١٠ـأن الـرب أخـذ نساء داوود عليه السلام وأعطاهن لقريبه ليزني بهن عقاباً له !!

و هذا بفسر لنا السبب فى التقليل من شأن الأنبياء فى الأناجيل لدرجة اننا لا نجـد لهم ذكر لان كتبة الاناجيل تأثروا بما ذكر فى العهد القديم عن الأنبياء لأن الـيهود والأحـبار حـين كتـبوا التوراة لم يتقوا الله ولم يراعوا حق الأنبياء ووصـفوهم بأوصـاف لا يقبلها عقل ولا دين ونذكر مثالين لنبيين عظيمين ونرى كيف أهانهما أهل الكتاب فهم أعداء الفطرة السليمة والأخلاق الحميدة :

هَذَا مَا يَقُولهُ الرَّبُّ: سَأُثِيرُ عَلَيْكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ مَنْ يُنْزِلُ بِكَ الْبَلاَيَا، وَآخُذُ نِـسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيُضَاجِعُهُنَّ فِي وَضَحِ النَّهَارِ. أَنْتَ ارْتَكَبْتَ خَطِيئَتَكَ فِي السِّرِّ، وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الأَمْرَ [1]":هل رايت بذاءة اكثر من تلك وصدق الحق حين قال وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا (الأعراف : ٢٨) الا ان الحق سبحانه وتعالى رد كيدهم فى نحورهم فقال سبحانه وتعالى (قُلْ إِنَّ اللّـهَ لاَ يَأْمُـرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) الاعراف ٢٨ ولم يقفوا عند هذا الحد بل اهموا نسائهم فقالوا :

(وَيَقُـولُ الـرَّبُّ: لأَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ مُتَغَطْرِسَاتٌ، يَمْشِينَ بِأَعْنَاقٍ مُشْرَئِبَّةٍ مُتَغَـزِّلاَتٍ بِعُـيُونِهِنَّ، مُتَخَطِّـرَاتٍ فِـي سَيْرِهِنَّ، مُجَلْجِلاَتٍ بِخَلاَخِيلِ أَقْدَامِهِنَّ. سَيُصِيبُهُنَّ الرَّبُّ بِالصَّلَعِ، وَيُعَرِّي عَوْرَاتِهِنَّ [2] هل تخيلت طريقة الإنتقام ؟ انها لاتدل الا علـى قوم يمرون بظروف نفسية غريبة فأى قوم هؤلاء الذين يرغبون فى كشف عـورات نـساءهم حقـا انهم قوم بهت . فمن المؤكد ان نساءهم كرهن النظر فى وجـوههم مما جعلهم يتمنون ان يمسخهم الله او يفضحهم حتى يشفى غليلهم ولا حـول ولا قـوة الا بـالله اين هذا من قول الله سبحانه وتعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل

[1] صموئيل الثانى ١٢ / ١١

[2] اشعياء ٣ / ١٦

لِّأَزْوَاجِــكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً (الأحزاب : ٥٩)

ولمــا لم يستطيعبنوا إسرائيل القرب من النساء نفثوا عما بداخلهم فالصقوا الامر بنبى الله داود فزعموا أن داود النبي يضاجع فتاة صغيرة في فراشه فقالوا :

وشـــاخ الملك داود . تقدم في الأيام . وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ . فقـــال له عبيده ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء فلتقف أمام الملك ولتكن له حاضنة ولتضطجع في حضنك فيدفأ سيدنا الملك ففتشوا عن فتاة جميلة في جميع تخوم إسرائيل فوجدوا (أبشيج) الشونمية فجاءوا بها إلي الملك [1]

- NOW king David was old *and* stricken in years; and they covered him with clothes, but he gat no heat.
- Wherefore his servants said unto him, Let there be sought for my lord the king a young virgin: and let her stand before the king, and let her [a]cherish him, and let her lie in thy bosom, that my lord the king may get heat.
- So they sought for a fair damsel throughout all the [a]coasts of Israel, and found [b]Abishag a Shunammite, and brought her to the king.
- And the damsel *was* very fair, and cherished the king, and ministered to him: but the king knew her not.

وإلـــيك ماهـــو أعجـــب مـــن ذلـــك فزعموا شيئا غريبا للغاية فقالوا :

أن نـــبي الله داود طلـــب أن يكون زوجاً لابنة شاول الملك فاشترط شاول عليه أن يكون المهر ١٠٠ غلفة :

((فَأَبْلَـــغَ عَبِـــيدُ شَاوُلَ دَاوُدَ بِمَطْلَب الْمَلك، فَرَاقَهُ الأَمْرُ، وَلاَ سِيَّمَا فِكْرَةُ مُـــصَاهَرَةِ الْمَلِـــكِ. وَقَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ الْمُهْلَةُ الْمُعْطَاةُ لَهُ، انْطَلَقَ مَعَ رِجَالِه وَقَتَلَ مِئَتَيْ

---

[1] ملوك اول ١ / ١--٣

رَجُـــلٍ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَأَتَى بِغُلَفِهِمْ وَقَدَّمَهَا كَامِلَةً لِتَكُونَ مَهْراً لِمُصَاهَرَةِ الْمَلِكِ. فَزَوَّجَهُ شَاوُلُ عِنْدَئِذٍ مِنِ ابْنَتِهِ مِيكَالَ.)) [1]

- And Saul said, Thus shall ye say to David, The king desireth not any dowry, but an hundred foreskins of the Philistines, to be avenged of the king's enemies. But Saul thought to make David fall by the hand of the Philistines.
- And when his servants told David these words, it pleased David well to be the king's son in law: and the days were not expired.
- Wherefore David arose and went, he and his men, and slew of the Philistines two hundred men; and David brought their foreskins, and they gave them in [a]full tale to the king, that he might be the king's son in law. And Saul gave him [b]Michal his daughter to wife.

ونحن نسأل :

هـــل يعقل أن نبي الله داود ينطلق ليبحث عن رجال كي يكشف عوراقم ويمسك بذكورهم ويقطع غلفهم ؟ وماذا فعلت ميكال بكل هذه الأعضاء التناسلية ؟؟ وأين احتفظت بهم ؟؟

يـــبدوا أن أعداهم حين سطوا عليهم أذلوهم وأهانوهم وقطعوا منهم تلك الاعضاء .

ممـــا جعلــهم يذكروها فى كتاب يزعمون انه مقدس ومن عند الله وهذا يفسر لنا لماذ يقدمون على قتل الشباب والأطفال فى فلسطين أو فى أى بلد يسطون علـــيه لا لشئ إلا ليقطعوا انساهم كما حرموا قديما ؛ فما ذنب المسلمين اليوم مما فعلـــه بهـــم نـــبوخذ نصر والإسكندر وغيرهما ؟ فى راى ذنبهم هو صمتهم وعدم

---

[1] صموئيل الاول ١٨ / ٢٥

جـــراتهم على مواجهتم بحقيقة أمرهم بأنهم هم السفهاء ومعلوم طبعا ما هى معاملة السفهاء .

ولكـــي يبرروا ما سبق أو ليجدوا مخرجا فاذا به اقبح مما قالوا . فزعموا فى العهـــد القديم ان الله سبحانه وتعالى لم يعصم نبيه داود من الوقوع فى الخطيئه حين اســـتدعى سيدة اسمها بشبع بنت اليعام وزوجة لأوريا الحثى زعموا (قاتلهم الله) ان نـــبى الله داود استغل فرصة وجود زوجها فى الحرب وادخلها البيت وضاجعها فقالـــوا : (فارسل داود رسلا واخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهى مطهرة مـــن طمثها ثم رجعت الى بيتها وحبلت المراة فارسلت واخبرت داود فقالت انى حبلى)

ونحن المسلمين نبرأ من هذا الهراء ولكن مادامو يزعمون ان كتبهم مقدسة وانهـــا من عند الله جل وعلا احببنا ان نبين لهم ما يفترونه على انبياء الله .وانه لولا القرآن الكريم الذى حفظه الحق سبحانه وتعالى لظل الناس فى ضلال مبين .

وهذا دليل على فساد بنى اسرائيل الاخلاقى وحبهم للرذيله ورغبتهم فى انتشارها باى وسيله ومن ثم نسبوها للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ليكون لهم فيهم القدوة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

والأســـوا من ذلك هو زعمهم أن الله جل وعلا حين أراد أن يعاقب داود عليه السلام على صنيعه هذا زعموا عذرا اقبح من ذنب فقالوا أن الرب جل وعلا عـــرض نـــساء النبى داود لنفس الفعل الذى زعموه فذكروا (هكذا قال الرب :هانـــذا اقيم عليك الشر من بيتك واخذ نساءك امام عينيك واعطيهن لقريبك فيضطجع مع نساءك فى عين هذه الشمس) (قاتلهم الله)

وانما ارادوا بذلك ان يؤصلوا لاولادهم ان الرب هوالذى شرع القصاص فى هـــذه المـــسالة وانهم لاذنب لهم انما هى نصوص مقنسة ، وصدق الحق حين قال عنهم (وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا) الاعراف/٢٨

وهـــنا يـــرد القران بكل قوة وحزم (قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَــى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) الاعراف /٢٨ وليس هذا فحسب بل بين سبحانه وتعالى كذب هؤلاء فقال جل وعلا (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَــيْكَ وَمَــا وَصَّــيْنَا بِــهِ إِبْــرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)الشورى /١٣

والله جـــل وعـــلا شرع لنا البعد عن الفواحش بكل اشكالها والوانها فقال ســبحانه وتعالى (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْــرِ الْحَــقِّ وَأَن تُــشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) الاعراف /٣٣

فمـــا كان لله جل وعلا ان يامر امة بترك الفواحش ويامر اخرى بارتكابها فى عـــين الـــشمس حقا صدق ربى جل وعلا حين قال (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً) الكهف /٥

ولذا فانا اهيب بامتنا الحبيبه واقول لهم ان من يكذب على الله جل وعلا وافترى الكذب على الانبياء فمن السهل واليسير ان يكذب على البشر ولذا حذرنا الحق جل وعلا منهم حين قال سبحانه وتعالى (وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ) المائدة /٤٩ والعجيب ان العهد القديم الذى يقدسونه ويصرون على انه من عند الله به من امثال هذه القصص الكثير والتى يعف اللسان عن ذكرها .فالحمد لله على نعمة الاسلام وعلى القرآن الكريم . وليكملوا الطعن فى نسب المسيح عليه السلام قالوا عن نبى الله سليمان ما ليس فيه لا لشئ الا لانهم قوم بهت (قاتلهم الله)

فقالوا عن نبى الله لله سليمان لله عليه السلام

(وأحـــب الملـــك ســـليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موأبيات وعمونـــيات وأدوميات صيدونيات وحيثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إســـرائيل لا تدخلو إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء ألهتهم .

فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبع مائة من النساء السيدات وثلاث مائة مـــن السرارى فأمالت نساؤه قلبه وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساؤه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب ألهه)

- BUT king [a]Solomon loved many [b]strange [c]women, together with the [d]daughter of [e]Pharaoh, women of the Moabites, Ammonites, Edomites, Zidonians, *and* Hittites;
- Of the nations *concerning* which the LORD said unto the children of Israel, Ye shall not go in to them, neither shall they come in unto you: *for* surely they will [a]turn away your heart after their gods: Solomon clave unto these in love.
- And he had seven hundred wives, princesses, and three hundred concubines: and his [a]wives turned away his heart.
- For it came to pass, when Solomon was old, *that* his [a]wives turned away his heart after other gods: and his heart was not perfect with the LORD his God, [b]as *was* the heart of David his father.
- For Solomon went after Ashtoreth the goddess of the Zidonians, and after Milcom the abomination of the Ammonites.
- And [a]Solomon did evil in the sight of the LORD, [b]and went not fully after the LORD, as *did* David his father.
- Then did Solomon build an high place for [a]Chemosh, the abomination of Moab, in the [b]hill that *is* before Jerusalem, and for Molech, the abomination of the children of Ammon.
- And likewise did he for all his strange wives, which burnt incense and sacrificed unto their gods.
- And the LORD was angry with Solomon, because his heart was [a]turned from the LORD God of Israel, which had [b]appeared unto him twice,

إن هذا النص الذى ذكر فى العهد القديم عن نبى الله سليمان غير منطقى ولا يقبله عقل ولا دين لأسباب :

١) إن نبى الله سليمان عليه السلام من الأنبياء الكرام الذين إصطفاهم الحق سبحانه وتعالى وإثنى عليه بقوله جل وعلا (وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (ص : ٣٠)

فكيف يخبر الحق عنه بأنه " نعم العبد " ثم هو يميل الى الهه أخرى .

٢) أن الأنبياء أرسلهم الحق سبحانه وتعالى ليبلغوا رسالات ربهم وأن يؤدوا الأمانة كاملة فليس لديهم وقت لهذه الشهوات والملذات لأنهم ما أرسلوا إلا ليرشدو الناس الى الخير وليعلموا الناس العفة والطهارة فكيف يقدمون على ذلك وهم غارقون فى الملذات ؟ " حاشاهم "

٣) ما فعل اليهود ذلك الا ليجدو سبيلا للطعن فى نسب سيدنا عيسى عليه السلام فهم يريدون أن يقللو من شأن المسيح عليه السلام ويظنون أنه لا ينبغى لهم ذلك إلا إذ غيروا فى الأنساب من البداية ولكن شاء الله سبحانه وتعالى أن نكشف كذبهم وافتراءهم على الأنبياء فأنزل الحق سبحانه وتعالى القرآن الكريم وحفظ فيه سيرة الأنبياء كاملة ولندافع نحن المسلمين بالقرآن الكريم عن هؤلاء العظماء لقول الحق سبحانه وتعالى (وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً (الفرقان : ٥٢)

ولكى تعلم عزيزى القارئ مدى سفاهة هؤلاء وانهم لكم يتركوا نبيا الا ونالوا من مكانته وشرفه لماذا كل هذا الحقد على الجميع بشرا عاديين كانوا او انبياء؟ فاليك ما قالوه فى حق نبى الله لوط عليه السلام .

فيذكر العهد القديم أن النبى لوط عليه السلام بعدما هلكت قريته ونجاه الله هو وابنتيه إستقر بهم المقام فى مغارة فزعم اليهود أن ابنتى لوط عليه السلام سقتا أباهما خمراً ثم: قالوا(وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه لأنه خافا

أن يـــسكن فى صـــوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض ، هلم نسقى أبانا خمراً ونضطجع معه فنحى من أبينا نسلاً ، فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة ودخلت البكر واضـــطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . وحدث فى الغد أن البكر قالـــت للـــصغيرة : إنى أضـــجعت البارحة مع أبى فنسقيه خمرا الليلة أيضا فأدخلى اضـــجعى معـــه فنحي من أبينا نسلاً فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليله أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم بإضطجاعها ولا بقيامها .

فحملتا ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسم مواب وهو أبو المؤأبين الى اليوم والصغيرة أيضاً ولدت أبناً ودعت إسمه بن عمى وهو أبو بنو عمون الى اليوم) (١)

- And Lot went up out of Zoar, and dwelt in the [a]mountain, and his two daughters with him; for he feared to dwell in Zoar: and he dwelt in a cave, he and his two daughters.
- And the [a]firstborn said unto the younger, Our father *is* old, and *there is* not a man in the earth to come in unto us after the manner of all the earth:
- Come, let us make our father drink wine, and we will lie with him, that we may preserve seed of our father.
- And they made their father drink wine that night: and the firstborn went in, and lay with her father; and he perceived not when she lay down, nor when she arose.
- And it came to pass on the morrow, that the firstborn said unto the younger, Behold, I lay yesternight with my father: let us make him drink wine this night also; and go thou in, *and* lie with him, that we may preserve seed of our father.

١- تكوين ١٩ : ٣٠ ، ٣٧

- [a]And they made their father drink wine that night also: and the younger arose, and lay with him; and he perceived not when she lay down, nor when she arose.
- Thus were both the daughters of Lot with child by their father.
- And the firstborn bare a son, and called his name [a]Moab: the same *is* the father of the [b]Moabites unto this day.
- And the younger, she also bare a son, and called his name Benammi: the same *is* the father of the children of [a]Ammon unto this day.

لــو لم يوجد فى العهد القديم نص غير هذا لكفى به إثماً مبيناً إذ إن اليهود يفتــرون علــى الله الكذب ويفترون على أنبياء الله وعلى أسرهم فهذا النص دليلا قطعياً على مدى غباء اليهود وحقدهم الأعمى وأنهم دعاة الرذيلة والفحشاء فكيف يقولــون عــن نــبى الله لوط عليه السلام ذلك فإن ما قيل باطل ومحال للأسباب كثيرة:-

أولاً : إن نبى الله لوط عليه السلام من الأنبياء الذين إصطفاهم الله ليكون قدوة للبشر وحقاً كان .كذلك بشهادة قومة له أجمعين حين أمرهم بترك الفاحشة فيقول القرآن الكريم (وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِــنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ (الأعراف : ٨٠) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (النمل : ٥٦)

ثانياً : لــو كانت ابنتا لوط عليه السلام بهذه الأخلاق الرذيلة لأهلكهم الحق سبحانه وتعالى مع أهل القرية بدليل أن الله جل وعلا أهلك امرأة لوط كما أهلك ابن سيدنا نوح أمام عينيه حين قال :

وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَــاكِمِينَ (هــود : ٤٥) قَــالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَــالِحٍ فَــلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

(هــود : ٤٦) إذن كــان الــسهل إهلاكهم بدلاً من أن يقعا فى الرذيلة ويدنسوا أباهم النبى .

ثالثاً : هــل حين أهلك الله هذه القرية أهلك معها كل من على الأرض حتى لم يبقى فى الأرض رجلاً واحد ؟

بالطبع لا لأن ما كانت قرية لوط إلا قرية من ألاف القرى إذن فلو رحلوا أو تحركوا لوجدوا قرى أخرى بها رجالا يستطيعون أن يعاشروهم بالمعروف .

رابعاً : كيف لم يعصم الحق سبحانه وتعالى نبيه لوط من الوقوع فى المحرمات فهل كــان الله جل وعلا غائباً " حاشا لله " وقت هذه الجريمة فيترك نبيه مرتين ليتعرض فيها بالزنا وهو لا يدرى ؟

خامساً : ألم تكــن لدى نبى الله لوط نخوة الرجولة فيسأل بناته عن حملهن ومن أين جاءو بهذه الأبناء أم أنه كان مغيباً ورضى بما فعلوه ؟ فلو كان ذلك فكيف يعدونه نبياً ؟

سادساً : نحن نبرأ الى الله من هذه الافتراءات والأكاذيب التى يقوم بها أحبار اليهود ويدسوها ليشككوا الناس فى أمور العقيدة وليشيعوا الفاحشة (قاتلهم الله) وليس هذا فحسب بل إن بنى اسرائيل حين اكثروا من الحديث عن النساء والفاحــشة إزدادت جرأهم فإذا هم يفردون كتابا كاملا للغزل والتفحش ليعلموا ابــنائهم كــيف يغازلون النساء والعجيب أو إن شئت فقل المحزن انهم نسبوا هذا السفر لنبى الله سليمان وأن الله جل وعلا أوحاه إليه ألا وهو سفر نشيد الإنشاد .

ونحــن نحمد الله جل وعلا أن هدانا إلى قرآنه الكريم الذى يدعوا لمكارم الأخــلاق فيكفيــنا قول الله سبحانه { قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُــرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْــصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ

عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (النور : ٣٠/ ٣١)

وإليك عزيزى القارئ بعض نصوص الغزل من سفر نشيد الإنشاد والتى يتعبدون بها فى أروقة الكنائس ويدرسونها لأبنائهم فى حلقاتهم العلمية الخاصة :

))مَا أجمل خَطْوَاتِ قَدَمَيْكِ بِالْحِذَاءِ يَابِنْتَ الأَمِيرِ! فَخْذَاكِ الْمُسْتَدِيرَتَانِ كَجَوْهَرَتَيْنِ صَاغَتْهُمَا يَدُ صَانِعٍ حَاذِقٍ. سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ، لاَ تَحْتَاجُ إِلَى خَمْرَةٍ مَمْزُوجَةٍ، وَبَطْنُكِ كُومَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسُّوْسَنِ. ثدياك كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ تَوْأَمَيْنِ. عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَبِرْكَتَيْ حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ (شَامِخٌ) كَبُرْجِ لُبْنَانَ الْمُشْرِفِ عَلَى دِمَشْقَ، رَأْسُكِ كَالْكَرْمَلِ، وَغَدَائِرُ شَعْرِكِ الْمُتَهَدِّلَةُ كَأُرْجُوَانٍ، قَدْ وَقَعَ الْمَلِكُ أَسِيرَ هَذِهِ الْخُصَلِ. مَا أَجْمَلَكِ وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات ! قَامَتُكِ هَذِهِ مِثْلُ النَّخْلَةِ، وَثدياك مِثْلُ الْعَنَاقِيدِ. قُلْتُ: لأَصْعَدَنَّ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكَنَّ بِعُذُوقِهَا، فتكون ثدياك كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ، وَعَبِيرُ أَنْفَاسِكِ كَأَرِيجِ التُّفَّاحِ. وفَمُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ!))[1]

Their song of love continues.

- HOW beautiful are thy feet with shoes, O prince's daughter! the joints of thy thighs *are* like jewels, the work of the hands of a cunning workman.
- Thy navel *is like* a round goblet, *which* wanteth not liquor: thy belly *is like* an heap of wheat set about with lilies.
- Thy two breasts *are* like two young roes *that are* twins.
- Thy neck *is* as a tower of ivory; thine eyes *like* the fishpools in Heshbon, by the gate of Bath-rabbim: thy

[1] نشيد الانشاد ٧ / ١--٩

nose *is* as the tower of Lebanon which looketh toward Damascus.

- Thine head upon thee *is* like Carmel, and the hair of thine head like purple; the king *is* held in the galleries.
- How fair and how pleasant art thou, O love, for delights!
- This thy stature is like to a palm tree, and thy breasts to clusters *of grapes*.
- I said, I will go up to the palm tree, I will take hold of the boughs thereof: now also thy breasts shall be as clusters of the vine, and the smell of thy nose like apples;
- And the roof of thy mouth like the best wine for my beloved, that goeth *down* sweetly, causing the lips of those that are asleep to speak.
- I *am* my beloved's, and his desire *is* toward me.
- Come, my beloved, let us go forth into the field; let us lodge in the villages.
- Let us get up early to the vineyards; let us see if the vine flourish, *whether* the tender grape appear, *and* the pomegranates bud forth: there will I give thee my loves.
- The mandrakes give a smell, and at our gates *are* all manner of pleasant *fruits*, new and old, *which* I have laid up for thee, O my beloved.

لاحـــول ولا قوة الابالله فهذا الكلام الجنسى الفاضح لايليق بأفاضل الناس فمـــا بالـــك بـــالله رب العالمين (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) فالعرب كانت تخـــشى ان تظهـــر صـــفات بناقم ونساهم على السنة الشعراء . بل وكانت تقام الحـــروب لسنين عدة بسبب شاعر تجرأ ووصف امراة من قبيلة اخرى . فهل يخبر الحـــق ســـبحانه أنبياءه عن مفاتن النساء؟ (قاتلهم الله) والعجيب أن بنى إسرائيل يخبروا أبنائهم بأن لدى المسلمين ماهو اكثر من ذلك وحتى لانرد دون دليل فإليك الأيـــات الـــتى يتحدثون عنها لتقارنها أنت عزيزى القارئ بينه وبين ما رايت من نصوص العهد القديم .

يخبر الحق سبحانه وتعالى انه جل وعلا يمن على النساء يوم القيامة فيقول (إِنَّــا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً (الواقعة :٣٥/ ٣٦/ ٣٧) أرايت عزيزى القارئ الفارق بين هذه الأبات الكريمة ونصوصهم الفاضحة وإليك آيــات أخرى فيقول تعالى عن وصف الحور العين { حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ } (الرحمن : ٧٢

وقــوله تعالى { كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ }(الصافات : ٤٩ هل فى هذه الآيات مــا يــثير الشهوة أو يخدش الحياءكما فى نصوصهم ؟ أم أنها تفيض كرما وحياءا وتدعوا إلى الفضيلة وحسنْ الأخلاق ؟

بنوا اسرائيل والنهاية

فمن المعلوم أن بنى إسرائيل إبان أنبياءهم كانوا قاطنين فى أورشليم وهم من عانــدوا المسيح عليه السلام في أورشليم مقر سبط يهوذا والذين كانت لهم السلطة الكهنوتــية آنذاك . وكفر به أغلب سبط يهوذا وصرّح المنسيح عليه السلام بلعنة أورشــليم والمقــصود بذلك ليس المدينة بل قاطنيها (أي سبط يهوذا) إذ قال " يا أورشــليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها كم من مرة أردت أن أجمع بنيك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم يريدوا .هوذا بيتكم يترك لكم خرابا "[1]

وفى انجــيل لوقا "ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقتــرب خــرابها .حينئذ ليهرب الذين في اليهودية الى الجبال . والذين في وسطها فليفــروا خارجا . والذين في الكور فلا يدخلوها . لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هــو مكتوب . وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض ســخط على هذا الشعب . ويقعون بفم السيف ويسبون الى جميع الأمم .

[1] لوقا ١٣ / ٣٤- ٣٥

وتكـــون أورشـــليم مدوســـة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم وتكون علامات في الشمس ....."١

فهو هنا يوضح أن هذه المعركة ستكون قبل يوم القيامة (الدينونة) مباشرة .والـــتى يشير اليها الحديث الشريف " لن تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ويختبئ اليهودى وراء الحجر والشجر فينادى الحجر والشجر فيقول يا مسلم يا عبد الله وراى يهودى تعال فاقتله إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود .

ورأيت أن أختم هذا الفصل بالصفات الحسنى التى وجدها فى العهد القديم والتى كنا نود أن تكون منهجهم ومبدأهم ففيه :

أولا :أن : الله الواحد الأحد

" أنا الرب وليس من رب أخر ، ليس من دوني الـه لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها انه ليس غيري أنا الرب وليس من رب أخر " 2

كما يذكرون" لكي تعلموا وتؤمنوا بي وتفهموا أنى أنا هو لم يكن إله قبلي ولا يكون إله بعدى أنا أنا الرب ولا مخلص غيري"٣

وهذه حقيقة أكدها القرآن الكريم فيقول سبحانه وتعالى (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) الحديد/٣ ويقول سبحانه وتعالى) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) الأنبياء/٢٢ والقائل جل وعلا (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم)

من النصوص والآيات السابقة نرى أن هناك توافق بين ما ذكر في العهد القديم وبين ما ذكر في القرآن الكريم بشأن وحدانية الله جل وعلا والتي تدل على أن أهل الكتاب كانت لديهم توراة حقيقية بها مثل هذه الحقائق والتي تحث أتباعها على إتباع منهج الله جل وعلا

---

[1] لوقا ٢١ / ٢٠ ـ ٢٥

اشعياء ٤٥/٥-٦

-شعياء ٤٣/١٠-١١

وكما حذر القرآن الكريم بنى آدم أن يتخذوا من دون الله آلهة أخرى فقال سبحانه وتعالى) وَاعْبُدُوا اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) النساء/ ٦٧ وقال سبحانه وتعالى أيضا (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ (الإسراء/٢٣ فكذلك حذر العهد القديم فقال "أنا الرب إلهك الذي أخرجك من ارض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى امامى لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة"

ثانيا:الله جل وعلا على كل شئ قدير

كما أخبرنا القرآن الكريم بأن الحق سبحانه وتعالى بيده ملكوت كل شئ وانه جل وعلا يجير ولا يجار عليه وأنه جل وعلا على كل شئ قدير فقال سبحانه وتعالى (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (البقرة : ١٠٦) وبين سبحانه وتعالى أن الملك بيده والغنى بيده فقال سبحانه وتعالى (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (آل عمران : ٢٦) وفى القرآن الكريم بل وفى الكون العديد من الأيات التى تثبت وتبين قدرة الحق سبحانه وتعالى وبالاطلاع على العهد القديم وجدت به نص يقترب من هذا المعنى فذكروا ان الرب جل وعلا قال " بمن تشبهوننى فاساويه يقول القدوس ارفعوا اعينكم الى العلاء وانظروا من خلق هذه من الذى يخرج بعدد جندها يدعوا كلها باسماء لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يفقد احد " وكذلك " اله الدهر الرب خالق اطراف الارض لا يكل ولا يعيا ليس عن فهمه فحص ويقول ايض " فى البدء خلق الله السموات والارض " " كلم الله موسى وقال انا الرب وانا ظهرت لابراهيم واسحاق ويعقوب بانى الاله القادر على كل شئ " [1]

" انا انا هو وليس معى اله انا اميت واحى وانا اشفى وليس من يدى مخلص "[2]

---

[1] خروج ٦ /٣

[2] تثنية ٣٢ /٣٩

ثالثا: الله جل وعلا لاشريك له

كما أخبرنا الحق جل وعلا فى قرآنه الكريم أنه جل وعلا إله واحد وأنه سبحانه وتعالى أغنى الأغنياء عن الشرك وحذر من يتخذ من دون الله أولياء فكذلك العهد القديم به من النصوص ما هو قريب لهذا المعنى " هكذا قال الرب ملك اسرائيل وفادية رب القوات انا الاول وانا الاخر ولا اله غيرى "١ وقولهم " انا الرب الهك الذى اخرجك من ارض مصر من بيت العبودية لا يكن لك الهة اخرى امامى لاتصنع لك تمثال منحوتا ولا صورة ما " ٢

رابعا : (الله جل جلاله صادق)

وكما أكد القرآن الكريم أن الحق جل وعلا صادق فيما أخبر به عن السابقين ومن ثم هو سبحانه صادق فيما يخبر به عن اللاحقين فقال جل وعلا) وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) فاطر /١٤ وقال سبحانه وتعالى) وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً) النساء/١٢٢ قال تعالى (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) النساء/٨٧ فهناك نصوص في العهد القديم تؤكد هذا المعنى" أنا الرب وليس أخر لم أتكلم بالخفاء في مكان مظلم من الأرض لم اقل لنسل يعقوب باطلا اطلبونى أنا الرب متكلم بالصدق مخبر بالإستقامة كما يذكرون نصا أخر فيقولون فيه" بذاتي أقسمت خرج من فمي الصدق كلمة لا ترجع" ونحن المسلمين لسنا بحاجة إلى هذه النصوص لنصدق الحق جل وعلا وإنما نذكرها لنبين أن بنى إسرائيل قوم بهت إذ كيف يكون لديهم مثل هذه النصوص الواضحة والتي تبين قدر الحق جل وعلا ثم هم ينكرون ذلك ويتحدثون عن الله جل وعلا بصفات لا تليق بجلاله سبحانه وتعالى كما بينا من قبل .

---

1 اشعياء ٤٤ /٦

2 خروج ٢٠ /٢

الفصل الثاني

{ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ}

(مريم : ٣٤)

١-ذلك عيسى بن مريم .

٢-نسب سيدنا عيسى عليه السلام من القرآن الكريم .

٣-كفالة سيدنا زكريا للسيدة مريم .

٤-نسب المسيح عليه السلام من الأناجيل .

٥-البشارة بالمسيح عليه السلام من الأناجيل .

٦-ميلاد المسيح عليه السلام من القرآن الكريم .

٧-ميلاد المسيح عليه السلام من الأناجيل .

٨-بشرية المسيح عليه السلام .

٩-وما قتلوه وما صلبوه .

١٠- أسئلة تحتاج إلى جواب .

{ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ }

(مريم : ٣٤)

مقدمة :

نحمد الله نحن المسلمين أن هدانا الله جل وعلا للإسلام وأن أرسل إلينا خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم وأن أنزل عليه خير كتبه القرآن الكريم فبه عرفنا الحلال والحرام ،وكذلك سير الصالحين من الانبياء والمصلحين فو الله لولا القرآن الكريم لأصبحنا وكأننا فى غابة لايوقر الصغير الكبير ولا يرحم الكبير الصغير ولكان لدينا منهج من أسوأ ما تكون المناهج .

فالكتب الأولى التى سبقتنا تدخل أصحابها فيها بالتعديل والتبديل وظنوا أنهم قد يشرعون لأبناءهم أفضل مما شرعه الحق سبحانه وتعالى وعن هؤلاء قال تعالى (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (التوبة : ٣١)

وقال جل وعلا (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (الشورى : ٢١) ومن ثم ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل ونقضوا الميثاق الأول الذى أخذه الحق سبحانه حين قال (وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ (آل عمران : ١٨٧)

إلا أنهم من العناد والضلال تركوه فقال تعالى عنهم (فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ) والعجيب أنهم مافعلوا ذلك إلا طمعا فى الحياة الدنيا فباعوا الثمين بالغث ونسى هؤلاء أن الأخرة خير وأحسن أجرا ومقاما أما الدنيا وإن ملكوها فهى قليلة لاتكاد تذكر بالنسبة للأخرة فقال تعالى (وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً)

فذمهم الله جلّ وعلا فقال (فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)ومن الأمور التى قام بها أهل الكــتاب والتى بعدت بهم عن طريق الله جل وعلا : أن غيروا وبدلوا ما جاءهم به المسيح عليه السلام من عند الله سبحانه وتعالى .ولذا جاء القرآن الكريم ليبين لهولاء المــنهج الأصلى الذى كان لديهم فقال تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَــيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (المائدة : ١٥) وحقا هناك أمورا عديدة أخفاها اهل الكتاب عن ابناهم نبينها فى حينها إن شاء الله تعالى .

نعــرض فى عجالة لهذه النقاط مبينا ما حكاه القرآن الكريم وكذلك العهد الجديـــد وإن كنا من البداية نثق فيما جاء به القرآن الكريم . فقد يقال فلماذا إذن نأتـــى بالأيـــات من القرآن والنصوص من العهد الجديد ؟ نقول : لأننا لولم نذكر النـــصوص مـــن العهد الجديد لربما قيل إن لديهم من النصوص ما هو أوثق من هذا ولـــذا لنكون على بينة من أمرنا ولكى تكون الأمور أكثر وضوحا ولا يبقى هناك عذر لمعتذر فإليك عزيزى القارئ الأيات من القرآن والنصوص من العهد الجديد .

نسب سيدنا عيسى عليه السلام

إن قـــصص الأنبياء من أجل ماجاء به القرآن الكريم لأننا نلاحظ الدقة فى الحـــديث عنهم فعلى سبيل المثال تجد القرآن الكريم يبدأ فى الحديث عن النبى من اللحظة الهامة فى حياته التى فيها الدروس والعبر ، لأن الحق جل وعلا من البداية أخـــبرنا عن سيرالأنبياء العظماء بقوله جل وعلا { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـــكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (يوسف : ١١١)

ونـــبى الله عيسى عليه السلام من الأنبياء الذين تعرض تاريخهم لنقد شديد وتدخل بنوا إسرائيل فيه بشكل غير معالمه وقلب فيها الأمور مما جعل القرآن الكريم

يـــتحدث عـــن كل مرحلة من مراحله عليه السلام بالدقة والتفصيل ليقطع الطريق على كل من سولت له نفسه واهم المسيح عليه السلام بما ليس فيه .

ومن ثم حين أراد القرآن الكريم أن يتكلم عن البشارة بالمسيح عليه السلام بـــدأ بتاريخ أجداده ؛ لأنه إن ذكر المسيح عليه السلام من لحظة ميلاده لتشكك البعض وقالوا من أين جئ به ؟ ولذا حكى لنا القرآن نسبه عليه السلام من البداية لـــيعلم الجنيع أنه عليه السلام بشر كإخوانه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

ولقـــد تحدث العهد الجديد كذلك عن نسب المسيح عليه السلام وكذلك البـــشارت بـــسيدنا عيسى عليه السلام ، ولكن شتان بين ما قالوه وبين ماجاء به القـــرآن الكريم ولذا رأيت أن أعرض الأيات من القرآن الكريم وكتب السيرة أولا ثم نذكـــر النـــصوص من العهد الجديد ونعلق على كل على حده ثم نذكر النتائج ونقاط التشابه والاختلاف .

أولا : من القرآن الكريم

فقصة سيدنا عيسى تبدأ من جده (عمران) فلقد قال القرآن الكريم : إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (آل عمران : ٣٣) فلقد ذكر الســـهيلى أن (عمران) المذكور فى الآية الكريمة هو عمران بن ماتان من ولد سليمان بن داود عليهم السلام .

وتذكر الآية الكريمة أن (عمران) من الصفوة الأخيار الذين إصطفاهم الله على العالمين لتقواهم وإخلاصهم العبادة لله رب العالمين ، ولقد أحب هؤلاء الأخيار طاعـــة الله جل وعلا حتى تمنوا أن تكون لهم ذرية طيبة تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ولـــذلك حين شعرت السيدة (حنه) زوجة سيدنا عمران بجنين يتحرك فى أحشائها تهللـــت فـــرحاً لأن الله ســـيرزقها بذرية طيبة فسارعت ونذرت مافى بطنها لله رب

العالمين فقال جل شأنه على لسانها{ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (آل عمران : ٣٥)

ولقد كانت السيدة (حنه) صادقة فى نذرها لأنها دعت الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منها نذرها كما أنها حين وضعت واكتشفت أن المولود أنثى (وهى تريده ذكراً ليصلح لخدمة البيت والرب) فقال جلا شأنه عن ذلك الموقف :

{ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } (آل عمران : ٣٦)

ومـــع أن هـــذه الأسرة الطيبة من الله بمكان ومن المصفطين الأخيار إلا أن السيدة (حنة) طلبت من الحق جل وعلا أن يحفظ ابنتها مريم من الشيطان الرجيم وإن رزقهـــا بذريـــة يحفظها بما يحفظ به عباده الصالحين فقالت كما حكى القرآن الكريم : {وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ }

وقـــد إســـتجاب الحق سبحانه وتعالى دعاء السيدة (حنه) وحفظ إبنتها وذرتيها من الشيطان الرجيم وفى هذا يقول المعصوم محمد (صلى الله عليه وسلم) : (ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان ، فيستهل صارخاً من نخسه الشيطان إلا إبن مريم وأمه) [1]

بـــل وأصـــبحت السيدة (مريم) من أفضل نساء العالمين لقول النبى محمد (صـــلى الله عليه وسلم) : (خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم (إمراة فرعون) وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد) [2]

صحيح مسلم فى الفضائل باب (٤٠) ٢٣٦٦

- الترميذى فى المناقب ٣٨٧٨ باب (٦٢)

كفالة سيدنا زكريا للسيدة مريم :

ولكى تفى السيدة (حنه) بنذرها خرجت بابنتها السيدة (مريم) إلى بيت المقـــدس فوضعتها عند الأحبار وقالت لهم : (دونكم هذه النذيرة ، فقالوا هذه أبنة إمامنا عمران ، وكان فى حياته يأمهم فى الصلاة فقال لهم سيدنا زكريا : إدفعوها إلى فأنـــا أحق بها منكم فإن اختها عندى . فقالوا : لا حتى نقترع عليها . فانطلقوا إلى نهـــر فالقـــوا فيه أقلامهم فأرتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت أقلامهم فتولى زكريا كفالتها (١)

وفى ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى : " وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) ال عمران

وقـــام سيدنا زكريا عليه السلام برعاية السيدة مريم وخدمتها على أكمل وجـــه ، وكانـــت السيدة مريم تنمو نمواً سريعاً لأن الله جل وعلا استجاب دعوة والـــدها حين قالت { رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ الـــسَّمِيعُ الْعَلِـــيمُ (آل عمران : ٣٥ فاستجاب الحق سبحانه وفى هذا يقول القران الكـــريم { فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا (آل عمران : ٣٧)

وكلمـــا توجه سيدنا زكريا عليه السلام بطعام الى السيدة مريم وجد عندها طعامـــاً لم يحـــضره وفى ذلـــك يقـــول الحق جل وعلا : (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْـــرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـــذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (آل عمران : ٣٧)

وكـــأن الحق سبحانه وتعالى يهيىء السيدة مريم نفسياً وعملياً لحقيقة هامة : وهـــى كما أن الله سبحانه وتعالى رزقها بطعام من غير حول منها ولا قوه ومن غير حركة منها أو عمل أى بدون أسباب فهو سبحانه وتعالى على كل شىء قدير .وفى

ـــ تفسير الكشاف جـ١ ص٣٥٧

هــذا الرد الجميل من جهة السيدة مريم يدل على أنها مؤمنه بالله إيماناً بدرجة اليقين مما يجعلها على استعداد للحدث الجلل الذى أعدها الله سبحانه وتعالى للقيام به ، مع هذا أمرها الحق سبحانه وتعالى بمزيد من الطاعة والعبادة فقال عز شأنه { وَإِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ } (آل عمران : ٤٢/ ٤٣

ولكــن هذا الإصطفاء ليس تشريفاً بقدر ماهو إبتلاء وتكليف فلو أن الحق سبحانه وتعالى اصطفاها لتكون صاحبة أو أما لابنه (حاشا لله) كما يزعم النصارى لرفع الحق سبحانه وتعالى عنها مشقة التكاليف والعبادة ولرفع عنها الحرج فى مقابلة الناس ولرفعها إلى جانبه (حاشاه) حتى تضع المولود (المرتجى) كما يزعم النصارى.

بشارة الملائكة للسيدة مريم :-

فلمــا بلغت السيدة مريم درجة إيمانية تجعلها على إستعداد للقيام بأى أمر يؤكل إليها أرسل الحق سبحانه وتعالى إليها الملائكة ليبشروها وفى ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى { إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيــسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ } (آل عمران : ٤٥/ ٤٦

وعن نسب المسيح عيسى عليه السلام فى الأناجيل :

" لم يذكــر نــسب المسيح عليه السلام إلا فى إنجيل متى وإنجيل لوقا وقد تجاهلــت الأناجيل الأخرى ذكر نسبه ومع هذا لم يذكرا نسب سيدنا عيسى عليه الـــسلام وانما قدما سلسلة يوسف النجار الذى يعدونه خاطبا للسيدة مريم العذراء فالنسب إذن ليس للمسيح عليه السلام ومع هذا لم يتفقا فى أشياء كثيرة :

ما جاء فى إنجيل متى :ـ

١كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ إِبْراهِيمَ. ٢إِبْراهِيمُ وَلَدَ إِسْحاقَ. وَإِسْحاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. ٣وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ. ٤وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ. وَعَمِّينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ. وَنَحْشُونُ وَلَدَ سَلْمُونَ. ٥وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى. ٦وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكَ. وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا. ٧وَسُلَيْمَانُ وَلَدَ رَحَبْعَامَ....... وَأَلِيعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ. وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. ١٦وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ.

ومما جاء فى إنجيل لوقا :

٢٣وَلَمَّا \ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ \ابْنَ يُوسُفَ بْنِ هَالِي ٢٤بْنِ مَتْثَاتَ بْنِ لاَوِي بْنِ مَلْكِي بْنِ يَنَّا بْنِ يُوسُفَ.......٣١بْنِ مَلَيَا بْنِ مَيْنَانَ بْنِ مَتَّاثَا بْنِ نَاثَانَ بْنِ دَاوُدَ ٣٢بْنِ يَسَّى بْنِ عُوبِيدَ بْنِ بُوعَزَ بْنِ سَلْمُونَ بْنِ نَحْشُونَ ٣٣بْنِ عَمِّينَادَابَ بْنِ آرَامَ بْنِ حَصْرُونَ بْنِ فَارِصَ بْنِ يَهُوذَا ٣٤بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.......... ٣٨بْنِ أَنُوشَ بْنِ شِيتِ بْنِ آدَمَ بْنِ اللهِ.

ومع هذا قد اختلفا فيما يلى :ـ

١) يذكر متى أن يعقوب هو أبو يوسف " رجل مريم " بينما يذكر لوقا أن يوسف " رجل مريم " هو أبن هالى

٢) يذكر متى أن نسب المسيح عليه السلام يرجع إلى سليمان بن داود عليهما السلام بينما يذكر لوقا أن نسب المسيح برجع إلى ناثان بن داود .

٣) يذكر لوقا أن نسب المسيح عليه السلام يرجع الى " ابن أدم ، ابن الله " بينما يذكر متى أن المسيح بن داود بن إبراهيم عليهم السلام .

٤) فى لوقا يقولون عبارة " على ما كان يظن " اذن فليس هناك يقين .

٥)

العجيب هو ما أقدم عليه كتبة الأناجيل وهو : أن خاضوا فى عرض نبى الله عيسى عليه السلام فذكر متى أن هذا النسب يرجع إلى فارص بن يهوذا من ثامـــار أتدرى عزيزى القارئ من هى ثامار ؟ ثامار هذه كانت زوجة ابن يهـــوذا ، ويهوذا هو ابن نبى الله يعقوب بل وإليه يفتخر اليهود بالإنتساب ومع أن زوجة ابنه محرمة عليه حسب شريعتهم ايضا إلا أنه زنى بها وفى هذا يقولون فى سفر التكوين:

فَقِيلَ لِثَامَارَ: «هُوَذَا حَمُوكِ قَادِمٌ لِتِمْنَةَ لِجَزِّ غَنَمِهِ». فَنَزَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا، وَتَبَرْقَعَتْ وَتَلَفَّعَتْ وَجَلَسَتْ عِنْدَ مَدْخَلِ عَيْنَايِمَ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ تِمْنَةَ، . . . فَعِنْدَمَا رَآهَا يَهُوذَا ظَنَّهَا زَانِيَةً لأَنَّهَا كَانَتْ مُحَجَّبَةً، فَمَالَ نَحْوَهَا إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ وَقَالَ: «هاتي أدخل عليك ». وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهَا كَنَّتُهُ. فَقَالَتْ: «مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تُعَاشِرَنِي؟» فَقَالَ: «أَبْعَثُ إِلَيْكِ جَدْيَ مِعْزَى مِنَ الْقَطِيعِ». فَقَالَتْ: «أَتُعْطِينِي رَهْناً حَتَّى تَبْعَثَ بِهِ؟» فَسَأَلَهَا: «أَيُّ رَهْنٍ أُعْطِيكِ؟» فَأَجَابَتْهُ: «خَاتَمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ». فَأَعْطَاهَا مَا طَلَبَتْ، وَعَاشَرَهَا فَحَمَلَتْ مِنْهُ. ثُمَّ قَامَتْ وَمَضَتْ، وَخَلَعَتْ بُرْقُعَهَا وَارْتَدَتْ ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا.

وَعِنْدَمَا أَرْسَلَ الْجَدْيَ مَعَ صَاحِبِهِ الْعَدُلاَّمِيِّ لِيَسْتَرِدَّ الرَّهْنَ مِنْ يَدِ الْمَرْأَةِ فَلَمْ يَجِدْهَا. فَسَأَلَ أَهْلَ الْمَكَانِ: «أَيْنَ الزَّانِيَةُ الَّتِي كَانَتْ تَجْلِسُ عَلَى الطَّرِيقِ فِي عَيْنَايِمَ؟» فَقَالُوا: «لَمْ تَكُنْ فِي هَذَا الْمَكَانِ زَانِيَةٌ». . . وَبَعْدَ مُضِيِّ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ قِيلَ لِيَهُوذَا: «ثَامَارُ كَنَّتُكَ زَنَتْ، وَحَبِلَتْ مِنْ زِنَاهَا».)) فَقَالَ يَهُوذَا: «أَخْرِجُوهَا فَتُحْرَقَ». ٢٥أَمَّا هِيَ فَلَمَّا أُخْرِجَتْ أَرْسَلَتْ إِلَى حَمِيهَا قَائِلَةً: «مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي هذِهِ لَهُ أَنَا حُبْلَى!» وَقَالَتْ: «حَقِّقْ لِمَنِ الْخَاتِمُ وَالْعِصَابَةُ وَالْعَصَا هذِهِ». ٢٦فَتَحَقَّقَهَا يَهُوذَا وَقَالَ: «هِيَ أَبَرُّ مِنِّي، لأَنِّي لَمْ أُعْطِهَا لِشِيلَة ابْنِي». فَلَمْ يَعُدْ يَعْرِفُهَا أَيْضًا.

٢٧وَفِي وَقْتِ وِلاَدَتِهَا إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ. ٢٨وَكَانَ فِي وِلاَدَتِهَا أَنَّ أَحَدَهُمَا أَخْرَجَ يَدًا فَأَخَذَتِ الْقَابِلَةُ وَرَبَطَتْ عَلَى يَدِهِ قِرْمِزًا، قَائِلَةً: «هذَا خَرَجَ أَوَّلاً». ٢٩وَلكِنْ حِينَ رَدَّ يَدَهُ، إِذَا أَخُوهُ قَدْ خَرَجَ. فَقَالَتْ: «لِمَاذَا

اقْتَحَمْتَ؟ عَلَيْكَ اقْتِحَامٌ!». فَدُعِيَ اسْمُهُ «فَارِصَ». ٣٠وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ الَّذِي عَلَى يَدِهِ الْقِرْمِزُ. فَدُعِيَ اسْمُهُ «زَارَحَ». التكوين [٣٨ : ١٣]

مما سبق يتضح لنا أن أهل الكتاب لم يتفقوا فى نسب المسيح عليه السلام فحسب بل إنهم طعنوا فى نسبه عليه السلام كما راينا ، ولم يكتفوا بالطعن في يهوذا بل قال متى فى انجيله (وَدَاوُدُ لْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا) اتدرى ما هى هذه القصة .

فيروى أبن جرير " أن داود عليه السلام كان يصلى فى محرابه ثم تطلع من نافذة المكان فرأى امرأة جميلة فأرسل إليها فجاءته فسألها عن زوجها فأخبرته بأن زوجها اسمه " أوريا " وأنه خرج مع الجيش الذى يحارب الأعداء فأمر داود عليه السلام – قائدة أن يجعل " أوريا" فى المقدمة ليكون عرضة للقتل وبعد قتله تزوج داود بتلك المرآة وأنجب منها سيدنا سليمان يقول أبن كثير إن هذه القصة من الإسرائيليات

ويقول الرقاعى " هذه القصة وأمثالها من كذب اليهود فقد حدثنى بعض من أسلم منهم أنهم تعمدوا ذلك فى نسب داود عليه السلام لأن عيسى عليه السلام من ذريته ليجدوا سبيلاً إلى الطعن فيه "

إلا أن العهد القديم تؤكد ما قاله متى بشأن داود عليه السلام وامرأة أوريا وفى هذا يقولون فى سفر صموئيل الثانى :

" وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. ٢وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدّاً. ٣فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟» ٤فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. ٥وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». ١٤

وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوباً إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. ١٥وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ

فَيُــضْرَبَ وَيَمُــوتَ».............٢٣وَقَالَ الرَّسُولُ لِدَاوُدَ: «قَدْ تَجَبَّرَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ
وَخَرَجُوا إِلَيْنَا إِلَى الْحَقْلِ فَكُنَّا عَلَيْهِمْ إِلَى مَدْخَلِ الْبَابِ. ٢٤فَرَمَى الرُّمَاةُ عَبِيدَكَ مِنْ
عَلَــى الــسُّورِ، فَمَــاتَ الْــبَعْضُ مِــنْ عَبِــيدِ الْمَلِكِ، وَمَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ
أَيْضاً».........

26فَلَمَّــا سَمِعَتِ امْرَأَةُ أُورِيَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أُورِيَّا رَجُلُهَا نَدَبَتْ بَعْلَهَا. ٢٧
وَلَمَّا مَضَتِ الْمَنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إِلَى بَيْتِهِ، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْناً.
وَأَمَّــا الأَمْرُ الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ........ ٢٤وَعَزَّى دَاوُدُ بَثْشَبَعَ
امْرَأَتَهُ وَدَخَلَ إِلَيْهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا فَوَلَدَتِ ابْناً، فَدَعَا اسْمَهُ سُلَيْمَانَ [1]

لقــد تبين لنا ان بنى اسرائيل قوم بهت فلم يقدروا للأنبياء حق قدرهم ولم يــراعوا للأنبياء حرمة فهل يتوقع الغالم منهم أن يراعوا فيهم إلا ولا ذمة ؟وصدق الحــق حين قال { قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ } (آل عمران : ١١٨)

البشارة بالسيد المسيح فى الإنجيل :

أولاً :- إذا تأملــنا العبارة الأولي من الإصحاح الأول في إنجيل يوحنا يظهر لنا التناقض في كلامه فيقول : (في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله ، وكــان الكلمــة الله ، هذا كان في البدء عند الله)فهذه الفقرات متناقضة المعــنى لا تــتفق مع مفهوم العقل ، فإن قوله (والكلمة كان عند الله) لا تتوافق مع قوله (وكان الكلمة الله)

فــإذا كان الله عين الكلمة لا يصح أن تكون الكلمة عنده ، لأن العندية تقتضي المغايرة لأنها عبارة عن حصول شيء عند شيء كحصول المال عند علــى ولا شك أن المال غير على وهذا ظاهر لا جدال فيه ، فكيف تكون الكلمة هي الله وكيف تكون عنده ؟

---

[1] صموئيل الثانى ١١/١....

ثم ما المراد بالبدء ؟ هل يعني ذلك بداية الله أم بداية الكلمة التي هي المسيح ؟ وكلاهما باطل لدى المسيحيين فهم يعتقدون أن الله أزلي والكلمة معه أزلية وأن الله لم يسبق المسيح في الوجود فهذا أيضاً لا مدلول ولا معنى له لدى المسيحيين بل هو يناقض عقيدهم .وإذا كان المراد بالبدء أي منذ الأزل فما معنى ما جاء في سفر التكوين [١ : ١ (في البدء خلق الله السموات والأرض) هل يعنى ذلك أن السموات والأرض أزليتان ؟

هذا ما يعتقده النصارى من هذا النص محاولين أن يلووا عنق الحقيقة ، وكأنهم يستنتجون معادلة رياضية متجاهلين قدرة الله العظيم الذى لا يعجزه شيء : فتفسيرهم هذا غير منطقى بحال من الأحوال لأسباب :

أ) إن عيسى عليه السلام – بهذه الطريقة مخلوق بكلمة من الله وهو بهذا لن يرق إلى مقام الألوهية مطلقاً وهذا ما أكدة القرآن حين قال – سبحانه وتعالى { لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعاً } (النساء : ١٧٢)

ب) لو كان عيسى عليه السلام – إلها لما مر بمراحل الحمل .. أن يحمل فى بطن امرأة ثم يولد ثم يكون طفلاً الخ .... فأى إله هذا الذى حوته بطن سيده وتغذى على دم الحيض ؟

ج) إذا كان هذا هو منطق النصارى فلا حرج إذن على من يعبد الشمس والقمر و الأصنام فكل هذه الأشياء بل والكون كله خلق بكلمة من الله فهل نعتبر الكون بما فيه إلهة من دون الله ؟

د) لقد تبرأ المسيح – عليه السلام – مما نسبه إليه النصارى أى أنه إلها أو ابن إله فى أكثر من موضوع فى الإنجيل :

أ) يعتــرف المــسيح – عليه السلام – بأن الله جل وعلا إله واحد لا إله غيره وذكر ذلك فى الإنجيل تحت عنوان " الوصية العظمى " حين جاءه واحد من الكتبة وسأله " أى وصيه هى أول للكل " فأجابه يسوع إن أول كــل الوصــايا هى : أسمع يا إسرائيل الرب إلهنا إله واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك (

هذا النص يبن لنا أن المسيح – عليه السلام – يؤمن بأن الله إله وأحد لا شريك له كما أنه يؤمن بأنه عبد الله ورسوله بدليل قوله " الرب إلهنا رب واحد "

ب) ولــيس هذا فحسب بل أن المسيح فى يوم القيامة يتبرأ ممن رفعوه لمقام الالوهــيه ويؤكد ذلك ما ذكر فى إنجيل متى " كثيرون سيقولون لى فى ذلــك الــيوم يــا رب . يا رب ، أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة – حينئذ أصرخ فيهم إنى لم أعرفك قط إذهبو يا فاعلى الإثم " (

ثانياً : يذكــر متى فى إنجيله تحت عنوان " ميلاد يسوع المسيح " (يا يوسف بن داود لا تخــف أن تأخذ مريم آمراتك لآن الذى حبل به فيها هو من روح القدس . فستلد ابنا وتدعو أسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم ، وفى إنجيل يوحنا يذكر أن يوحنا المعمدان " نبى الله يحيى " يقول " وفى الغد أيضاً كان يوحنا واقفا هو واثنان من تلاميذه فنظر إلى يسوع ، فقال: (هو ذا حمل الله)

مــن النصين السابقين يتضح لنا كثير من المغالطات والافتراءات التي نسبها النصارى لنبي الله عيسى – عليه السلام – وهى :–

١) يذكــرون أن مريم العذراء حملت من الله – حاشاه – ثم يذكرون أنها حملت مــن الروح القدس ونحن إذ نذكر ذلك لا نريد منهم أن يحددوا واحداً من

الاثنين لأننا نرفض ذلك رفضا باتا لأن الله جل وعلا . تعالى عن ذلك علواً كــبيراً فسيقولون هذا لله فماذا عن الروح القدس (جبريل عليه السلام) نقول لهم أيضاً إن هذا لا يجوز بحال من الأحوال فالملائكة مخلوقات نورانية ولا يستطيعون القيام بمثل هذه الأفعال

٢) كما أن النصارى يكيلون بمكيالين فهم رفعوا مكانة عيسى إلى مقام الألوهية وقدســوا معه – سيدنا جبريل فلما لم يرفعوا سيدنا يحيى إلى مقام الألوهية ومعــه ســيدنا جبريل ؟ مع أنّ الدور الذي قام به جبريل عليه السلام هو واحــد في الحالتين فهو الذي أرسله الله – جل وعلا – ليبشر سيدنا زكريا وزوجــته – اليــصابات – بميلاد سيدنا يحيى رغم أنهما كبيران فى السن وكانــت عاقراً كما أن جبريل عليه السلام بشر السيدة مريم بميلاد سيدنا عيسى عليه السلام .

٣) يــناقض النــصارى أنفسهم إذ يذكرون أن الله على كل شيء قدير ثم لا يــتحملون أن يفهمــوا أن عيسى – عليه السلام ليس له أب أو أنه خلق بقــدرة الله إذ يقولون (هو ذا اليصابات نسيبتك هى أيضاً حبلى بإبن فى شــيخوختها – وهــذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً . لأنه ليس شيئاً غير ممكن لدى الله)

ولقد أكد القرآن الكريم ذلك فيقول الحق جل وعلا {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِــي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً * الَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً } (مريم : ٨/ ٩

٤) يذكــر النصارى أن سيدنا عيسى عليه السلام ما جاء إلا ليخلص شعبه من خطاياه فيقولون (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل أبنه الوحيد)

ومسالة الخلاص التى يتحدثون عنها مسألة عجيبة : لأن النصارى تعتقد أنه بــسبب خطأ سيدنا أدم وأكله من الشجرة فى الجنة أهبطه الله جل وعلا إلى الأرض

بالخطيئة وبالتالى ورثت ذرية أدم الخطيئة ومن ثم أصبح العالم فى حاجة إلى من يطهرهم ويخلصهم من الذنب الذى ورثوه عن أبيهم آدم عليه السلام فكان المسيح الذى قدمه الله سبحانه قربانا ليغفر بموته وصلبه للعالم

وهذا الاعتقاد لا يقبله منطق ولا عقل لأسباب :ـ

١) لأن آدم عليه السلام قد غفر الله سبحانه وتعالى له قبل أن يهبطه إلى الأرض لأن المرحلة التى قضاها أدم عليه السلام فى الجنة كانت مرحلة اعداد واختبار ليتعلم آدم ما جزاء من يطع الله جل وعلا وماذا يحدث للإنسان أن عصى وتجاوز حدود الله

وفى ذلك يقول الحق جل وعلا { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} (البقرة : ٣٥ ويقول سبحانه وتعالى " إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى (طه : ١١٨/ ١١٩) (ثم حذره الحق سبحانه وتعالى بقوله {ولاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ } (البقرة : ٣٥)" ثم بين له الحق سبحانه وتعالى أن الشيطان له بالمرصاد وأنه لا يحب الخير لأدم ولا لزوجته فقال سبحانه وتعالى { فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى} (طه : ١١٧)

وحين أخطأ أدم عليه السلام وأكل من الشجرة ظهر عليه فى الحال ما حذره الله سبحانه وتعالى وفى هذا يقول القرآن الكريم :

{ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى } (طه : ١٢١)ولكن الحق سبحانه وتعالى لم يطرد أدم من رحمته . وكما علم أدم الأسماء كلها علمه كيف يتوب من ذنبه حتى يعلم أدم وذريته أن لهم رباً كريما يغفر الذنوب فقال جل شأنه { فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } (البقرة : ٣٧)" ثم أنزل الحق سبحانه تعالى أدم عليه السلام إلى الأرض فقال عز شأنه قَالَ {

اهْـبِطَا مِـنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (طه : ١٢٣)

إذن أنـزل الله سبحانه وتعالى أدم عليه السلام مغفوراً له لأن الحق سبحانه وتعالى أجل من أن يأخذ أحداً بذنب أحد لأن القاعدة العامة التى أخبرنا بها الحـق جـل شانه { وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } (الإسراء : ١٥)ومن ثم فـيكون الاعتقاد الذى يعتقده النصارى اعتقاد باطلً .فيابنى اسرائيل امنوا بـالله رب العـالمين الـذى خلقكم وخلق عيسى عليه السلام واعلموا ان المـسيح عليه السلام لا يرفض ان يكون عبدا لله ولا يتكبر على ذلك فقال تعـالى { لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَـن يَـسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعاً (النساء : ١٧٢)

٢) لانـه إذا كان ما يعتقده النصارى صحيحاً فيما بينهم وهى فكرة أن العالم كـان فى حاجة لمن يظهره من ذنب آدم عليه السلام وخطيته . فهل تنظر ان أن يرسـل الحق جل شأنه أبناً أخر (حاشا لله) ليطهر أبناء أبليس من الخطا الذى وقع فيه أباهم أبليس اللعين الذى جاهر بالعداء والمعصيه وأصر عليها وطرد من رحمة الله ؟

وفى هـذا يقول الحق سبحانه وتعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَـةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَـا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِـينٍ *قَـالَ فَاهْـبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (الأعراف : ١١/١٢/ ١٣

٣) إذا كان النصارى يعتقدون أن أدم أخطا واهبط بخطيئته فايهما أهون ؟ أن يـضحى الحق سبحانه وتعالى يا أدم من البداية ويخلق إنسانا غيره لا يخطى

ويعتـــبر بخطيــئه سلفه و ماحدث له أم أن ينتظر الحق جل وعلا طويلا حتى ازداد عدد البشر واضطر الحق (حاشاه) أن يضحى بابنه الوحيد كما يزعمون ؟

٤) مـــاذا يساوى هذا العالم حتى يرسل الله إبنه الوحيد (حاشاه) كما يزعم النـــصارى ويعرضه للقتل و الصلب بطريقة وحشيه ، وإذا كان الحق جل شـــأنه رحم سيدنا إبراهيم عليه السلام حين ابتلاه بذبح أبنه إسماعيل عليه السلام وأنزل من السماء فداء له "

واليك ما ذكره صاحب كتاب – الفاصل بين الحق والباطل –

عجبى للمسيح بين النصـــارى *** وإلى إى والـــــد نسبـــوه
أسلموه الى اليهود وقالـــوا *** إنهم بعد قتله صـــلبـــوه
فإن كان الذى يقولونه حقـــا *** وصحيحا فأين كان أبـــوه
حين خلى ابنه رهين الأعـــادى *** أتراهم أرضوه أم أغضبـــوه
فلئن كانـــوا أرضـــــوه *** فأحمدوهم لأنهم عذبـــوه
ولئن كانوا اسخطوه فاتركوه *** وأعبدوهم لأنهم غلبـــوه

٥) هل عاش كل من سبق سيدنا عيسى عليه السلام فى براثن الخطيئة بما فيهم الأنبـــياء صلوات الله و سلامة عليهم أجمعين وهم المعصومون أم أنهم كما قـــال عـــنهم المسيح عليه السلام (حاشاه) فى انجيل يوحنا (أن كل من سبقنىهم سراق و لصوص) (حاشاهم صلوات الله وسلامه عليهم)

٦) يذكـــر النصارى أن المسيح ما جاء إلا لخلاص العالم ونحن نسألهم يخلص من و لاجل من ؟إذ كان المسيح الها كما يزعمون فلما لم يستطع أن يخلص نفسه أولا من القتل والصلب ؟

إذا كـــان المسيح أبن الله كما يزعمون فلا جل من يضحى الحق (حاشاه) بـــه أمن أجل اله آخر ؟ أم ليسعد البشرية ؟ وأى سعادة هذه التى لا تكن إلا بهذه

الطريقة النكراء ، وأين رحمه الله إذن الذى لا يستطيع أن يرحم ابنه (حاشاه) أو أن بنقذه من براثن الأعداء .

ميلاده عليه السلام من القرآن الكريم :

وكانــت بــشارة الملائكة هى بمثابة تهيئة نفسية للسيدة مريم ولذلك حين أرسل إليها سيدنا جبريل ليخبرها بأن البشارة أن لها أن تكون حقيقة فقال الحق جل وعلا { فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُــنتَ تَقِيّاً * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً (مريم : ١٧/١٨/ ١٩)

لم تتــردد ولم تطلب أية على ذلك إنما سؤالها الذى حكاه القرآن الكريم { قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً (مريم : ٢٠)

ليس اعتراضا بل هو إستفسار لأن السيدة مريم تعلم أنها أنثى وأنه لا مانع مــن أن تحمــل وتلد مثل النساء . ولكن السؤال كيف سيأتى هذا الغلام هل عن طريق الزواج أم سيخلقه الله جل وعلا ابتداء كما خلق آدم عليه السلام ؟ فأجابها جبريل عليه السلام بما حكى به القرآن الكريم بأنه سيكون خلقاً كأدم عليه السلام وما ذلك على الله بعزيز وفى ذلك يقول الحق جل وعلا { إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ } (آل عمران : ٥٩)

ثم أخــبرها جبريل عليه السلام بأن الله على كل شئ قدير وفى هذا يقول القــرآن الكريم {قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً } (مريم : ٢١)

وكلمة (هين حقيقة : لأن هل الخلق بغير مثال سبق وعلى غير نموذج ومن عدم أهون أم الخلق من مثال موجود ومن حى ؟

لا شك أن الخلق من مثال سبق ومن حى أهون ، ولتوضيح ذلك نذكر أن الله ســبحانه وتعالى الذى استطاع بقدرته خلق آدم عليه السلام من عدم وعلى غير

مـــثال ســـبق لا يعجـــزه أن يخلق سيدنا عيسى من السيدة مريم ومن ثم أطلق الحق ســـبحانه وتعالى على خلقه لسيدنا عيسى (آية) فكان حقاً أية ودلالة على قدره الله المطلقة :

أى أن الحـــق سبحانه وتعالى بين بخلقه لسيدنا عيسى بدون أب للناس أنه ســـبحانه وتعـــالى على كل شيء قدير بمعنى (أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه الـــسلام من غير أب ولا أم وخلق السيدة حواء من ضلع آدم عليه السلام فكأنها خلقـــت من أب دون أم وخلق سبحانه وتعالى البشر جميعاً من أب وأم وقد يوجد الـــزوجان ولا ينجـــبان لحكمة يريدها الله.. إذا يبقى ماذا ؟ يبقى هل يستطيع الحق سبحانه وتعالى أن يخلق إنساناً من أم دون أب ؟ بالطبع يستطيع فهو على كل شيء قدير ولذلك خلق الحق سبحانه وتعالى سيدنا عيسى من أم دون أب وفى هذا يقول الحق جلا شأنه : {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ } (آل عمران : ٥٩)

مـــا سبق يتضح لنا أن القرآن الكريم بألفاظه الواضحة وكلماته الفاصلة وبـــدون الـــتواء أو إجهاد للعقل بين لنا حقيقة سيدنا عيسى بداية من جده عمران وجدته السيدة (حنه) وأمة السيدة (مريم) موضحاً السبب من مجئ سيدنا عيسى بهـــذه الطـــريقة الـــتى يقبلها العقل والمنطق وبأسلوب راقى بليغ يليق بجلال المنعم ســـبحانه وتعالى كما أن القرآن الكريم سرد الأحداث بشكل منتظم ولذا رأينا أن نورد ما جاء فى الأناجيل بشأن البشارة بسيدنا عيسى عليه السلام .

ما جاء فى الأناجيل بخصوص ميلاد السيد المسيح عليه السلام :ـ

تذكـــر الأناجيل فى أكثر من موضع أن الملاك جاء ليوسف خطيب السيدة مـــريم فى حلم وأخبره بأن مريم أصبحت حبلى من روح القدس وأن عليه ألا يقربها بل يقوم بخدمتها هى ومن ستلده فيقول إنجيل متى فى ذلك " إذ ملاك الرب قد ظهر

لـــه فى حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف ان تاخذ مريم امرءتك لان الذى حبل به فيها هو من روح القدس فستلد ابناً اسمه يسوع لانه يخلص شعبه من خطاياهم "

ولقـــد قام يوسف بخدمة السيدة مريم على اكمل وجه حتى وضعت المولود فيذكـــر مـــتى فى ذلك " فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما امره ملاك الرب واخذ امراته فلم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعا اسمه يسوع " .

وتذكر الأناجيل أن المسيح عليه السلام ولد فى مدينة بيت لحم فيقول متى ايـــضا " ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى ايام هيرودس الملك اذ ماجوس من الشرق قد جاءوا الى اورشليم قائلين اين هو المولود ملك اليهود " (

وتذكر الأناجيل أيضا أن الملاك جاء ليوسف فى حلم وأمره أن يهرب بمريم وابـــنها إلى مـــصر خـــوفا من الملك هيرودس فيقول متى " اذ ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلا : قم وخذ الصبى وامه واهرب الى مصر وكن هناك حتى اقول لك، ان هيرودس مزمع ان يطلب الصبى ليهلكه "

ثم بعد موت الملك هيرودس ظهر الملاك فى حلم ليوسف وأمره أن يعود من مـــصر وأن يـــستقر فى بلده تسمى " ناصرة " فيقول متى " فلما مات هيرودس اذ مـــلاك الرب ظهر فى حلم ليوسف فى مصر قائلا قم وخذ الصبى وامه واذهب الى مسقط راسه واسكن فى مدينة يقال لها ناصرة "

وتذكـــر الأناجـــيل أيضا أن يوحنا " نبى الله يحي " كان يمهد الطريق امام الـــسيد المسيح فيقول " توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات " وقام يوحنا بعد ذلـــك بتعمـــيد السيد المسيح ونزل عليه روح القدس فيذكر متى فى انجيله " فلما اعـــتمد يسوع صعد للوقت من الماء واذ السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نـــازلا مثل حمامة واتى عليه صوت من السماء قائلاً : هذا هو ابن الحبيب الذى به سررت "

كمـــا تذكـــر الأناجيل أن المسيح عليه السلام ظل اربعين يوما يجرب من ابليس ليعرف قدرة ايمانه فيقول متى " ثم صعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس " وانتهت هذه الفترة بقدرة يسوع على فهم حيل ابليس الذى قال له " اعطـــيك هذه جميعا ان خررت وسجدت لى حينئذ قال له يسوع " اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد "

بشرية المسيح عليه السلام :

هذا ما ذكره متى بخصوص بداية السيد المسيح أما لوقا فيذكر ماهو قريب من ذلك إلا أنه يضيف إلى ما سبق بعض التوضيحات فيذكر أن السيدة مريم ولدت ابـــنها فى المـــزود وهو مكان المواشي فيقول " وبينما هما هناك تم ايامها تلك لتلد، فولدت ابنها البكر وقمطته واضطجعته فى المزود اذ لم يكن لها موضع فى المترل " أى إله هذا الذى ولد فى موضع المواشى ألم يجد الرب (حاشاه) مكان أفضل من ذلك ليضع فيه المولود (قاتلهم الله)

ويذكـــر لوقا أنه حين اتمت مريم ايام طهرها ذهبت الى المذبح لتقديم زوج يمـــام ذبيحة للرب فيقول " ولكى يقدموا ذبيحة كما قيل فى ناموس الرب زوج يمام او فرخى حمام " كما يذكر لوقا ان المسيح كان يمكث فى الهيكل فترة طويلة ليتعلم وبعـــد فتـــرة وجيـــزة اصبح لديه القدرة على ان يعلم ويعرف الناس بعض الامور فـــيقول لوقا " واما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس " اذن هـــو بشر ذهبت به للهيكل قدمت القربان وليس هذا فحسب بل يذكرون فى اكثـــر من موضع انه عليه السلام ابن انسان جاء في عن علامات نهاية الزمان قول المـــسيح (وفي الحـــال بعد تلك المصائب تظلم الشمس ولا يضيء القمر وتتساقط الـــنجوم مـــن السماء [إلى أن قال] ويرى الناس ابن الإنسان آتياً على سحاب الـــسماء في كل عزة وجلال فيرسل ملائكته ببوق عظيم إلى جهات الرياح الأربع ليجمعوا مختاريه من أقصى السماوات إلى أقصاها) متى [٢٤ : ٢٩]

{ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ } النساء : ١٥٧)

قـــد يتعرض الأنبياء إلى شدائد ومحن فى سبيل الدعوة إلى الله بل وقد يصل الأمر إلى استشهادهم في سبيل الله ولقد تعرض سيدنا عيسى عليه السلام مثل سائر الأنبـــياء لشدائد ومحن وكان من الممكن أن يقتل لولا عناية الله الذى حفظه ورفعه إلـــيه فأعمـــى الحق سبحانه وتعالى أعين اليهود عن الإمساك بالمسيح عليه السلام والقـــى سبحانه وتعالى شبهه على رجل أخر قاموا بالإمساك به وقتله وصلبه وظنوا أنه المسيح عليه السلام .

وفى هـــذا يقول الحق سبحانه وتعالى { وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـــكِن شُبِّهَ لَهُـــمْ } النـــساء : ١٥٧ ونحن نعلم أن سيدنا عيسى عليه السلام كان (آيه) يوم خلقه الله من غير أب بقدرة الله وكان (آيه) يوم أن كلم الناس في المهد بقدرة الله وكـــذلك لابد ان يكون (آيه) في نهايته وكما كان عيسى عليه السلام دليلا على قـــدرة الله في الاعجاز في الخلق فأراد الحق سبحانه وتعالى أن يبين للناس قدرته جل عـــلا في رفع المسيح عليه السلام إليه رغم أن اليهود أحكموا خطة للإمساك به إلا أنهـــا قـــدرة الله الذى لا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء وفى هذا يقول الحق سبحانه وتعالى { إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَـــرُواْ وَجَاعِـــلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (آل عمران : ٥٥)

وللعلماء فى تفسير هذه الآية اقوال منها :ـ

اولا :– " إن الله ســـبحانه وتعالى قبض سيدنا عيسى بروحه وجسده ورفعه إلى الـــسماء ليـــتوفى حظه من الحياة هناك وأن الله سبحانه وتعالى رفع سيدنا عيسى إليه دون موت "

ثانيا :– يذكـــر بعض العلماء أن الرفع لسيدنا عيسى إلى السماء لابد أن يكون بجـــسد سيدنا عيسى وروحه فلو أن عيسى عليه السلام رفع بالروح فقط

لأصـــبح مواكبا لما يزعمه النصارى من قتله وصلبه وهذا يفترض أن يكون الرفع بالروح والجسد معا .

ثالثا :- يذكـــر بعض العلماء أن رفع الله سبحانه وتعالى لسيدنا عيسى بروحه وجسده يتناسب مع إكرام الله تعالى لنبيه عيسى عليه السلام ولا يصح أن تحمل الإماتة على التوفى لأن إماتة عيسى عليه السلام وقت حصار الأعداء لـــيس فـــيها إمتنان عليه برفعه إلى السماء جثه هامدة وقد نزه الله سبحانه وتعـــالى أن تكون السماء قبور لجثث الموتى كما أنه إذا كان الرفع بالروح فقـــط فـــأى ميزه لعيسى عليه السلام في ذلك على سائر الأنبياء والسماء مستقر أرواحهم الطاهرة

فالحـــق أنه عليه السلام رفع إلى السماء بجسده حيا وكما كان عليه السلام في مـــبدأ خلقـــه (آيـــه) ومعجـــزه ظاهرة كان في نهايته (آيه) ومعجزه ظاهرة والمعجزات بأسرها فوق قدرة البشر ومدارك العقول "

ونحن نستريح للرأى الثالث إذ أنه يعبر عن قدرة الله جل وعلا ونضيف إليه أن الله سبحانه وتعالى إنما رفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء بروحه وجسده لـــينزله أخر الزمان فيملأ الأرض عدلا ويحكم بشرع الله وسنة النبى محمد صلى الله علـــيه وســـلم لـــيكون رادعا لما يزعمه أهل الكتاب لأن وجود سيدنا عيسى عليه السلام أخر الزمان بروحه وجسده مؤيدا لما حكاه القرآن الكريم وليجعل النصارى يفهمـــون الإعتقادات التي طالما ذكرهم بها القرآن الكريم وفى هذا يقول الحق جل وعـــلا { وَإِن مِّـــنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً } (النساء : ١٥٩)

والمعنى أنه ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بحقيقة سيدنا عيسى عليه الـــسلام وهو عبد الله ورسوله كما حكى القرآن الكريم وقد يكون المعنى أنه ما من كتابى إلا وقبل خروج روحه يشهد أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله ويؤمن

بأن الله واحد لا شريك له ولكن بعد فوات الأوان والسؤال الذى يطرح نفسه الأن :كـيف يحـيا سيدنا عيسى عليه السلام الأن في السماء وكم سيكون عمره وقت نزوله عليه السلام ؟

نجيب وبالله التوفيق ونقول :

إن الله سبحانه وتعالى بيده الزمان يقبضه على من يشاء فهو سبحانه وتعالى {لَـا يُـسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ } (الأنبياء : ٢٣)والقرآن الكريم يبين لنا في أكثـر مـن موضع كيف ان الله سبحانه وتعالى يقبض الزمان ويبسطه ونرى هذا واضحا في قصة أصحاب الكهف.

فقـال تعـالى { أَمْ حَـسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَـباً}(الكهف : ٩)يقول : قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه ، وهم فتية كانـوا في الفترة بين عيسى بن مريم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وأما الـرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم ، أي مكتوب فيهما أمر الفتية و أمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم .

قال علي بن إبراهيم : فحدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سبب نزول سورة الكهف أن قريشا بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران : النضر بن حارث بن كلدة ، وعقبة بن أبي معيط ، والعاص بن وائل الـسهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فخـرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا : اسألوه عن ثلاث مـسائل فإن أجابكم فيها على ماعندنا فهو صادق ، ثم سلوه عن مسألة واحدة فإن ادعـى علمها فهو كاذب ، قالوا : وما هذه المسائل ؟ قالوا : اسألوه عن فتية كانوا في الـزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا كم بقوا في نومهم حتى انتبهوا وكم كان عددهم ؟ وأي شئ كان معهم من غيرهم ؟ وماكان قصتهم ؟

واسألوه عن موسى حين أمره الله أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو ؟ وكيف تبعه ؟ وما كان قصته معه ؟ و اسألوه عن طائف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد يأجوج ومأجوج من هو ؟ وكيف كان قصته ؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث المسائل ، وقالوا لهم : إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق ، وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه ، قالوا :فما المسألة الرابعة ؟ قالوا : اسألوه متى تقوم الساعة ؟ فإن ادعى علمها فهو كاذب ، فإن قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى .فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل ، فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق ، وإن لم يخبرنا علمنا أنه كاذب ، فقال أبوطالب : سلوه عما بدا لكم .

فسألوه عن الثلاث المسائل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: غدا أخبركم ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه أربعين يوما حتى اغتم النبي صلى الله عليه وسلم ، وفرحت قريش واستهزؤوا وآذوا ، وحزن أبوطالب ، فلما أن كان بعد أربعين يوما نزل عليه جبريل عليه السلام بسورة الكهف ، فقال رسول الله : ياجبريل لقد أبطأت ، فقال :{ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً }(مريم : ٦٤)

ثم قال له ما أمره الله جل وعلا ان يبلغه له فقال " أم حسبت " يا محمد " أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا " ثم قص قصتهم ، فقال تعالى { إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً} (الكهف : ١٠).

فقال الصادق عليه الصلاة السلام : إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات ، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الاصنام ، فمن لم يجبه قتله ، وكان هؤلاء قوما مؤمنين يعبدون الله عزوجل ، ووكل الملك بباب المدينة حرسا ولم يدع أحدا يخرج حتى يسجد للأصنام .

وخرج هؤلاء بعلة الصيد ، و مروا براع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم ، وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم ، فقال الصادق عليه الصلاة السلام : لايدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة : حمار بلعم بن باعوراء ، و ذئب يوسف ، وكلب أصحاب الكهف .فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلة الصيد هربا من دين ذلك الملك ، فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم ، فألقى الله جل وعلا عليهم النعاس كما قال تبارك وتعالى { فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً } (الكهف : ١١)فناموا حتى أهلك الله جل وعلا ذلك الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا .

فقال بعضهم لبعض : كم نمنا ههنا ؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا : نمنا يوما أو بعض يوم ، ثم قالوا لواحد منهم : خذ هذا الورق وادخل المدينة متنكرا لايعرفوك فاشتر لنا طعاما ، فإنهم إن علموا بنا وعرفونا قتلونا أو ردونا في دينهم ، فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدها ، ورأى قوما بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم .

فقالوا له : من أنت ؟ ومن أين جئت ؟ فأخبرهم ، فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف ، وأقبلوا يتطلعون فيه ، فقال بعضهم : هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم ، وقال بعضهم : هم خمسة وسادسهم كلبهم ، وقال بعضهم : هم سبعة وثامنهم كلبهم ، و حجبهم الله جل وعلا بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم ، وإنه لما دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكونوا أصحاب دقيانوس شعروا بهم ، فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل ، وأنهم آية للناس ، فبكوا وسألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا ، ثم قال الملك : ينبغي أن نبني ههنا مسجدا و نزوره فإن هؤلاء قوم مؤمنون ، فلهم في كل سنة نقلتين ينامون ستة أشهر على

جـــنوبهم اليمنى ، وستة أشهر على جنوبهم اليسرى والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف .

مـــن هذا المنطلق وهذا المفهوم للزمان فان الحق سبحانه وتعالى قبض الزمان علـــى سيدنا عيسى فستكون الفترة منذ رفعه عليه السلام إلى السماء إلى نزوله إلى الأرض فتـــرة وجيزة وما ذالك على الله بعزيز ومن ثم لن يختلف سن سيدنا عيسى عليه السلام وقت هبوطه الأرض عن وقت رفعه إلى السماء

وعـــن وقت نزول سيدنا عيسى عليه السلام يقول المعصوم محمد صلى الله علـــيه وسلم " يوشك أن يترل فيكم ابن مريم حكما عدلا ، يقتل الدجال ، ويقتل الختريـــر ويكـــسر الصليب ويضع الجزية وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين " ويقول أيضا صلى الله عليه وسلم أن عيسى ابن مريم يترل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحـــدر منه جمان كاللؤلؤ . فلا يحل لكافر أن يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهى إلى حيث ينتهى طرفه ، فيطلب الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله "

وســـيحكم سيدنا عيسى عليه السلام بما في القرآن الكريم وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا لما جاء في الإنجيل على لسان سيدنا عيسى عليه السلام

"لا تظنوا انى جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لأكمل . فـــانى الحـــق اقول لكم ان نزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد او نقطة واحـــدة من الناموس حتى يكون الكل" .بل وذكروا ما هو أغرب من ذلك فقالوا على لسان عيسى عليه السلام

(الحـــق أقول لكم لن ينقضي هذا الجيل حتى يتم هذا كله)ولنا أن نسأل المسيحين :

لقــد مــضى ذلك الجيل ومضت أجيال عديدة ولم تسقط نجمة واحده من الـــسماء ولم يترل المسيح في سحابة ولم يكن شيء مما وعد به المسيح عليه السلام ، أليس ذلك من الكذب الواضح المفترى به من كتبة الأناجيل على المسيح ؟

ولقــد ارتكـــب المسيحيون الأوائل خطا فادحا وعلى رأسهم (بولس) عندما صرح بأن القيامة ستقوم في جيله وأنه والذين معه سوف يفنى العالم في أيامهم : قــال بــولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس [١٠ : ١١] : (نحن الذين انــتهت إلينا أواخر الدهور) وهذا خطأ لأنهم ليسوا آخر جيل فقد جاءت بعدهم أجيال وأجيال ويقول بولس ايضا في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي [٤ : ١٥- ١٧] لأَنَّــهُ إِنْ كُــنَّا نُــؤْمِنُ أَنَّ يَــسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْــضِرُهُمُ اللهُ أَيْــضًا مَعَهُ. فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ.

كمــا ان السيد المسيح عليه السلام لن يصلى إماما بالمسلمين حتى لا يظن أحــد أن المــسلمين تــابعين له بل سيصلى عليه السلام وراء إمام المسلمين آنذاك مصداقا لقول المعصوم محمد صلىَ الله عليه وسلم في أفضلية الأمة الإسلامية : " منا من يصلى وراءه ابن مريم "

" أى أنــه سيكون في أمة سيدنا محمد صى الله عليه وسلم أئمة ومسلمون عظمــاء حتى يستحقون أن يتقدم أحدهم على نبى الله عيسى عليه السلام . وهذا حــتى لا يختلط الأمر على الناس فتكون الرسالة واحدة والصلاة واحدة والسجدة واحدة لله رب العالمين وعلى سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذى ختم الله جل وعــلا به الأنبياء والمرسلين لقوله تعالى { مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً} (الأحزاب : ٤٠)فالجميع سيسجد لله بما فيهم ابن مريم عليه السلام "الذى يزعم النصارى أنه إله فلوكان إلها ما سجد مثل المسلمين.

ولـــيس هذا فحسب بل إن التضارب في الأقوال التي ذكرت في الأناجيل حـــول ما يزعمونه من قتل للسيد المسيح أكبر دليل على أن الشخص الذى صلب وقتل لا يمكن أن يكون هو السيد المسيح عليه السلام .

فنـــرى أن الأناجـــيل تذكر أن كلوديا زوجة الوالى الرومانى بيلاطس تحذر زوجها بقولها " إياك وذلك البار لأنى تألمت كثيرا في حلم من أجلة "

وفى الحال استجاب بيلاطس لطلب زوجته فقال للجموع الموجودين " إنى برئ من دم هذا البار "

وبدلا من أن يقف بيلاطس بجانب المسيح عليه السلام وأن يدافع عن نبيه عيـــسى علـــيه الـــسلام إلا أننا فوجئنا ببيلاطس يسلم المسيح عليه السلام لليهود ويقول لهم " خذوه أنتم وأحكمو عليه حسنب ناموسكم " والعجيب أن اليهود قالو لبـــيلاطس أنه " لا يجوز لنا أن نقتل أحدا " ثم يقولون بعد ذلك " دمه علينا وعلى أولادنا "

لاشـــك أن هذه الفقرات التى تدل على التخبط في الأقوال والأفعال أكبر دليل على أن الشخص الذى أمسكو به لا يمكن أن يكون هو المسيح عليه السلام . لأنـــه هـــل يترك الله سبحانه وتعالى نبيه عيسى عليه السلام يتعرض إلى هذه المهزلة وإلى الـــسخرية والتهكم من الناس وإلى عدم معرفة مصيره بالطبع لا : لأن الله جل وعلا { يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا}الحج : ٣٨) فما بالك بأنبياءه عليهم صلوات الله وسلامه

كمـــا أن العهد القديم تؤكد أن الشخص المصلوب ليس هو المسيح عليه الـــسلام ففى سفر التثنية يقولون" اذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب الهك "

إن هـــذه الفقرة هي أكبر دليل على أن ما يزعمونه من قتل وصلب المسيح علـــيه الـــسلام ليس صحيح بحال من الأحوال لأنه لا يمكن أن يكون المسيح عليه الـــسلام ملعـــون لأنه علق وصلب وهذا دليل على أن المصلوب شخص أخر غير المسيح عليه السلام لأسباب كثيرة منها :-

اولا :- يؤكد ذلك ما جاء في إنجيل برنابا على لسان سيدنا عيسى عليه السلام بهذا الخصوص فقال " لأن الله سيصعدني من الأرض ، وسيغبر منظر الخائن حتى يظن كل أحد أنه إياى . ومع ذلك فإنه لما يموت شر ميته ، أمكث في ذلك العار زمنا طويلا في العالم" ويقول برنابا أيضا أن المسيح عليه السلام يقـــول " وإني وإن كنت بريئا ولكن بعض الناس لما قالوا في حقى أنه الله وابـــن الله كرة الله هذا القول واقتضت مشيئته ألا تضحك الشياطين يوم القـــيامه علـــى ولا يستهزؤن بى فإستحسن بمقتضى لطفه ورحمته أن يكون الـــضحك والإستهزاء في الدنيا بسبب موت يهوذا ويظن كل شخص أني صـــلبت ولكن هذه الإهانة والإستهزاء تبقيان إلى أن يجئ محمد رسول الله فإذا جاء نبه كل مؤمن على الغلط ونرتفع هذه الشبهه من قلوب الناس) والحمـــد لله الذى أنزل القرآن الكريم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنـــزل فيه تبيان كل شئ فلقد ذكر الحق سبحانه وتعالى ذلك صراحة في أكثـــر مـــن موضع حيث يقول جل وعلا { وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـــكِن شُبِّهَ لَهُمْ } ويقول سبحانه وتعالى { وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً } (النساء : ١٥٧)

ثانيا : يحاول من كتب الأناجيل أن يقنعو الناس بأن الشخص المقتول والمصلوب هـــو المـــسيح عليه السلام فيقولون شيئا عجيبا لا يصدقه عقل ولا يقبله منطق وهو " ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمه على الارض كلها الى الساعة التاسعة "

في هـــذه الفقرة يزعم كاتب الإنجيل أن الدنيا أظلمت من الساعة السادسة حتى الساعة التاسعة وهذا غير منطقى لأكثر من سبب :

يذكرون أن هذه الإستعدادات كانت مساء يوم الجمعة في الساعة السادسة لأنهم كانوا يريدون الانتهاء من القتل والصلب قبل حلول يوم السبت يوم عيدهم فيقولون (ولما كان المساء إذ كان الإستعداد أى ما قبل السبت)[1] إذن الـــوقت أصـــلا دخـــل في ظلمة الليل فكيف عرفوا أن هناك كسوفا للشمس ؟

و يقولـــون أنه حين تم القتل والصلب تعاطفت الشمس وحزنت وحجبت عـــن الأرض لمدة ثلاث ساعات وهذا لا يعقل لأن من المعلوم أن الشمس والقمر من الظواهر الطبيعية التي لا تتأثر بما يحدث للبشر بل هي دليل على قدرة الله جل وعلا وأين مازعمته النصارى من قول المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم حين تعرض لموقف مشابه :

فقد مات ابراهيم ابن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و كسفت الشمس يـــومها وقال الناس إن الشمس كسفت لموت ابراهيم وكان من الممكن أن يـــصمت رســـول الله صلى الله عليه وسلم فهو في حالة حزن وفقد لإبنه العزيـــز إلا أنهـــا الأمانه فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد أو لحياته فإذا رأيتم ذلك فصلو وأدعو حتى يكشف عنكم "

يذكـــرنا كـــتاب الأناجيل بكتاب القصص الذين يريدون ان يضفوا على الحكايات التي يسردونها هاله من التقديس كأن يقال " لقد شاركت الطبيعة الشعب الأحزان لفقد زعيما نادرا ما يجود بمثله الزمان فغابت الشمس وراء السحاب وقامت الأعاصير وكان الدنيا تود الرحيل برحيل هذا الزعيم "

---

[1] مرقس ١٥ / ٤٢

لأن مـــا يزعمه النصارى غير منطقى فكان ينبغى على الكون كله أن يختل نظامه لا الشمس فقط فكسوف الشمس شئ لا يذكر في مقابل موت الإله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ثالثا :–لا يزال من كتب الأناجيل متاثرا بالأساطير القديمة فانظر عزيزى القارئ إلى هـــاتين الفقرتين الأولى من قصة أوزوريس والأخرى من الإنجيل لنرى مدى التشابه والإقتباس والتأثر فيقولون عن اوزوريس أنه بعد موته " قامت الاختان ازيس ونفتيش بالبحث عن جثة اوزوريس في كل مكان حتى عثرتا على الجثة .

وفى الإنجـــيل يقولـــون عن المسيح عليه السلام بعد موته كما يزعمون " كانـــت هناك نساء كثيرات ينتظرن من بعيد وهن كن قد تتبعنا يسوع من الجليل لخدمته ومنهن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب "

ويقولـــون أيـــضا " وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الاخرى جالستين تجاه القبر " [1]

ويقـــول مـــرقس في إنجـــيله وبعد موت المسيح عليه السلام كما يزعم أن بيلاطس استدعى قائد المئة وسأله عن موته " ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف فاشترى كتانا وكفنه بالكتان ووضعه في قبر كان منحوتا في صخرة ودحرج حجرا على باب القبر وكانت مريم المجدلية ومريم ام يوسى تنظران اين وضع " أى إله هذا ؟

رابعا : ومـــا يـــدل أكثر على أن الشخص المصلوب لم يكن السيد المسيح عليه الـــسلام ما ذكروه في الإنجيل أن الشخص المصلوب وصل به الأمر إلى حد القـــنوط والإعتـــراض على قدر الله جل وعلا ومن المعلوم أن الأنبياء لا يـــصلون إلى هـــذه المرحلة لأنهم إنما ينفذون تعاليم الله سبحانه وتعالى بكل

- متى ٢٧-٦١

رضا ويستقبلون قدر الله جل وعلا بنفسٍ راضية مطمئنه إلا أنهم يقولون "
ونحـو الساعة السادسة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلى ،ايلى : لماذا
شبقتنى ؟ أى الهى لماذا تركتنى ؟ [١]

فـيا عجـبا لهؤلاء إله يستغيث بإله ولا ينجده ! لو قلنا هذا في أقصوصة
لأطفـال لقذفـونا بالحجـارة لأنه كيف يذكر للأطفال شجاعة الأبطال
وبسالتهم ثم نحكى لهم مثل هذه المواقف الهذيلة والعجيب انها تصدر من الهة
..... قاتلهم الله .....

ثم مـاذا بعدما تركه الهه بالطبع مات كما يزعمون ووضع في القبر فكيف
كان الكون يدار إذن وإلهه حبيس المقابر ؟ إن هذا لشئ عجيب .

خامسا : يـزعم النـصارى أن المسيح عليه السلام ظهر بعد موته لتلاميذه . ولا
نراهم الا انهم اقتبسوا هذه الفقرة " من قصة اوزوريس الذى ظهر في مصر
في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وكان أميرا مصلحا فظن الناس أنه إله لأن
الألهـه كما يعتقدون تلبس لباس ذوى الشرف الرفيع ولما ظهر شبحه بعد
الممـات ظنو أن الألهه سمحت بالحياة وأنها لم تعد غاضبه على الشعب الذى
كـان يرزخ في خطاياه وآثامه وأنها رفعت عنه غضبها ولعنتها التي كتبت
عليه بسبب آثامه وخطاياه "

وفى الإنجـيل يقولون أن المسيح عليه السلام ظهر بعد ثلاث ليال من موته
ودفنه " جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم ولما قال هذا اراهم يدية
وجنـبه ففـرح التلاميذ اذا راو الرب وقال لهم " من غفرتم خطاياه تغفر له ومن
امسكتم خطاياه أمسكت "

وفى الختام نُذكر النصارى بماقاله أحد أئمة المسلمين ملخصا لكل ما سبق

- أعباد المسيح لنا سؤال نريد جوابه ممن وعاه

---

[١] متى ٢٧-٤٥

- إذا مات الإله بصنع قوم أماتوه فما هذا الإله؟
- وهل أرضاه ما نالوه منه فبشراهم إذا نالوا رضاه؟
- و إن سخط الذي فعلوه فيه فقوهم إذا أوهت قواه؟
- وهل بقي الوجود بلا إله سميع يستجيب لمن دعاه؟
- و هل خلت الطباق السبع لما ثوى تحت التراب و قد علاه؟
- و هل خلت العوالم من إله يدبرها و قد سُمّرَتْ يداه؟
- و كيف تخلت الأملاك عنه بنصرهم و قد سمعوا بكاه؟
- و كيف أطاقت الخشبات حمل الإله الحق شداً على قفاه؟
- و كيف دنا الحديد إليه حتى يخالطه و يلحقه أذاه؟
- و كيف تمكنت أيدي عداه و طالت حيث قد صفعوا قفاه؟
- و هل عاد المسيح إلى حياة أم المحيي له رب سواه؟
- و يا عجبا لقبر ضم رباً و أعجب منه بطن قد حواه!
- أقام هناك تسعاً من شهور لدى الظلمات من حيض غذاه.
- و شق الفرج مولوداً صغيراً ضعيفاً فاتحاً للثدى فاه.
- و يأكل ثم يشرب ثم يأتي بلازم ذاك هل هذا إله؟
- تعالى الله عن إفك النصارى سيسأل كلهم عما افتراه
- أعباد الصليب لأي معنى يعظم أو يقبح من رماه؟
- و هل تقضى العقول بغير كسر و إحراق له و لمن بغاه؟
- إذا ركب الإله عليه كرهاً و قد شدت لتسمير يداه
- فذاك المركب الملعون حقا فدسه لا تبسه إذ تراه
- يهان عليه رب الخلق طَرا و تعبده! فإنك من عداه
- فإن عظمته من أجل أن قد حوى رب العباد و قد علاه
- و قد فقد الصليب فإن رأينا له شكلا تذكرنا سناه!

- فهلا للقبور سجدت طرا لضم القبر ربك في حشاه!
- فيا عبد المسيح أفق فهذا بدايته وهذا منتهاه.

ومن ثم رأيت أن أعرض بعض الأسئلة كالآتي:

١ـ هل كان اليهود يعرفون سيدنا عيسى عليه السلام أم لا ؟

فإن قالوا نعم ، هنا سؤال أخر يطرح نفسه ألا وهو لماذا دفع اليهود رشوة لأحد تلاميذ المسيح عليه السلام ليدلهم عليه ؟ فإن أنكروا نذكرهم بما قالوه في انجيل متي " حينئذ ذهب واحد من الإثنى عشر الذى يدعى يهوذا الاسخريوطى الى رؤساء الكهنة ماذا تريدون ان تعطونى وانا اسلمه اليكم فجعلوا له ثلاثين من الفضة ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه "وإن قالوا بان يهوذا هو الذى ذهب اليهم نقول نعم ولكن بناء على طلب من اليهود الذين تجمعوا فى دار قيافا رئيس الكهنة " وتشاوروا لكى يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه وليس هذا فحسب بل ذكرت الاناجيل إن يهوذا اعطاهم علامه ليعرفوا بها المسيح عليه السلام الا وهى القبلة فقالوا والذى اسلمه اعطاهم علامة قائلا الذى اقبله هو هو امسكوه ـ

وإن قالوا بأن اليهود لم يكونوا على علم او معرفة بالمسيح عليه السلام فكيف ضمنوا ان الشخص الذى امسكوا به هو المسيح عليه السلام ؟ ثم ما فائدة النصوص التى ذكرت فى الأناجيل بشأن تربية عيسى عليه السلام بين ظهرانيهم وفى معابدهم

فقالوا عن المسيح عليه السلام " ولما جاء الى وطنه كان يعلمهم فى مجمعهم حتى بهتوا وقالوا انى لهذا هذه الحكمة والقوات اليس هذا ابن النجار اليست امه تدعى مريم واخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا –

ونصا اخر يقول "وجاء اليه الفريسيون والصدوقيون ليجربوه فسالوه اية من السماء –– وقالوا ايضا " ورجع يسوع بقوة الروح الى الجليل وخرج خبر عنه فى جميع الكورة المحيطة وكان يعلم فى مجامعهم ممجدا من الجميع "–––– وكذلك قول المسيح لهم "يوم كنت معكم فى الهيكل اعلم ولا تمسكونى "–

ثم مـــن أعلمهـــم انه المسيح عليه السلام فلما لم يخدعهم يهوذا ؟ لانه اى الأمرين اقرب للصواب والمنطق أيسلم الحوارى يهوذا سيده لليهود أم يخدع اليهود ويـــسلمهم اى شـــخص اخر وله الجنة ؟ ولما لم يكن القدر أسرع من الجميع فشبه الحـــق ســـبحانه وتعـــالى يهوذا بشكل سيده يسوع فى الوقت الذى رفع فيه الحق سبحانه وتعالى إليه .

وبهذا تكون النجاة كتبت للجميع فينجوا يسوع بقدرة الله سبحانه وتعالى ويـــنعم يهوذا بالجنة وتثبت الحجة على بنى اسرائيل فلو لم يشبه احد بالمسيح عليه السلام ويعرض للقتل والصلب لانكروا رغبتهم فى القتل .

٢ـ هل تم القبض على المسيح عليه السلام ليلا ام نهارا ؟

تذكر الأناجيل ان عملية القبض تمت ليلا فقالوا"ولما كان المساء اتكا مع الاثنى عشر وفيما هم ياكلون قال الحق اقول لكم ان واحدا منكم يسلمنى "ـــ ثم دخل الجنود بعد العشاء اى فى ظلمة الليل مما يسهل الخلط عليهم والالتباس فى حقيقة الشخص الذى امسكوا به هل هو المسيح ام احدا اخر غيره ؟

٣ـ ماهو موقف تلاميذ المسيح عليه السلام ؟

تذكر الأناجيل اشياء غاية فى الغرابة ومنها ان التلاميذ رغم ان المسيح عليه السلام اخبرهم بأن واحدا منهم سيسلمه لليهود عما قليل إلا أنهم راحوا فى سبات عميق وحاول المسيح عليه السلام أن يوقظهم مرارا فلم يتمكن من ذلك"ثم جاءهم وجـــدهم نياما فقال لبطرس يا سمعان انت نائم ان قدرت ان تسهر ساعة واحدة أى لم تستطع أن تسهر ساعة واحدة لتنقذ فيها سيدك؟

بالله عليك لو أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اخبر صحابته رضوان الله عليهم ان خطرا ما يحدق به اتراهم ينامون ؟ لا والله بل كثيرا ما تعرضوا لمثل هذه الامور فكان قولهم " نحورنا دون نحرك يارسول الله وصدورنا دون صدرك يارسول

الله "ولم تكـــن مجـــرد شعارات بل فان السنة والتاريخ يشهدان بالعديد من صور الفداء والتضحية من اصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أما هولاء فقد ناموا ملى جفونهم ثم قاموا بعدها يشهدون أن الذى امسك بـــه اليهود هو المسيح عليه السلام فكيف ادركوا ذلك وهم نيام ؟ ثم لم يكن النوم لمـــدة ساعة واستيقظوا بل جاءهم المسيح عليه السلام مرارا وتكرارا لعلهم يفقيقوا ويتخذوا موقفا ايجابيا فقالوا " ثم رجع وجدهم ايضا نياما اذ كانت اعينهم ثقيله فلم يعلموا بماذا يجيبونه "

ولـــيس هذا فحسب بل وصل المسيح عليه السلام الى درجة اليأس من أن يـــنقذه احد من اصحابه لأنهم قالوا فى الأناجيل "ثم جاء ثالثة وقال لهم ناموا الان واســـتريحوا – قـــد اتت الساعة اذن فكيف يجزم قوما كانوا نياما وحاول المسيح عليه السلام أن يوقظهم ثلاث مرات فلم يجدى. فكيف أجزموا أن الشخص الذى امسكوا به هو المسيح عليه السلام ؟

ولو استيقظوا ما ادركوا ما يحدث لأن العشاء الذى تناولوه كان به خمرا كـــثيرا مما اثر على عقولهم إذن فنوم وسكر فكيف يدرك من ابتلى بهذين حقيقة الامـــور ؟ ثم هنا لمحة لطيفة تؤكد كذبهم فى ان المسيح عليه السلام أحل لهم الخمر لأنهم قالوا ان المسيح اعلن لهم وهم فى العشاء الاخير "خذوا كلوا هذا هو جسدى واخذ الكاس وسكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم –فان كان المسيح كان قد تناول معهم العشاء الملئ بالخمر فلما لم يصبه ما اصابهم من نوم وسكر؟

٤ـ هل تمت المحاكمة ليلا ام نهارا؟

تذكـــر الاناجـــيل أن المحاكمة تمت ليلا بدليل – أن المسيح قال لبطرس " الحق اقول لك انك فى هذه الليلة قبل ان يصيح ديك تنكرنى ثلاث مرات " –

٥ـ ما الذى دار اثناء المحاكمة ؟

مـــا دار اثـــناء المحاكمـــة يدل على ان الشخص المصلوب هو اخر وليس المسيح عليه السلام لانه لم يجب على الاسئلة الموجهة اليه بصراحة كما انه لم يصمد صـــمود الانبياء فحين ساله بيلاطس "أأنت ملك اليهود " فأجاب وقال له : انت قلـــت أى هـــذا قولك وليس قولى أنا . فلم يجب يسوع بشى مما جعل بيلاطس يعجب من ذلك وليس هذا فحسب بل حين جاء هيرودس ليسمع منه موعظة أو حكمـــة اخيرة " واذا هيرودس فلما راى يسوع فرح جدا لانه كان يريد ان يراه لسماعه عنه اشياء كثيرة وساله بكلام كثير فلم يجبه بشى فاحتقره هيرودس ---

اذن فلـــو أنه نبى أو انه المسيح عليه السلام لقالها بمنتهى الصراحة كما قالها المعصوم صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال " أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلـــب " ولـــو أنه المسيح عليه السلام لأجاب هيرودس وأسدى إليه اى نصيحه تظـــل دستورا الى الأبد اما وانه قد وقف مكتوف الأيدى فإن دل هذا فإنما يدل على أن الشخص الحاكم من المستحيل ان يكون المسيح علي السلام .

٦ـ كيف دارت المحاكمة ؟

تذكر الأناجيل أخبارا غريبة ففى البداية قال اليهود لبيلاطس حين امرهم ان يحكمـــوا عليه "لا يجوز لنا ان نقتل احدا – ثم بعدها قالوا لبيلاطس " دمه علينا وعلـــى اولادنـــا وقالوا ان زوجة بيلاطس الرومانى حذرته من الاقتراب من هذا الرجل فقالوا "واذ كان جالسا على كرسى الولاية ارسلت اليه امراته قائلة : اياك وهـــذا البار لانى تالمت كثيرا فى حلم من اجله ---ومن ثم قال بيلاطس على الفور مستجيبا لنصيحة زوجته "-انى برى من دم هذا البار "

فكـــان ينبغـــى ان يلتـــزم بيلاطس بما قال وأن يبذل ما استطاع من جهد لمـــساعدة هـــذا الشخص الحاكم الا انه اطلق سراح اللص وحكم بالإعدام على يـــسوع المـــسيح فكـــيف ذلك ؟ أما كان من الأولى أن يفرج عن المسيح النبى ؟

فقالــوا " حينئذ اطلق لهم باراباس واما يسوع فجلده واسلمه ليصلب "فأين جلال النـــبوة وقـــدرة الرب جل وعلا ؟ فأى منطق هذا الذى يسمح للص المفسد فى الأرض أن يطلق سراحه بينما يصلب النبى المصلح فى الأرض ؟ فلا يجوز هذا الا فى شريعة قوم يفسدون فى الأرض ولا يصلحون .

٧ـ ماهو تصرف الشخص المصلوب ؟

نؤمن نحن المسلمين بأن المسيح عليه السلام من الأنبياء العظماء المشهود لهم بـــانهم "أولى العزم " وحتى تعرف قدر هولاء العظماء يكفى ان تعلم ان الحق جل وعلا امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالإقتداء بهم فقال سبحانه وتعالى {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} الأحقاف /٣٥ والنبى محمد صلى الله عليه وسلم صـــبر صـــبرا جميلا بل وضرب أروع الأمثال فى الصبر . فهذا يعنى ان المسيح عليه الـــسلام على نفس الدرجة من الصبر ، الا اننا فوجئنا بشخص قانط سرعان ما خارت قواه ، فقالوا عنه انه فى اللحظات الخيرة "صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلـــى ايلى لماذا شبقتنى ؟ اى الهى الهى لماذا تركتنى ؟ هنا اكثر من خطا وقع فيه بـــنوا اسرائيل وهم لايشعرون منها : ألم يوهموا ابنائهم بان المسيح عليه السلام إله فهـــل تستغيث الاله ؟ اذن فعلى الدنيا السلام ، ثم لوكان المسيح الها فهل تقنط الالهـــه ؟ ثم ألم يزعموا أن المسيح عليه السلام ابن لله جل وعلا (حاشاه) فلما لم يجير الرب جل وعلا ابنه ؟ هب أن أحدا من بنى البشر تعرض ابنه أمام عينيه لماساة شـــديدة مثل هذه واستغاث به ايتركه نهبا للاغراب ؟ لا والله بل يبذل ما استطاع من جهد لانقاذه فما بالك بالاله ؟ فلو علمنا ابنائنا مثل هذا الهراء لفقدوا الثقة فى كل شى لأنه وبمنتهى البساطه مادام ليس فى الاله خيرا لبعضها البعض فأين الخير إذن ؟

٨ـ هل قام المسيح بعد ثلاثة ايام ؟

ولذا نقولها بملء الفم والقلب ونردد مع القران قول الحق سبحانه وتعالى {يَــا أَهْــلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيــسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِه وَلاَ تَقُولُــواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَــهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَــا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً }النساء١٧١ وقول الله جل وعلا (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ)النساء /١٥٧

الفصل الثالث

بشارات بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم

١) البشارات بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم .
٢) البشارة بـ{أحمد } صلى الله عليه وسلم .
٣) البشارة بـ{محمد }صلى الله عليه وسلم .
٤) البشارة بالقادم من فاران .
٥) البشارة بابن قيدار .
٦) البشارة بالمبعوث من مكة .
٧) البشارة بالنبى الأمى .
٨) أوصاف المعصوم صلى.الله عليه وسم من المزامير .
٩) البشارة بالأمة العظيمة .
١٠)البشارة بالأمة الوارثة .
١١)البشارة بالوقوف على جبل عرفات .

بشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

مقدمة:

ياسبحان الله ؛ فبرغم محاولات بنى إسرائيل من يهود ونصارى الدؤبة لتغيير صفات المعصوم أو ما يدل عليه من بشارات واضحات الا ان الله جل وعلا ابقى على البشارات رغم انوفهم لتظل شاهد صدق على قول الحق سبحانه وتعالى {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }(الأعراف : ١٥٧)وهذا دليل على أن نور رسول الله صلى الله عليه وسلم باق إلى قيام الساعة ومابعدها مهما حاول المغرضون ليعموا الناس عنه وصدق الحق حين قال { يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} (التوبة : ٣٢)

وصدق الشاعر حين قال :

ولما مست ذات رسول الله ... الأرض و ولد محمـــــــــد
حجب الجن وهدم القصر ... وأطفأ نار الكفر محمـــــــد
لا بالروح ولكن جسدا ... فيه السر بنفس محمـــــــد
عطر كل الكون النفس ... وشرف كل الكون محمـــــــد
حتى الحجر وحتى الشجر ... هلل من إشراق محمـــــــد [1]

ومن قدرة الله جل وعلا وعلمه سبحانه وتعالى بأن اليهود والنصارى قوم بهت لا يقدرون لله جل وعلا حق قدره ولا يعرفون للمعصوم صلى الله عليه وسلم

[1] ديوان الفية محمد صلى الله عليه وسلم الجزء ١١ ص ١٢١

قدره ومكانته فذكر جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم بأكثر من صفة . إلا أنهم ظـنوا أنه ليس لديه اسما سوى محمد أو أحمد فحاولوا جهدهم فى تغيير ما يدل على اسمـه المـبارك صـلى الله عليه وسلم ونسى هؤلاء أنه صلى الله عليه وسلم له من صفات عديدة تفوق الحصر .

فعلى سبيل المثال إن قيل النبى الأمى لا ينصرف الذهن والقلب إلا إليه صلى الله عليه وسلم وإن قيل الرسول المكى فلا ينصرف القلب إلا إلي نوره عليه الصلاة والسلام لأنه لم يولد بمكة نبى غيره صلى الله عليه وسلم ولقد قام ذكر علماء امتنا الأجلاء ما يقرب من مائة صفة عن البشارات بالنبى صلى الله عليه وسلم فى العهدين القديم والجديد .

انتقيت الواضح منها والتى لا تدع مجالا للشك . فحين تقراها تجدها دون تفكير تشير الى المعصوم صلى الله عليه وسلم وقمت بالتعليق عليها باسلوب يسير بما يوافق القراء ويساعدهم على حفظها والرد بها إن أرادوا . ولنكون قد برأنا ذمتنا أمام الله جل وعلا فى هذا الخصوص .

ونبدأ بالإسم المبارك الذى ذكره القرآن الكريم على لسان سيدنا عيسى عليه السلام حين قال { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ } (الصف : ٦)ورغم محاولات اليهود والنصارى صرف أنظار أبناءهم عن الإسم المبارك فقد ذكر احد كبار النصارى فى كتاب له شيئا مضحكا لايدل إلا على : إما أنه نائم أو أنه حاقد فإليك عزيزى القارئ ماقاله بالحرف الواحد :

(نقول أولا لو أن السيد المسيح ذكر هذا الإسم (محمد ، احمد) لقال (يهوذا) وليس أحمد لأنه كان يتحدث العبرانية ، وأحمد بالعبرانية هو يهوذا) حسب مـا جـاء فى سفر التكوين ٢٩/٣٥ على لسان ليئة امراءة يعقوب (وحبلت ايضا وولدت ابنا وقالت هذه المرة أحمد الرب لذلك دعت اسمه يهوذا .

كـل مـا ذكـره الـسيد المسيح عن هذا الإسم (يهوذا) هو (يهوذا الإسـخريوطى) مـسلمه الذى أعلن للتلاميذ معرفته لكل خطته من قبل تنفيذها وحرره ليتوب ويرجع عن شر أعماله لكنه رفض تبكيت الروح ونفذ ما اتفق عليه مع روءساء اليهود وسلم يسوع بقبله

وأضـاف قائلا : لو افترضنا جدلا أن السيد المسيح قالها بأن الرسول اسمه محمـد ولـيس أحمد فيكون الرد : الإسمان من مصدر واحد فاحمد ومحمد ومحمود

ومــصطفى كلــها تدل على ذلك الاسم الذى للرسول ولو افترضنا جدلا وجدلا وجــدلا علــى صحة هذا الكلام فعندنا فى بلادنا خمسون مليون مسلم على الاقل مــنهم خمــسة واربعون مليون اسماؤهم (أحمد – محمد – مصطفى – طه) فالى اى منهم كان يشير السيد المسيح ؟لأنه لم يقل فى بشارته الاسم ثلاثيا حتى يتعرف عليه ويكــون المقصود به شخصا بعينه وتكون الرسالة واضحة ليؤمن الجميع .[1] وأرى أن أبلغ رد علي تلك المزاعم أن أذكر البشارات من كتبهم والتى أجزم أنهم قرأوها وعــرفوها وأخفــوها عن ابناهم ويصدق هذا قول ربنا جل وعلا {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْــزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ } (الأنعام : ٣٣)

١ـ ذكر العهد القديم بشارة بالمعصوم وأنه {أحمد} صلى الله عليه وسلم

يذكر العهد القديم فى أحد اسفاره عبارة تدل على المعصوم صلى الله عليه وسلم فقال :

" ويأتي مُشتهى كلّ الأمم "[2]. وفى سفر اشعياء كذلك نبؤءة تقول :(فلا يقضى بحسب نظر عينيه لا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لــبائس الأرض فيــسكن الذئب مع الخروف ويكون في ذلك اليوم يصل الرسول القائم رأيه للشعوب إياه تطلب الأمم)[3]

بعد سقوط مملكة إسرائيل الوثنية الجاحدة ، وبعد أن تمّ نفي جميع الأهالي من القبائل العشرة إلى بلاد الآشوريين وقام الكلدانيون بتدمير القدس وتدمير هيكل سليمان تدميرا كاملا ، ونجاة البقية المتبقية من أبناء يهو ذا وبنيامين من الذبح ونقلوا إلى بلاد بابل ،وفى هذا يقول العهد القديم (وصعد سلمنا سر ملك أشور على السامرة وحاصرها وأخذوها في نهاية ثلاث سنين...أخذت السامرة وســبي ملــك أشــور إسرائيل إلي أشور..لأنهم لم يسمعوا لصوت الرب إلههم بل تجاوزوا عهده وكل ما أمر به موسي عبد الرب فلم يسمعوا ولم يعملوا)

---

[1] استحالة تحريف الكتاب المقدس ص ٣٣٤ مرقص عزيز خليل
[2] سفر حجى ٢ / ٧
[3] اشعياء ١١/ ١--٢

وبعد سبعين سنة من النفي ، سُمِح لليهود بالعودة إلى بلادهم مع كورش فقالوا فى العهد القديم (وهكـــذا قال كورش ملك فارس جميع ممالك الأرض دفعها إلي الرب إله السماء وهو أوصاني أن ابني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا من منكم من كل شعبه ليكن إلهه معه ويصعد إلي أورشليم التي في يهوذا.

مع منحهم الصلاحية الكاملة لإعادة بناء مدينتهم المحطمة وهيكلهم . وعندما وُضِعت الأساسات لبناء بيت الربّ الجديد ، قامت صيحات من الصخب والفرح والتهليل بين المجتمعين من اليهود ، بينما قام الكبار من الشيوخ والنساء الذين شاهدوا من قبل هيكل سليمان الراسخ ، بالعويل والبكاء المرير، وخلال تلك الفرصة النادرة أرسل الله خادمه النبي "حجّي" ليسرّي عن هؤلاء المحزونين ومعه هذه الرسالة الهامة:

" ولسوف أزلزل كلّ الأمم ، وسوف يأتي "حِمْدا" لكل الأمم ، وسوف أملأ هذا البيت بالمجد ، كذلك قال ربّ الجنود ، ولي الفضة، ولي الذهب ، هكذا يقول ربّ الجنود ، وإنّ مجد ذلك البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول ، هكذا يقول ربّ الجنود، وفي هذا المكان أعطي السلام ، هكذا يقول ربّ الجنود".

وعبارة " ويأتي مشتهى كلّ الأمم " فقد جاء هذا المقطع على هذه الصيغة في تراجم كثيرة ونرى فيها انها تحمل معنى رغبة الامم فى ان يرسل الحق سبحانه وتعالى نبيا يختم به الرسالات ويؤيده فلا يحرف كتابه ولاتسقط له راية بمعنى ان يكون عليه رجاء الامم ومنها قول عيسى عليه السلام: (سيأتى بعدى مسيا – رسول – المرسل من الله لكل العالم الذى لأجله خلق الله العالم ، يسجد لله فى كل العالم وتنال الرحمة (١)) وإن قال قائل بأن النبى الذى جاء بعد حجى هو نبى الله عيسى أو نبى اخر من بنى إسرائيل نقول نعم ولكننا وهم أى المسيحيون يدركون جيدا أن المسيح عيسى عليه السلام أكد فى أكثر من موضع انه ما بعث للامم كافة وانما بعث لبنى اسرائيل خاصة وفى الأناجيل أكثر من نص يؤكد هذا المعنى منها :

أولاً : حين أرسل السيد المسيح تلاميذه ليدعوا الناس للإيمان بالله حدد لهم الأماكن التى يذهبون اليها قائلاً : (الى طريق أمم لا تمضوا ، الى مدينة للسامرين لا تدخلوا ، بل إذهبوا بالحرى الى خراف بيت إسرائيل الضالة (٢))

برنابا ١٦:٨٢

- متى ١٠:٥، ٦

فى هذا النص نرى أن السيد المسيح عليه السلام حذر تلاميذه من الذهاب الى الأمم الأخرى وأن يركزوا دعوتهم فى بنى إسرائيل فقط .

ثانياً : حين جاءت امرأة كنعانية (عربية) ليست من بنى إسرائيل تطلب مساعدة نبى الله عيسىٰ – عليه السلام – أن يشفى إبنتها فقال لها : (ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة [١]) . أما محمد صلى الله عليه وسلم فقد أرسل إلى الأمم كافة ففى الأناجيل مايؤكد ذلك اذ يقولون .

ولقد حمد المسيح عليه السلام . الله سبحانه وتعالى . حين أرسل من بعده نبينا محمداً (صلى الله عليه وسلم) ليبريء السيد المسيح عليه السلام مما ألصقته به النصارى : فقد زعم النصارى أن المسيح هو الله وتارة يقولون هو أبن الله ويغالون فيزعمون أنه صلب وقتل ولذا فلقد قال المسيح عليه السلام فى الإنجيل :

(وإنى وأن كنت بريئاً – لكن بعض الناس لما قالوا فى حقى أنه الله وإبن الله ، كره الله هذا (القول) واقتضت مشيئته الا تضحك الشياطين يوم القيامة علـى ، ولا يستهزءون بى ، فأستحسن بمقتضى لطفه ورحمته أن يكون الضحك والاستهزاء فى الدنيا بسبب موت يهوذا ويظن كل شخص أنى صلبت . ولكن هذه الإهانة والإستهزاء تبقيان إلى أن يجيئ محمد رسول الله . فإذا جاء نبهه كل مؤمن على الغلط وترتفع هذه الشبهه من قلوب الناس [٢]

فى هذا النص تتضح عدة أمور منها :

أ) أن عيسى عليه السلام تبرأ ممن قالوا عنه أنه الله ، أو أنه أبن الله (حاشا لله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا) والقرآن الكريم يصدق ذلك بقوله جلا وعلا { وَإِذْ قَالَ اللَّـهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ

- متى ١٥:٢٤
- برنابا ٣:٧٢ ، ٤

إِن كُـنتُ قُلْـتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ } (المائدة : ١١٦)

ب) أن الله سـبحانه وتعـالى أنزل فى القرآن الكريم تبيان كل شيء وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى أهل الكتاب كما أنه جلا وعلا حفظ مكانة أنبيائه .

ج) لقـد بـشر هذا النص من الإنجيل بنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وبأنه يـصحح الأخطـاء التى وقع فيها السابقون من أهل الكتاب وأن الله جلا وعـلا : أنزل معه كتاباً فيه تفصيل كل شيء { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُـولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ } (المائدة : ١٥)

(قـال أنـدروس وهو أحد حوارى السيد المسيح : (يا معلم اذكر لنا علامة لنعرفه)

أجاب يسوع : (أنه لا يأتى فى زمنكم بل يأتى بعدكم بعده سنين . حينما يبطل أنجيلى ، ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً فى ذلك الوقت يرحم الله العالم ، فيرسل رسوله الذى تستقر على رأسه غمامة بيضاء ، يعرفه أحد مختارى الله . هو سيظهره للعـالم ، وسيأتى بقوة ، عظيمة على الفجار ، ويبيد عباده الأصنام من العالم ، وإنى أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدقى ، وينتقم من الذين يقولون أنى أكبر من إنسان (١) .

وكذلك التراجم التى قام بها أهل الكتاب من يهود ونصارى تؤكد ذلك إلا أننا نلحظ دائما فى العهدين القديم والجديد اختلافات على مدى العصور . فكلما علموا بأن المسلمين قد توصلوا الى معنى من المعانى أو بشارة من البشارات فسرعان ما يجتمع علماءهم باذلين ماستطاعوا من جهد ليغيروا قدر المستطاع فى الحروف أو الألفاظ ليخرج المعنى على غير مراد المسلمين إلا أن الله جل وعلا يأبى إلا أن يتم نوره ويظهر صدق آياته ولو كره المجرمون ولذا فإن الترجمات القديمة تكاد تكون على وضعها الصادق ومنها " الترجمة العالمية الحديثة"

برنابا ٧٢:١٠ ، ١٢

" and the desired of all nations will come " The New International Version:

وهى تعنى " سياتى من ترجوه كل الأمم "

"ترجمة الملك جيمس "

" and the desire of all nations" The King James Version:

وتعنى " من تطلبه وتمناه كل الأمم "

ترجمة "داربي "

" and the desire of all nations shall come " The Darby Translation:

وتعنى كذلك " سياتى من عليه رجاء الأمم "

وترجمة "يونغ الحرفية "

: and they have come [to] the desire of all the nations" Young s Translation

وكذلك هذه الترجمة تعنى: وسيأتون إلى من عليه يكون رجاء الأمم "

وهكــذا عزيــزى القارئ ترى أن الترجمات الانجليزية مع اختلافها إلا أنها تشير الى النبى المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم والذى عليه كان ولا يزال رجاء الأمــم لأنه صلى الله عليه وسلم قال عنه الحق سبحانه { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }الأنبياء ١٠٧)

أمــا كلمــة " حِمَــدا "(فهي الأصل العبري لكلمة " مُشتهى "وهى { في يافوحِمْداث كُول هاجوييم } والتي تعني حرفيا :" وسوف يأتِي حِمدا لكل الأمم ". والحــرفان "الهــاء ، والالف " فى (ها) في اللغة العبرية يقابلهما في اللغة العربية "الألف ، واللام" للتعريف ، أو"ل" عندما تكون في حالة الجرّ .

ولقــد وضح العلماء أن هناك كلمة اخرى نطق بها يوشع تعطى نفس المعنى ألا وهــى كلمة " فارقليط " وهى تعنى :أنه الحامد أو الحمد ويستشهدون بقول يوشع (من عمل حسنة يكون له فارقليط جيد) أي حمد جيد .

يعتقد النصارى أن كلمة فارقليط تعنى المخلص وقيل أنها كلمة سريانية تعنى فـــارق أو فاروق وزادوا عليها كلمة ليط بمعنى (هو) فيصبح المعنى فاروق هو ، أو حمد هو [1]

مما سبق يتضح لنا أن (الفارقليط) و (مشتهى) بالمعنيين يشير إلى نبي الله محمـــد صلى الله عليه وسلم فهو أحمد لقول الحق جل وعلا {وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ} (الصف : ٦)

أمـــا فـــيما يتعلّق بعبارة " وفي هذا المكان أعطي السلام " فليس هناك أدنى شـــك علـــى أن كلمـــة.السلام إنما تعنى بالعبرية " شالوم " وهى تعنى الإستسلام والخـــضوع لله رب العالمين لأن الإسلام هو : إظهار الخضوع و الإلتزام بما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم فحين نقول أن فلاناً مسلماً فيه قولان :-

أحـــدهما أنـــه المستسلم لأمر الله ، وثانيهما هو المخلص لله العبادة [٢] وفى الحـــديث الشريف ، ما من آدمى إلا و معه شيطان ، قيل ومعك ؟ قال نعم ولكن الله أعاننى عليه فأسلم [٣] وأسلم هنا بمعنى إنقاد وكف عن وسوسته .

إذن فالإسلام هو إظهار الخضوع والقبول لما أتى به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان مع ذلك الإظهار إعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان لأن المـــؤمن يبطن من التصديق مثل ما يظهر . والمسلم التام الإسلام هو مظهر للطاعة مؤمن بها .

بهـــذا المعـــنى يتضح لنا أن الإسلام هو دين جميع الأنبياء لأن جميع الأنبياء خاضـــعون وملتـــزمون بما أمرهم به الحق جل وعلا ونرى ذلك فى كثير من آيات القرآن الكريم فلقد قال القرآن الكريم عن إبراهيم عليه السلام .

---

1 اقانيم النصارى ص٥١ ابن القيم الجوزية
2 - لسان العرب ص٤٠٨٠
٢- متفق عليه

{إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (البقرة : ١٣١) ولم يكتف سيدنا إبراهيم بذلك بل أراد لأبنائه أن يحظوا بهذا الكرم الإلهى وهو الإسلام والإستسلام لله رب العالمين فأوصى أبناءه بالإسلام فقال :-

{ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (البقرة : ١٣٢)ولأن ذريه الأنبياء بعضها من بعض فلقد أكد نبى الله يعقوب على هذه الحقيقة قبل موته لأبنائه فقال :-

{ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ من بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (البقرة : ١٣٣)وحين شعر سيدنا إبراهيم عليه السلام بحلاوة الخضوع لله رب العالمين تمنى أن تكون ذريته مسلمه لله الى يوم القيامة فقال { رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (البقرة : ١٢٨)

وتمنى أنبياء الله بأن يكونوا مسلمين فلقد قال يوسف عليه السلام { رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ } (يوسف : ١٠١)

وأوصى موسى عليه السلام قومه بأن يمتثلوا الأمر الله وأن يكونوا مسلمين فقال تعالى فى ذلك {وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ }يونس : ٨٤)كما أن نبى الله نوحاً حين عائده قومه أخبرهم بأنه لا يريد أجراً على دعوته لهم بل أوضح لهم أن الله أرسله لهم لهدايتهم وأمرهم أن يكون من المسلمين فقال تعالى عن ذلك { فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ } (يونس : ٧٢)

وحين أسلمت ملكة سبأ (بلقيس) قالت كما حكى القرآن الكريم { وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (النمل : ٤٤)

إذن جميع الأنبياء ومن تبعهم مسلمون ولكن تختلف الشرائع بإختلاف الأزمنة وأصبح الإسلام علم علينا نحن امة محمد صلى الله عليه وسلم وفى هذا يقول سبحانه وتعالى { مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } (الحج : ٧٨)

ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى الجميع بأن يكونوا مسلمين لله منفذين أمر رسوله صلى الله عليه وسلم فقال عز وجل {ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً" }البقرة : ٢٠٨) والسلم هنا تعنى الإسلام .

ويؤكد ذلك أبو عمرو مستشهداً بقول أمرى القيس :

فلست مبدلاً بالله رباً ولا مستبدلاً بالسلم دينا [١]

٢:يذكر العهد القديم بشارة تؤكد أنه { محمد } صلى الله عليه وسلم

لقد ذكر الحق سبحانه وتعالى اسم نبينا الأعظم " محمد " صلى الله عليه وسلم فى قرآنه الكريم أربع مرات فقال جل وعلا :

- وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ (آل عمران : ١٤٤)
- مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (الأحزاب : ٤٠)
- وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (محمد : ٢)

- لسان العرب ٤٠٨٠

▪ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً (الفتح : ٢٩) .

هذا ما كان عن اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم وفى الأخيرة منها والتى ذكرت فى سورة الفتح بين الحق سبحانه وتعالى أن له عليه الصلاة و السلام ولأصحابه رضوان الله عليهم ذكرا فى التوراة والانجيل . ولقد ذكر علماءنا العديد مما ذكر فى التوراة والانجيل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكما بينا ما ذكر فى العهد القديم عن اسم نبينا " أحمد " فالأن أبين ما ذكر بخصوص اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

إعتاد اليهود على الكتابة بالأرقام، ويحوّلون الكلام إلى أرقام وقد يقوم الكتّاب بعد ذلك بتحويل تلك الأرقام إلى كلام ثان ويعرف هذا بحساب الجُمَّل وتصديقا لذلك ما ذكره رحمت الله الهندى في مقدمة كتابه اظهار الحق ما نصه (ولما غير الربانيون والأحبار كتاب التوراة راعوا ان تكون نصوص النبوءات عن محمد صلى الله عليه وسلم نبى الإسلام واضحة للدارسين وخافية عن غير الدارسين)

وشارك النصارى وهم الشريك الأول لليهود فى إخفاء معالم وبشارات النبى محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا كذلك حساب الجمل .واعترف الكثير من الأحبار والربّانيين من الذين أسلموا بأنّ إسم نبي الإسلام " محمد " صلى الله عليه وسلّم قد ورد فى العهد القديم فى سفر التكوين عن وعد الله جل وعلا لإبراهيم عليه السلام فقال (وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها أنا أباركة وأثمره وأكثره كثيراً جداً أثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة [١]

- تكوين ١٧:٢٠

والأصـــل فى العـــبري كـــا لـــتالى :" وليـــشماعيل شمعتيخا هنى بيراختي أوثووهفـــريتي أوثووهربيتي بماد ماد "لحذفوا " بماد ماد " ووضعوا (أمة كبيرة) بدلا منها ومع هـذا استطاع علماءنا بحساب الجمّل ان يثبتوا انها تشير إلى النبى المعصوم صلى الله عليه وسلم وحساب الجمل هو كالأتى : هو أن يبدلوا كل حرف برقم فسنكتب الحروف ونضع تحت كل حرف الرقم المناسب له ثم نتعامل مع الارقام و الألفاظ فسنجد أنها تعطى نفس المعنى كالأتى :

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠

ق	ر	ش	ت
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠

فلو أخذنا كلمة لله بماد ماد لله وعوضنا عنها بالحروف كالأتى :

ب	م	ا	د	م	ا	د
٢	٤٠	١	٤	٤٠	١	٤ = ٩٢

واسم نبينا الأعظم صلى الله عليه وسلم لله محمد لله

م	ح	م	د
٤٠	٨	٤٠	٤ = ٩٢

أرايت مدى التوافق فالحمد لله رب العالمين أن بصرنا بما حاول أهل الكتاب إخفاءه وصدق الحق حين قال { لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّـــذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً }النساء : ٨٣)

وليس هـذا لحسب بل إن إنجيل برنابا نقل عن المسيح التصريخ بالبشارة بالنبي محمـــد صـــلى الله عليه وسلم بإسمه وذلك في مواطن عدة منها: أن اليهود سألوا المـــسيح عليه السلام عن اسم النبي المنتظر فقال: "فقال الكاهن حينئذ: ماذا يسمى مـــسيا، ومـــا هي العلامة التي تعلن مجيئه ؟ فأجاب يسوع: إن اسمه المبارك "محمد". حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين: يا الله، أرسل لنا رسولك، يا محمد، تعال سريعاً لخلاص العالم.

مـــا رأيـــك عزيزى القارئ ؟ لقد ذكرت لك ما ذكره القرآن الكريم وما كان من العهد القديم ومافى العهد الجديد ثم ماذكر من انجيل برنابا . ورأينا الى مدى تـــشابه مـــا فى انجيل برنابا مع ماهو فى القرآن الكريم . ولولا ما حرفوه فى العهد القـــديم وتغيرهـــم لإنجل المسيح بالعهد الجديد لكان موافقا تماما لما ذكر فى القرآن الكريم وصدق الحق حين قال { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } (النمل : ٧٦)

ولـــذا نقول لهم ماقاله الحق سبحانه وتعالى { قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَـــا أُنـــزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيـــسَى وَمَـــا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (البقرة : ١٣٦)

٣ـ البشارة لمن سكن وبعث من { فاران } :

حين أخبر نبى الله موسى عليه السلام قومه عن نبى الإسلام محمد صلى الله علـــيه وسلم وأخبرهم بأنه سيكون من اخوتهم أى من بنى إسماعيل عليه السلام لأن بـــنى إسرائيل جميعهم ينتمون إلى نبى الله إسحاق ومن ثم فأبناء إسماعيل عليه السلام إنما هم اخوة بنوا إسرائيل فقال لهم ما قاله الرب ألا وهو (أقيم لهم نبيا من وسط أخوتهم مثلك ، أحيل كلامى فى فمه فيتكلم بكل ما أوحيه به) وفى الإنجيل يقولون (فإن موسى قال للأباء إن نبيا مثلى يقيم لكم الرب إلهكم من أخوتكم له تسمعون فى كل ما يتكلم به [1])

وفى إنجـــيل برنابا نبؤءة اخرى وفيها (إن الرب أطلع موسى على الأنبياء فآراه الله من ثم رسوله على ذراعى إسماعيل وإسماعيل على ذراعى إبراهيم ، ووقف علـــى مقـــربه من إسماعيل إسحاق ، وكان على ذراعيه طفلاً هو المسيح عيسى بن مـــريم يشير بأصبعه الى رسول الله قائلاً : هذا هو الذى لأجله خلق الله كل شيء .

ـ أعمال الرسل ٧ـ٣٧٠

فصرخ موسى من ثم بفرح : يا إسماعيل إن على ذراعيك العالم كله ، والجنة . إذكرني أنا عبد الله وجد نعمه فى نظر الله بسبب إبنك الذى لأجله صنع الله كل شيء [١])

رغم كل تلك النبؤات إلا أنهم ظنوا أن النبى القادم منهم ؛ أى من بنى إسرائيل مع أن الوصية واضحة لأنه :

١) قال (من وسط إخوتهم) ولم يقل (من إخوتكم) مما يدل على أن هذا النبي الكريم لن يكون من بنى إسرائيل وإلا لكان اللفظ غير ذلك ولقال الرب مثلا " من بينكم " أو " منكم " وكلمة إخوتهم تدل على العرب الذين هم من نسل سيدنا إسماعيل أخو سيدنا إسحاق عليهما السلام .

٢) كلمة " مثلك " تدل على أن النبى المشار إليه سيكون مثل نبى الله موسى عليه السلام : أى أنه سيكون متزوجاً ولديه أولاد وسيقود جيوش ويحارب الأعداء وهذا ينطبق على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – كما أنه أوحى إليهما فى سن واحدة : حين بلغا أربعين سنه فمن المعلوم أن الرسالة نزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى سن الأربعين وعن موسى عليه السلام يقولون فى العهد الجديد (ولما كملت له أربعون سنه ظهر له ملاك الرب من بريه جبل سيناء فى لهيب نار عليقه (٢) فلما رأى موسى ذلك تعجب من المنظر وفيما هو متقدم ليتطلع صار إليه صوت الرب)

٣) عبارة " أحيل كلامى فى فيه ويتكلم بكل ما أوصيه به " تدل دلالة قطعيه على أنه النبى محمد صلى الله عليه وسلم – لأنه لا يتكلم من تلقاء نفسه وبلغ القرآن بالنظم الذى أوحاه الله جل وعلا إليه فقال سبحانه وتعالى { وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (النجم ٣/ ٤)

- برنابا ٩:٦ ، ١٠
- شجرة

٤) جاء فى الإنجيل ما يؤكد على أن النبى الخاتم – محمد (صلى الله عليه وسلم) لا يـتكلم مـن نفسه فقال سيدنا عيسى عليه السلام . حين بشر بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم " وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع ينطق به ويخبركم بأمور آتيه [(١)]

فلقد أكد السيد المسيح – عليه السلام – ما ذكر فى التوراة بخصوص النبى محمد – صلى الله عليه وسلم وأضاف بأن هذا النبى سيكون معه كتاب يخبر فيه عن الأمـور الـتى ستحدث فيما بعد ويؤيد ذلك قول الحق سبحانه وتعالى { سَنُرِيهِمْ آيَاتِـنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (فصلت : ٥٣) وليزيد الامر وضوحا قال موسى عليه السلام في آخر وصاياه حين موته :" أقبل الربّ من سيناء ، وأشرق عليهم من سعير ، وتألّق في جبل فاران . جاء محاطا بعشرات الألوف من الملائكة وعن يمينه يومض برق عليهم " [٢]

والـنصّ باللغـة العـبرية كالأتى " ويومر يهوه سينائى به وزارح مسعير لاموهو فيع مهر باران وأنامر بيوث قورش ميمينوايش واث لامو" [٣]

وفى ترجمة الملك جيمس

The Lord came from <u>sinai</u>, and rose up from " <u>seir</u> unto them, he shined forth from mount <u>paran</u> , and he came with ten thousands of saints : from his right hand went a fiery law for them " King James version

ومن المعلوم أنّ سيناء مرتبطة بنبى الله موسى عليه السلام، اذ أنّ التوراة قد أنزلت عليه في أرض سيناء في جبل الطور ..وفى هذا يقولون فى العهد الجديد :

- يوحنا ١٦:١٣

2 تثنية ٢/٣٣

3 المسيا المنتظر ص ٦٧ د / أحمد حجازى السفا

(ولما كملت له أربعون سنه ظهر له ملاك الرب من بريه جبل سيناء فى لهيب نار عليفه (١) فلما رأى موسى ذلك تعجب من المنظر وفيما هو متقدم ليتطلع صار إليه صوت الرب : أنا إله آبائك إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب " فارتعد موسى ولم يجسر أن يتطلع فقال له الرب اخلع نعل رجليك لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة ([٢]

كما لا إشكال في أنّ ساعير مرتبطة بالمسيح فقدكان المسيح عليه السلام من سكان الشام ، وساعير هي سلاسل جبال شرق الأردن في المنطقة القريبة من بيت لحم الفلسطينية حيث ولد المسيح عليه السلام وحيث أوحي الله عز وجل إليه .

ويقول الإمام ابن القيم "وهم يعلمون أنّ جبل ساعير هو جبل السراة الذي يسكنه بنو العيص الذين آمنوا بعيسى ويعلمون أنّ في هذا الجبل كان مقام المسيح ويعلمون أنّ سيناء هو جبل الطور.[٣]

فعبارة (جاء الرب من سيناء) يشير الحق جل وعلا فيها بأن نبوة موسى عليه السلام كانت بمثابة بزوغ فجر جديد للبشرية دعاهم فيها الحق سبحانه وتعالى أن يؤمنوا بنبيه موسى عليه السلام ومن يأتى بعده من الأنبياء مصدقا له وأنزل الحق جل وعلا على سيدنا موسى عليه السلام التوراة فقال عنها الحق جل وعلا { إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (المائدة : ٤٤)

ولكن اختلف بنو إسرائيل على أنبيائهم الذين جاؤ من بعد موسى عليه السلام فقام اليهود بقتل الانبياء و الصالحين وعن هؤلاء وعن جزاءهم يقول الحق

٤٧- شجرة

- أعمال الرسل ٧: ٣٠ ، ٣٣

3 إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان الإمام ابن القيم

سـبحانه و تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الِّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (آل عمران : ٢١)

ولذا أرسل الحق سبحانه وتعالى نبيه عيسى عليه السلام ليصدق ما جاء به الأنبـياء من قبله وبما جاء بالتوراة وليبشر بالمعصوم صلى الله عليه وسلم كما بينا من قبل وفى هذا يقول الحق جل وعلا فى القرآن الكريم وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (الصف : ٦)

وفى العهد الجديد يذكر بسيدنا عيسي عليه السلام لبني إسرائيل أنه ما جاء إلا ليواصـل مسيرة الأنبياء من قبله فقال (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو ألأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل [1]) فكانت شريعته عليه السلام مكملة لشريعة سـيدنا موسي عليه السلام وكانت بمثابة إشراقة جديدة وإحياء لما مات من مبادئ وقـيم لـدي بني إسرائيل فبين الحق جل وعلا أن رسالة عيسي عليه السلام كانت بمثابة طلوع النهار وإشراق الشمس بعد رسالة موسي عليه السلام التي كانت بمثابة بزوغ الفجر هذا النهار فقال (وأشرق من ساعير)

وشـاء الله جل وعلا أن يزداد النهار وضوحا وأن تسطع شمس الهداية علي البـشرية كلها فكما أن الشمس تشرق وتسطع فتشمل الجميع فكذلك نبي الهدي سـيدنا محمد صلي الله عليه وسلم بعثه الحق سبحانه وتعالى لا للعرب فحسب ولا لبني إسرائيل خاصة بل للدنيا بأسرها فقال (وتلألأ من جبال فاران) وكما ذكرنا من قبل أن جبال فاران هي المكان الذي استقر فيه نبي الله إسماعيل عليه السلام مع أمه هاجر فهذه إشارة لنبي الله محمد صلي الله عليه وسلم .

ونلاحظ أن الحق جل وعلا ذكر هذه النبوات الثلاثة في نص واحد حتي لا يظن أتباع كل نبي أن النص يخص أمة دون أخري بمعني لو أن الحق جل وعلا ذكر

٥٠- متى ١٧:٥

نــبوءة واحــدة من الثلاث لظن كل أتباع نبي أنها لهم ولقد أكد الحق جل وعلا في قــرأنه الكريم علي هذه النبوءات الثلاث وعلي النص المذكور من التوراة فقال جل وعلا (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (التين : ١/ ٢/ ٣)

ففي الآيات البينات بين الحق سبحانه وتعالي الديانات الثلاثة بالإشارة إلى أمــاكن ظهــورها (فــ (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) هما نباتان معروفان ببلاد الشام وبخاصة فلسطين مسقط رأس المسيح عليه السلام فكأنها إشارة لرسالته أما {وَطُورِ سِينِينَ } فهو لا يخفى على أحد ولا يجهل أحد أن الله جل وعلا أوحى لسيدنا موسى بالرسالة عــند جبل الطور بسيناء{وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ } تشير الى بلد المعصوم محمد صلى الله علــيه وســلم ومــسقط رأسه والتى أوحى الله جل وعلا برسالة الإسلام و بقرآنه الكريم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بها حيث قال سبحانه وتعالى { لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ } (البلد : ١/ ٢)

ولقد تنبه لهذا المعنى أمير الشعراء أحمد شوقى فقال :

سبحانك اللهـــــم علمت — بالقلــــم القـــرون الأولى
ارسلت بالتــــــوراة موسى — وابن البتول فعلـــــم الانجيل
وفجرت ينبوع البيان محمـــدا — فعلــم الحــق ونــاول التنزيل

و الشواهد القديمة جميعا تنبئ عن وجود فاران في مكّة

فالتــرجمة العربية للتوراة السامرية التي صدرت في سنة ١٨٥١ تقول، انّ إسماعــيل " سكن بَريّة فاران (الكائنة في الحجاز)، وأخذت له أمّه امرأة من أرض مصر" ولم ينكر العهد القديم ذلك فقالوا

١٤فَبَكَّــرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ، وَاضِعًا إِيَّاهُمَــا عَلَى كَتِفِهَا، وَالْوَلَدَ، وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ. ١٥وَلَمَّا فَــرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ، ١٦وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَــهُ بَعِيدًا نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ، لأَنَّهَا قَالَتْ: «لاَ أَنْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ

وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ. ١٧فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ، وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ
السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا:
«مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ.
١٨قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». ١٩وَفَتَحَ اللهُ
عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ. ٢٠وَكَانَ اللهُ
مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ. ٢١وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ
فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.[1]

اما العشرة آلاف قدّيس الذين ذكروا فى النبوءة فهم المؤمنون صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الذين فتح الله جل وعلا بهم مكة .إلا أن أهل الكتاب اعترضوا على النبوءة زاعمين أن النص إنما يتحدث عن ملائكة لا بشر وهذا رأى خاطئ لأن لديهم من النصوص ما يفرق بين القديس والملاك :

ففى الترجمة الانجليزية

(and he came with ten thousands of saints)

تعنى "قديسين " ، لا " ملائكة"!!

و" الترجمة الإنجليزية الحديثة" "The new English Translation"

وغيرها من التراجم تذكر عبارة " Holy ones "بدلا من (saints ومع هذا فهى تعنى ايضا :

" قدّيسين" ، و" القديس" في اصطلاح الكتاب المقدس يعني : الرجل أو المرأة الصالحة، انظر مثلا في العهد الجديد
١٣فَأَجَابَ حَنَانِيَّا:«يَارَبُّ، قَدْ
سَمِعْتُ مِنْ كَثِيرِينَ عَنْ هذَا الرَّجُلِ، كَمْ مِنَ الشُّرُورِ فَعَلَ بِقِدِّيسِيكَ فِي أُورُشَلِيمَ.
١٤وَههُنَا لَهُ سُلْطَانٌ مِنْ قِبَلِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُوثِقَ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِكَ».

وكذلك قالوا فى اعمال الرسل عن بطرس وهو يحي ميتة كما يزعمون :

٤٠فَأَخْرَجَ بُطْرُسُ الْجَمِيعَ خَارِجًا، وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى
الْجَسَدِ وَقَالَ: «يَا طَابِيثَا، قُومِي!» فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا. وَلَمَّا أَبْصَرَتْ بُطْرُسَ جَلَسَتْ،

---
[1] تكوين ٢١ /١٤ ....

٤١ فَنَاوَلَهَا يَدَهُ وَأَقَامَهَا. ثُمَّ نَادَى الْقِدِّيسِينَ وَالأَرَامِلَ وَأَحْضَرَهَا حَيَّةً. ٤٢ فَصَارَ
ذلِكَ مَعْلُومًا فِي يَافَا كُلِّهَا، فَآمَنَ كَثِيرُونَ بِالرَّبِّ. ٤٣ وَمَكَثَ أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي يَافَا،
عِنْدَ سِمْعَانَ رَجُلٍ دَبَّاغٍ. : أعمال الرسل ٩: ١٣، ٤١

وعلى لسان بولس فى رسالته الى أهل رومية :

[٧] إِلَى جَمِيعِ الْمَوْجُودِينَ فِي رُومِيَةَ، أَحِبَّاءَ اللهِ، مَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ: نِعْمَةٌ لَكُمْ
وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رومية ١ /٧

وفى رسالته الى كورونثوس الأولى :

، الْمَدْعُوُّ رَسُولاً لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، وَسُوسْتَانِيسُ الأَخُ، ٢ إِلَى
كَنِيسَةِ اللهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الْمَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ مَعَ
جَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَهُمْ وَلَنَا: ٣ نِعْمَةٌ لَكُمْ
وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. كور ١ /٢

وفى رسالته إلى أهل كوبونثوس الثانية

١ بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، وَتِيمُوثَاوُسُ الأَخُ، إِلَى كَنِيسَةِ
اللهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، مَعَ الْقِدِّيسِينَ أَجْمَعِينَ الَّذِينَ فِي جَمِيعِ أَخَائِيَةَ: ٢ نِعْمَةٌ لَكُمْ
وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. كور٢ /١

وفى رسالته الى أهل أفسس

بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، إِلَى الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أَفَسُسَ،
وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ: ٢ نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ
الْمَسِيحِ. افس ١ /١

٤ أَشْكُرُ إِلهِي كُلَّ حِينٍ ذَاكِرًا إِيَّاكَ فِي صَلَوَاتِي، ٥ سَامِعًا بِمَحَبَّتِكَ، وَالإِيمَانِ
الَّذِي لَكَ نَحْوَ الرَّبِّ يَسُوعَ، وَلِجَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، ٦ لِكَيْ تَكُونَ شَرِكَةُ إِيمَانِكَ فَعَّالَةً

فِـــي مَعْــرِفَةِ كُلِّ الصَّلاَحِ الَّذِي فِيكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ. ٧لأَنَّ لَنَا فَرَحًا كَثِيرًا وَتَعْزِيَةً بِسَبَبِ مَحَبَّتِكَ، لأَنَّ أَحْشَاءَ الْقِدِّيسِينَ قَدِ اسْتَرَاحَتْ بِكَ أَيُّهَا الأَخُ فليمون ٤ /٢٢

وليس هذا لحسب بل أكـــد العلامة الفرنسي " دروى " وزير معارف فرنسا ســـابقاً على ان الإسلام إنما هو بمثابة النور الذى اشرق وسطع على العالم فقال " بينما أهل أوروبا تائهون فى بيداء الجهالة لا يرون النور إلا من سم الخياط إذ سطع نـــور قوى من جانب الأمة الإسلامية من علم ، أدب ، فلسفة ، صناعات ، أعمال يدويـــة وغـــير ذلك . حيث كانت مدينه بغداد ، وسمقرند ، والقيروان، ومصر، وتـــونس، وغـــرناطه، وقرطبة مراكز عظيمة لدائرة معارف ومنها أشرقت الأمم واغتـــنم مـــنها أهـــل أوربا فى القرون الوسطى مكتشفات وصناعات وفنون عامة وأقاموا أساس ممالكهم على شرائع الإسلام "

ويؤكد ذلك ما جاء في إشعياء " قومي استنيري ، لأنه قد جاء نورك ومجد الربّ أشرق عليك ، لأنه ها هي الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم . أما عليك فيـــشرق الـــربّ ، ومجـــده عليك يرى ، فتسير الأمم في نورك ، والملوك في ضياء إشراقك " [1]

وقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلّم قدّيسين طاهرين تواترت الأنباء عن عظيم مآثرهم وعجيب كراماتهم..

وقد حكى أحد العلماء وهو الدكتور طارق سويدان في أحد أشرطتة فى الدعوة الى الله ما نصه :" وقد حدثنا الشيخ محمود الصواف رحمه الله أنّه دُعي في من دُعي من كبار العلماء لإعادة دفن شهداء أحد من الصحابة رضي الله عنهم في مقبرة شهداء " أحد " مقبرة معروفة لانه أصابها سيل فانكشفت الجثث فدعى مجموعة من كبار العلماء لإعادة دفن هؤلاء الصحابة .

ويحدثنا الشيخ محمود الصواف أنه حضر ذلك بنفسه فيقول من دفنت.. دفنت حمزة رضي الله عنه فيقول : ضخم الجثة مقطوع الأنف والأذنين ، بطنه مشقوق وقد وضع يده على بطنه فيقول فلما حرّكناه ورفعنا يده سال الدم ويقول دفنته مع من دفنت من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم من شهداء أحد.

---

[1] اشعياء ٦٠ /١-٧

وأضاف قائلا: " فهذا أمر ثابت بالتواتر وبرؤية العين ، بلغنا الله وإياكم مكانة الشهداء وقد حدثنا(أي الشيخ) عن ريح المسك التي فاحت لمّا سال الدم (أي من جسد حمزة رضي الله عنه).

الله أكبر.. الله أكبر ... الله أكبر!!! ـ

٤ـ البشارة التى تتحدث أنه عليه الصلاة والسلام إبن قيدار :

بالإضافة إلى ما سبق من نبوآت ففي سفر إشعياء :" لتهتف الصحراء ومدنها ، وديــار قيدار المأهولة .ليتغنّ بفرح أهل سالع وليهتفوا من قمم الجبال، وليمجدوا الربّ ويذيعوا حمده في الجزائر." [1]

ونبؤة اخرى فى اشعياء بشأن شبه الجزيرة العربية تقول : ستَبيتين يا قبائل الددانيين فاحملــوا يا أهل تيماء الماء للعطشان ، واستقبلوا الهاربين بالخبز . لأنهم قد فروا من السيف المسلول ، والقوي المتوتّر ، ومن وطيس المعركة ، لأنّ هذا ما قاله لي الربّ :في غــضون ســنة مماثلــة لسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار ، وتكون بقية الرماة ، الأبطال من أبناء قيدار ، قلة لأنه الربّ إله إسرائيل قد تكلّم "[2]

فـ { بنوقيدار } : هم العرب : لأنّ { قيدار } هو إبن إسماعيل عليه السلام كما هو مذكور في سفر التكوين ١٢وَهــذِهِ مَوَالِيدُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جَارِيَةُ سَارَةَ لإِبْرَاهِيمَ. ١٣وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْــرُ إِسْــمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ ١٤وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا ١٥وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقِدْمَةُ. ١٦هؤُلاَءِ هُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ، وَهذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ بِدِيَارِهِمْ وَحُصُونِهِمْ. اثْنَا عَشَرَ رَئِيسًا حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ.[3]

.. وقد جاء في الترجمة الفرنسية للعهد القديم" "الكتاب المقدس الأورشليمي" "La Bible de Jerusaleme"في تفسير كلمة "Onagre" في الهامش ص ٤٥ :" .. أنّ سلالة إسماعيل هم عرب الصحراء .. " .

---

[1] اشعياء ٤٢ / ١١ - ١٢

[2] اشعياء ٢١ / ١٣ - ١٧

[3] تكوين ٢٥ / ١٢ - ....

ويؤكد ذلك النبؤة الاتية :

(انظـــروا وأرسلوا إلى قيدار ، وانتبهوا جداً ، انظروا هل صار مثل هذا ، هل بدلت أمة آلهة وهي ليست ألهه أما شعبى فقد بدل مجده بما لا ينفع [١]) ولكن لماذا اختصت النبؤة (قيدار) من أبناء إسماعيل عليه السلام ؟

يوضـــح ذلك ما ذكره صفى الرحمن المباركفورى بعد ما ذكر الإثنى عشر ولـــدا لـــسيدنا إسماعيل عليه السلام قال : (وتشعبت من هؤلاء اثنا عشر قبيلة ، ســـكنت كلها فى مكة مدة من الزمان ، وكانت جل معيشتهم إذ ذاك التجارة من بلاد اليمن إلى بلاد الشام ومصر ثم انتشرت هذه القبائل فى إرجاء الجزيرة بل والى خارجها ثم أدرجت أحوالهم فى غياهب الزمان إلا أولاد نبايوت وقيدار .

وأمـــا قيدار بن إسماعيل فلم يزل أبناءه بمكة يتناسلون هناك حتى كان منه عـــدنان وولده معد ومنه حفظت العرب العدنانية أنسابها وعدنان هو الجد الحادي والعشرون فى سلسلة النسب النبوي .

وقد تفرقت بطون معد من ولده نزار والذي تشعبت منه أربعة قبائل : إياد وانمـــار وربـــيعة ومضر ومن مضر تشعبت قبيلتين عظميتين قيس عيلان بن مضر وبطون الياس بن مضر ومن الياس بن مضر كنانه بن خزيمه ومن كنانه قريش وهو فهـــر بـــن مالك بن النضر ومن قريش قبائل شتى :أهمها قصى بن كلاب ومنه عبد مناف بن قصي ومن عبد مناف عبد المطلب ومن عبد المطلب عبد الله ومن عبد الله ولد خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم [٢]

ففى هذا النص نرى إشارات واضحة تشير وتبشر بأمه محمد صلى الله عليه وسلم لأسباب كثيرة :-

---

٣٤- ارمياء ٢:١٠، ١١

[2] الرحيق المختوم ص ٢٦ ....

فالنص يذكر أن الرب جل وعلا يأمر أهل الكتاب بأن ينظروا إلى (قيدار) وقيدار هذا كما ذكرنا أنه ابن سيدنا إسماعيل فهو اشارة للأمة التى ستأتى من نسله وهى أمة محمد صلى الله عليه وسلم

يذكـــر النص أن الأمة التى ستأتى من نسل قيدار لا تعبد إلا الله ولا تشرك بـــه شيئاً ولا تتخذ من دونه آلهة كما فعل اليهود والنصارى { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْـــنُ اللّـــهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } (التوبة : ٣٠)

بـــل وغالوا فى أمرهم حتى قالوا ان المسيح هو الله " قاتلهم الله "ولذا قال جل وعلا { لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّـــهِ شَـــيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلّهِ مُلْـــكُ الـــسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (المائـــدة : ١٧)) ممـــا جعـــل الحق سبحانه وتعالى يأمرهم فى هذا النص (انظروا وأرســـلوا الى قـــيدار وإنتبهوا جداً) ثم نبه الحق سبحانه وتعالى أن مجىء هذه الأمة لتعلـــى كلمة لا إله إلا الله بعكس الأمم السابقة التى بدلت نعمة الله كفراً وقال فى هذا النص (أما شعبى فقد بدل مجده بما لا ينفع)

والفقـــرة الثانـــية { ليـــتغنّ بفـــرح أهل سالع وليهتفوا من قمم الجبال } فــــ(ســـــالع) : هو سلع ، جبل في باب المدينة والنبى محمد صلى الله عليه وسلّم هو الوحيد الذي تلقّى الوحْي والنبوة من جهة بلادْ العرب .

{ستَبيتين يا قبائل الددانيين فاحملوا يا أهل تيماء الماء للعطشان ، واستقبلوا الهاربين بالخبز}(أهل تيماء :فــ(تيماء) هي وادي القرى من اعمال المدينة " يثرب " وهـــي واحـــة شمال المدينة . و"المدينة" هي التي خرج إليها محمد صلى الله عليه وســـلّم " مهاجـــرا" بدعوته) إلى قوم ذوي منعة آمنوا به وصدّقوا خبره وهم (أهل

تـــيماء) أعطوه صفقة أيديهم والبيعة المطلقة في المنشط والمكره والتى نوهت عليها النبؤءة بالــ(خبز)

فـــربما يقـــصدون "بالهروب" هو الخروج سرا " والهجرة " من بين أظهر الظـــالمين فى مكـــة والـــتحاقا بالطائفة الموحدّة فى المدينة لقيادتها إلى خيري الدنيا والآخرة لا الهروب جزعا وفرقا من بطش الجبارين للنجاة بالنفس ! —

{ لأنّ هذا ما قاله لي الربّ :في غضون سنة مماثلة لسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار ، وتكون بقية الرماة ، الأبطال من أبناء قيدار} فـــــ (محمد صلى الله عليه وسلّم وصحابته هم الذي عادوا بعد عام من " هجرتهم "، وقد قابلهم " أبناء قيدار " في موقعة "بدر " . وبعد ذلك انكسر القيداريون ، الذين يحملون الأقواس والذين فى مجدهم الجاهلي، ليبدأ مجد المسلمين بتعدد أجناسهم وأعراقهم .ولعل قائلا يقول ألم تقل أن محمد صلى الله عليه وسلم من أبناء قيدار ؟ نقول : نعم ؛ والنبؤءتين يؤكد بعضها بعضا فمن المعلوم أن أهل مكة هم أخوة وأبناء عمومة للمعصوم صلى الله عليه وسلم فهو ابن قيدار وهم كذلك فبعد غزوة بدر انكسرت شوكة الغالبية مـــن ابناء قيدار ليبدأ مجد من هو أحق بقيدار منهم ألا وهو المعصوم صلى الله عليه وسلم .

وفي إشعياء نبؤءة تؤكد ما سبق فتقول "قومي استنيري ، لأنه قد جاء نورك ومجد الربّ أشرق عليك ، لأنه ها هي الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم . أما عليك فيشرق الربّ ، ومجده عليك يرى ، فتسير الأمم في نورك ، والملوك في ضياء إشراقك . ارفعي عينيك حواليك . وانظري ، قد اجتمعوا كلهم ، جاؤوا إليك يأتي بـــنوك مـــن بعيد ، تحمل بناتك على الأيدي . حينئذ تنظرين وتنيرين . يخفق قلبك ويتـــسع ، لأنـــه تتحول إليك ثروة البحر ، ويأتي إليك غنى الأمم . تعطيك كثرة الجمـــال بكران مديان وعيفة كلها تأتي من شبا تحمل ذهبا ولبانا . وتبشّر بتسابيح

الربّ كل غنم قيدار تجتمع إليك . كباش نبايوت تخدمك . تصعد إليك مقبولة على مذبحي وأزين بيت جمالي "[1]

٥ـ البشارة التى تبين أنه عليه الصلاة والسلام المبعوث من مكّة :

وهـــناك نبؤه أخرى ذكرها ابن كثير نقلا عن كعب الأحبار حين سأله ابن عباس عن أوصاف المعصوم صلى الله عليه وسلم فى التوراة فقال : انه موصوف فى الـــتوراة بـــبعض صـــفته فى القرآن (أحمد عبدى المختار ،لا فظ ولا غليظ ، ولا صـــخاب فى الأســـواق ، ولا يجـــزى بالسيئة السيئة ، يعفو ويغفر . مولده بكاء . وهجـــرته طابـــا ، وملكـــه بالـــشام ، وأمته الحمادون يحمدون الله على كل نجد ،ويسبحونه فى كل منزل ، يوضئون أطرافهم ، ويأتزرون على أنصافهم ، وهم رعاة الـــشمس ، ومؤذنهم فى جو السماء، وصفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء ، رهـــبان بالليـــل أسد بالنهار ، ولهم دوى كدوى النحل ، يصلون الصلاة حيث ما أدركتهم)

مـــن هذه النبؤه يتضح لنا أنها تشير إلى المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم فجمـــيع مـــا فـــيها من صفات تتفق وصفات المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم كالأتى:-

١) (أحمـــد عـــبدى المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا يجزى بالـــسيئة الـــسيئة يعفو ويغفر) هذه الفقرة تشير إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإن كلمة (أحمد) تشير إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله علـــيه وسلم وكما شهد له العدو قبل الصديق باخلاقه التى كانت ولاتزال مـــثلا علـــى مر الزمان فيكفيه قول الحق سبحانه { وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ } (القلم : ٤)

٢) الفقرة الثانية (مولده بكاء وهجرته طابا وملكه بالشام)

[1] اشعياء ٦٠ / ١ --٧

تــؤكد كل المصادر أن (بكاء) أى (مكة) هى مسقط رأس سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد أطلق الحق سبحانه وتعالى عليها أكثر من اسم ومنها :-

١) مكــة : لقــول الحق جل وعلا "{ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً } (الفتح : ٢٤)

٢) بكة : لقول الحق جل وعلا { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ } (آل عمران : ٩٦)

٣) البلد الأمين : لقول الحق سبحانه وتعالى "(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (التين : ١/ ٢/ ٣)

٤) أم القــرى : لقــول الحق سبحانه وتعالى { وَهَــذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ } (الأنعام : ٩٢)

ولقــد ولد المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا البلد الأمين حسبما ذكرت جميع المصادر ومنها البداية والنهاية لابن كثير ، ومنها ما ذكره محمود باشا الفلكــى فى كــتاب نتائج الأفهام فى تقويم العرب قبل الإسلام فقال : (ولد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بشعب بنى هاشم بمكة فى صبيحة يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، لأول عام من حادثة الفيل)

ولقد لبث فيها المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم اربعون عاما قبل الدعوة وفى هذا يقول الحق سبحانه وتعالى { قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ } (يونس : ١٦)

وأنزل الحق سبحانه وتعالى عليه القرآن الكريم فى غار حراء فى ليلة مباركة وفى هـــذا يقول الحق سبحانه وتعالى { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ } (الدخان : ٣)

وجاء ذكر " مكّة " في المزامير في النسخ الإنجليزية المتداولة الآن وترجمتها كالاتى :

"طوبى لأناس أنت قوتهم . المتاهفون لاتباع طرقك المفضية إلى بيتك المقدس . وإذ يعبرون في وادي البكاء الجاف ، يجعلونه ينابيع ماء، ويغمرهم المطر الخريفي بالبركات. يمنون من قوة إلى قوة ، إذ يمثل كل واحد أمام الله في صهيون. يا ربّ إله الجنود اسمع صلاتي ،.واصغ إليّ يا إله يعقوب . " (المزامير ٨٤: ٦ - ٨)

والترجمة الكاثوليكية تقول :" يجتازون في واديْ البكاء ، فيجعلونه ينابيع ماء ، لأنّ المشترع يغمرهم ببركاته ، فينطلقون من قوة إلى قوة، إلى أن يتجلّى لهم إله الآلهة في صهيون " (المزامير ٧- ٨)

كلمة " البكاء " هي في الأصل العبري " بكّه" وقد سماها النص العبري بكة، فقال /בְּעֵמֶק הַבָּכָא]، وتقرأ : (بعيمق هبكا) أي وادي بكة

وشهدت مكة أول ايام الدعوة الإسلامية المباركة ولبث فيها المعصوم صلى الله علـــيه وسلم ثلاث عشر عاما يدعو أهله فى مكة ومن حولها من القرى لعبادة الله الـــواحد الأحـــد وترك عبادة الأصنام ودعاهم إلى حسن الجوار وصلة الأرحام حـــتى امره الحق سبحانه وتعالى أن يهاجر إلى المدينة المنورة وكانت مكة هى احب بـــلاد الله الـــيه فقال صلى الله عليه وسلم (والله إنك لأحب بلاد الله الى الله والى ولولا أن اهلك اخرجونى منك ما خرجت)

والحق سبحانه وتعالى يعلم ان مكة هى احب بلاد الله الى حبيبه محمد صلى الله علـــيه وسلم فأراد ان يطمئنه فقال له جل وعلا { إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } (القصص : ٨٥) " ولقـــد أوفى الحـــق سبحانه وتعالى بوعده جل وعلا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفتح الله له مكة المكرمة فقال جل وعلا {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَـــقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً } (الفتح : ٢٧)

وتـؤكد العديد من المصادر أن مكة هى مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منها :-

١) أن زيـد بـن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهـب بالموصـل فقال لزيد : من أين أقبلت ؟ قال : من بيت إبراهيم (يقـصد بيت الله الحرام بمكة) قال وما تلتمس ؟ قال ألتمس الدين . قال أرجـع فإنه يوشك أن يظهر الذى تطلب فى أرضك ، فرجع وهو يقول (لبيك حقا حقا ، تعبدا ورقا)

إلا أن المـوت ادركه قبل أن يدرك مكة وهو عائد إليها فدعا ربه قائلا (اللـهم إن لم يكـن لي حظ فى إتباع دينك الجديد فلا تحرم ابني سعيد من الإيمـان بـه) واستجاب الله سبحانه وتعالى دعاء هذا الرجل الصالح بل وأصبح ابنه سعيد بن زيد وضى الله عنه من أفاضل الصحابة ومن العشرة المبشرين بالجنة [1]

٢) تـروى السـيدة عائشة فتقول (سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات فلما كانـت لـيلة ولد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قال فى مجلس من مجالس قريش هل كان فيكم من مولود هذه الليلة ؟ قالوا : لا نعلمه قال : انظروا يا معشر قريش وأحصوا ما أقول لكم ولد هذه الليلة نبى هذه الأمة (أحمـد) وبه شامة كتفية فيها شعرات فانصرف القوم من مجالسهم وهم يعجـبون من حديثه فلما صاروا فى منازلهم ذكروه لأهاليهم فقيل لبعضهم ولـد لعـبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام وسماه محمدا فاتوا اليهودي فى متزله .

فقالـوا : علمت انه ولد فينا غلام فقال : أبعد خبري أم قبله ؟ فقالوا قبله واسمه { أحمد} قال : فاذهبوا بنا إليه فخرجوا حتى أتوا أمه فأخرجته إليهم

---

[1] الطبرى البداية والنهاية لابن كثير

فرأى الشامة في ظهره فغشى على اليهودي ثم أفاق فقالوا مالك ؟ ويلك ! فقال : ذهبت النبوة من بنى إسرائيل وخرج الكتاب من أيديهم فازت العرب بالنبوة أفرحتم يا معشر قريش ؟! أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق إلى المغرب)

ثانيا (هجرته طابا) وهذه النبوة أيضا حقيقية لأن المدينة التي هاجر إليها المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم كان اسمها يثرب إلا أنه صلى الله عليه وسلم بدل هذا الاسم إلى طيبة وطابه وفى هذا يقول بن خالويه : سماها النبي صلّى الله عليه وسلم بعده أسماء وهى : طيبة وطبه وطابه والمطييبة والجابرة والمجبورة والحبيبة والمحببة. و قال الشاعر : فأصبح ميمونا بطيبة راضيا

وقال بن الأثير في الحديث أنه أمر أن تسمى المدينة : طيبة وطابه وهما من الطيب لأن المدينة كان اسمها يثرب والتثريب هو الإفساد فنهى أن تسمى به وسماها طابه وطيبة وهما تأنيث طيب وطاب وقيل هو من الطيب الطاهر لخلوها من الشرك وبطهرها منه ، ومنه جعلت لى الأرض طيبة وطهورا اى نظيفة غير خبيثة [1]

٣) (وملكه بالشام) تؤكد جميع المصادر أن النبؤة كانت في مكة ثلاث عشرة سنة وفى المدينة عشر سنوات ثم خلافة راشدة ثلاثون عاما ثم انتقل الحكم والخلافة إلى الشام على يد سيدنا معاوية بن أبي سفيان وضى الله عنه .

ويقول الطبراني (أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال : ستكون خلافه نبوة ورحمة ثم يكون ملك ورحمة ثم يكون ملك وجبرية ثم يكون ملك عضوض) وفى رواية أخرى :(تكون خلافة لنبوة ثلاثين سنة ثم يصير ملكا)[2]

---

[1] لسان العرب ج ٤ ص ٢٧٣٤
[2] الطبرانى فى الاوسط ٥ / ١٨٩

وكانت هذه الفترة كما يلي :

أ) إن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قبض يوم الاثنين لثنتى عشر ليله خلت من شـــهر ربيع الأول سنه عشر من الهجرة واستخلف أبو بكر الصديق وضى الله عنه يوم الثلاثاء ثاني وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)

ب) وتـــوفى أبو بكر الصديق وضى الله عنه ليلة الاثنين لسبع عشر ليله مضيت من جمـــادى الآخـــرة وكانـــت خلافته سنتين وثلاثة اشهر واثنين وعشرين يوما ثم اســـتخلف عمـــر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت خلافته عشر سنين وستة اشهر وأربع ليال

ج) ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم قتل وكانت خلافته اثني عشر سنه الا اثني عشر يوما

د) ثم اســـتخلف علـــى بن أبي طالب وضى الله عنه واستشهد عام اربعين هجرية وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة اشهر الا أربع عشر يوما –

ه) ثم دخلت سنه إحدى وأربعين هجريه وما كان فيها تسليم الحسن بن على الأمر إلى معاويـــة ودخول معاوية الكوفة – وبيعه أهل الكوفة معاوية بالخلافة وحمى الله المـــسلمين مـــن فتنه أخزى على يد الإمام الحسَن بن على وضى الله عنهما وصـــدق فيه قول المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم (ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

و) وتسمى هذه السنة : بسنة الجماعة وكان معاوية رضي الله عنه يقول " أنا أول الملـــوك وأخر خليفة " وهكذا نشأت دولة بنى أميه ودامت ثلاثة وثمانين سنه وأربعة اشهر

٤ـ ما سبق كان وصفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تكمل النبوة .

أما أوصاف امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى النبوءة السابقة كالأتي

" وأمـــته الحمادون ، يحمدون الله على كل خير ويسبحونه في كل منزل " ولمـــا لا؟ وقد أمرهم الحق سبحانه وتعالى بقوله جل وعلا { قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ } (النمل : ٥٩)

وقول المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم (كلمتان خفيفتان على اللسان ، حبيبتان إلى الرحمن ، ثقيلتان في الميزان ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) ويقـــول صـــلى الله علـــيه وسلم : (سبحان الله والحمد لله تملأن ما بين السماء والأرض)

ونحـــن المسلمين نحمد الله جل وعلا على كل حال وفى كل آن . قد علمنا الحق سبحانه وتعالى أن نقول (الحمد لله)وهى صيغة الحمد والشكر التي أراد الحق سبحانه وتعالى أن نحمده بها وهى رحمة من الله بعباده فليس كل العباد يحسنون المدح أو الثـــناء ولـــذلك طلب الحق جل وعلا من عباده صيغة واحدة يحمدونه بها وهى (الحمد لله)

أ) (يوضئون أطرافهم) : وهذه الصفة ليست إلا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وفي هـــذا يقـــول الحـــق جل وعلا " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْـــسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْـــبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّـــنكُم مِّـــنَ الْغَـــائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـــكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (المائدة : ٦)

ب) فالوضوء هو الذي يميز امة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة لقول المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم حين سأله احد الصحابة (كيف تعرفنا يوم القيامة يا رسـول الله ؟ قـال صلى الله عليه وسلم : أرأيتم لو أن لرجل خيلا دهم بهم ودخلـت فيهم خيول غرا محجلين أيعرف صاحب هذه الخيول خيله قالوا نعم قال فكذلك أنتم يوم القيامة من آثار الوضوء)

ج) (ويأتزرون على أنصافهم) وأيضا هذه ميزة أخرى ليست إلا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لا يخفى على احد أن الحجاج في موسم الحج يأتزرون على أنصافهم وهم يؤدون مناسك الحج .

يقول الإمام أبو حنيفة فى الإحرام للحج : لبس إزار ورداء والإزار هو ما يستر به من سرته إلى ركبته والرداء هو ما يكون على الظهر والصدر والكتفين وان زر الإزار أو عقـده أسـاء ولا دم علـيه ويستحب أن يكون الإزار والرداء جديدين أو مغسولين طاهريين [1] .

حـين أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول مكة فى عمرة القضاء وعلم الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه جل وعلا : أن المشركين خرجوا إلى جبل فى شمـال مكة وقد قالوا فيما بينهم انه يقدم عليكم وفد وهنتم حمى يثرب فأمر الـنبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثة . أن يمشوا ما بـين الركنين ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم . وإنما أمرهم بذلك ليرى المشركين قوهم كما أمرهم أن يكشفوا المناكب اليمنى ويـضعوا أطراف الرداء على اليسرى فلما رآهم المشركون قالوا هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد رهنتهم !! هؤلاء أجلد من كذا . [2]

والترجمة الانجليزية للعدد الخامس من الفصل ٨٤ من نفس المزمور في " الترجمة العالمية الحديثة" تذكر صراحة كلمة "Pilgrimage" وهى تعنى "حج".

---

[1] كتاب الصفة على المذاهب الاربعة ص ٥٦٨ عبد الرحمن الحريرى

[2] البخارى ١ /٢١٨-٢

أمّا النبع فمن المعلوم انه يشير الى بئر زمزم، النبع الفياض ،وجاء فى العديد من المخطوطات العبرية والترجمة اليونانية القديمة ان (الله) جل وعلا أنشأ واحة " . ونسبة الفعل إلى الله تؤكد تمحور الحديث هنا عن زمزم الذي نبع بمعجزة إلهية.

أما حديث الترجمة الكاثوليكية عن " المشترع " ففيه إشارة بارزة إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، إذ أنّ محمدا صلى الله عليه وسلم هو صاحب شريعة جديدة أفاضت بركاتها على المسلمين .

د) (وهم رعاة الشمسَ ومؤذنهم في جو السماء) والمقصود هنا أن مواعيد الصلاة يعرفونها بالشمس أثناء النهار وأن النداء للصلاة يسرى في الفضاء مدويا معلنا (الله اكبر . الله اكبر ، لا اله الا الله) عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ؟ فقلنا يا رسول الله : كيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال : يتمون الصفوف الأولى ويتزاحمون فى الصف .[١]

وعن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سووا صفوفكم فان تسوية الصفوف من تمام الصلاة)[٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من أثار الوضوء فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل .

وفي إشعياء ما يؤكد ذلك فقالوا:" غنّوا للربّ أغنية جديدة . تسبيحة من أقصى الأرض ، أيها المنحدرون في البحر ومائه والجزائر وسكانها ، لترفع البرية ومدنها وصونها ، الديار التي سكنها قيدار ، لتترنم سالع ، من رؤوس الجبال ليهتفوا ، ليعطوا مجدا ، ويخبروا بتسبيحه في الجزائر . الربّ كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه ".[٣]

وعن ابى هريرة : انه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا إن شاء الله بكم لاحقون وودت أنا قد

---

[1] رياض الصالحين ١٩٤ / ١٠٨٢

[2] رياض الصالحين ١٩٤ / ١٠٨٧

[3] اشعياء ٤٢/ ١٠ - ١٢

رأيـــنا إخوانـــنا قالوا أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟ فقال : انتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال أرأيـــت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله ؟ قالـــوا : بلى يا رسول الله قال : فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض .[1]

عـــن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة [2]

عـــن أبي نجـــيح عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال : كنت وأنا فى الجاهلـــية أظن أن الناس على ضلالة ، وإنهم ليسوا على شئ وهم يعبدون الأوثان فـــسمعت برجل بمكة يخبر أخبار فقعدت على راحلتي فقدمت عليه فإذا رسول الله مستخفيا جراء عليه قومه فانطلقت حتى دخلت عليه مكة فقلت له ما أنت ؟ قال (أنـــا نبي قلت وما نبي ؟ قال : أرسلني الله . قلت وبأي شئ لرسلك ؟ قال : أرسلني لـــصلة الأرحام وكسر الأوثان وان يوحد الله لا شريك به شئ . قلت : من معك على هذا قال : حر وعبد ومعه يومئذ أبو بكر وبلال رضي الله عنهما قلت :

أنى متـــبعك قـــال : (انك لن تستطيع ذلك يومك هذا) أولا ترى حالي وحـــال الناس ولكن ارجع إلى اهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فإتنى قال : فذهبت إلى أهلـــي وقدم رسول الله إلى المدينة وكنت فى أهلي فجعلت أتحر الأخبار وأسال الـــناس حـــين قدم المدينة فقالوا الناس إليه سراع وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك .

فقـــدمت المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول الله أتعرفني قال نعم أنت الذي لقيـــتني بمكة قال : فقلت يا رسول الله اخبرني عما علمك الله ووجدته اخبرني عن الصلاة قال: صل صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة حتى ترتفع الشمس

---

1 صحيح مسلم باب فضل الاذان ١٨٦ / ١٠٣٤
2 صحيح مسلم باب الرجاء ٥١ / ٣٤٨

قيد رمح فانه تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار .صلى فـان الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ثم اقصر عن الصلاة فانـه حينئذ تسجر جهنم فإذا اقبل الفيء فصلى فان الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر ثم اقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار

٥) (وصـفهم في القـتال وصفهم في الصلاة سواء ، رهبان بالليل ،أسد بالنهار، ولهم دوى كدوى النحل ، يصلون الصلاة حيث أدركتهم) وهذه أوصاف امة محمد صلى الله عليه وسلم وفى هذا يقول الحق جل وعلا { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ } (الصف : ٤)

ويقـول المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعـضه بعـضا) كمـا حكى القران الكريم عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصـحابه فقال تعالى { مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْـنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَـرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُـوا الـصَّالِحَاتِ مِـنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً } (الفتح : ٢٩)" واخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن الأرض طهرها الحق جل وعلا لأمة محمد صلى الله علـيه وسـلم ولذا أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل) .

٦ـ البشارة التى تتحدث عن النبي الأمي:

الأمية هى أشهر ما وُصِف به نبي الإسلام وعُرِف به صلى الله عليه وسلّم. وإذا كانـت الأميّة في غيْره نقيصة ، فإنّها فيه حجّة مدعمّة لنبوّته ، فهو الذي أتى بالقـرآن المعجـز ببـيانه وبلاغته، وإخباره بالمغيبات وبالشرائع المذهلة والضوابط

الأخلاقية المتقنة . وإذا كان العالمُ المتمرّس بالعلوم عاجزاً عن يأتي بمثل هذا القرآن ، فكيف برجل أميّ لا يقرأ ولا يكتب!

وقـــد وصف الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وسلّم في أكثر من موضع من القرآن الكريم بالأميّة :" { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِـــندَهُمْ فِـــي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّـــبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّـــذِينَ آمَـــنُواْ بِـــهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـــئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (الأعراف : ١٥٧)

وقال تعالى { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (الأعراف : ١٥٨)أي الذي لم يكن يكتب أويقرأ .ولذا وعده ربّه جل وعلا بأن يحفظ له القرآن الكريم في صدره فقال جل وعلا { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ }القيامة ١٦- ١٧

ولقد عثرنا على نص فى سفر اشعياء لا يدع مجالا للشك على صدق القران الكريم فى وصف النبى بالامية فقالوا :" أويدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة .[1] "

وفى الترجمة الانجليزية ما هو أوضح فيقولون :

" Or if you give the scroll to someone who cannot read, and say, "Read this, please," he will answer, "I don't know how to read." The New International Version :

ويؤكد ذلك ما ورد فى السيرة النبوية الكريمة :وما أخرجه الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت :" أول ما بدئ به رسول الله- صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلقَ الصبح. ثم حبب إليه الخلاء. وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود إلى ذلك. ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء. فجاءه الملك.

فقال: اقرأ.

قال: ما أنا بقارئ.

---

[1] اشعياء ٢٩ / ١٢

قال: فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد.

ثم أرسلني

فقال:اقرأ.

فقلت : ما أنا بقارئ.

فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني

فقال: اقرأ.

فقلت : ما أنا بقارئ.فأخذني فغطني الثالثةثم قال{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (العلق :١- ٥)

واليك نصا اخر يؤكد النبوة السابقة والأيات الكريمة ذكرها البخارى ايضا نقلا عن ابن عباس وهو يسال كعب الاحبار عن صفة الرسول فى التوراة فقال:

(يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا ، وحرزاً للأميين ، أنت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا صخاب فى الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة إنما يدفع النسيئة بالحسنة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أن يقولو لا إله إلا الله [(١)]) .

هذا النص يدل دلاله واضحة على أن النبى والرسول المشار إليه هو سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) لأمور كثيرة :-

١-لأن عبارة (يا أيها النبى) من النداءات التي اختص الحق (سبحانه وتعالى) بها نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) لأنه جل وعلا حين خاطب أنبيائه خاطبهم بأسمائهم مجرده فقال (جل وعلا) لأدم عليه السلام :-

{روَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } (البقرة : ٣٥)

٥٧- تثنية ١٥-٣

وحـــين خاطب جل وعلا نوحاً عليه السلام قال جل شأنه :{ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَركَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ } (هود : ٤٨)

وحين خاطب (سبحانه وتعالى) موسى عليه السلام قال سبحانه وتعالى { قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ } (الأعراف : ١٤٤)

وحين خاطب (سبحانه وتعالى) نبى الله يحيى قال سبحانه وتعالى): يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً (مريم : ١٢)

وحـــين خاطب سبحانه وتعالى نبى الله عيسى عليه السلام قال جل شأنه :{ إِذْ قَـــالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُـــدُسِ تُكَلِّـــمُ الـــنَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِـــيلَ وَإِذْ تَخْلُـــقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْـــرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَـــذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ } (المائدة : ١١٠))

ولكـــن حين خاطب جل وعلا سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) خاطبه ســـبحانه وتعـــالى : بقوله تعالى " { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ " ولقد وردت فى القران الكريم اكثـــر مـــن عشرين مرة ومنها{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً } (الأحزاب : ٤٥

{ إِنَّ اللَّـــهَ وَمَلَائِكَـــتَهُ يُـــصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً (الأحزاب : ٥٦)

{ يَــا أَيُّهَــا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيــبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً } (الأحزاب : ٥٩)

وكلمة (شاهداً) تدل على أن النبى المبشر به فى هذا النص لا بد أن يكون أخــر الأنبياء وأن يكون معه كتاب فيه خبر السابقين حتى يتمكن من الشهادة لهم وفى هذا يقول الحق جل وعلا { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَــــؤُلاء شَهِيداً } (النساء : ٤١) ويقول " " سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " " إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ولا فخراً [١]

وعــبارة (حــــرزاً للأمين) وهى الشاهد هنا انما تدل دلالة قطعية على أن الــنبى المشار إليه هو سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم . لأن كلمه حرز تعنى " الموضع الحصين " وأحرزت الشىء أى " حفظته وضممته إلى وصنته عن الأخذ [٢]

وكلمــة (الأمــيين) هى جمع كلمة أمى وهو الذى لا يقرأ و لا يكتب وفى الحــديث (بعــثت لأمة أمية) وهم العرب الأميون لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة أوعديمة وفى هذا يقول سبحانه وتعالى {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَــيْهِمْ آيَاتِــهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (الجمعة : ٢)

وســيدنا محمــد – صلى الله عليه وسلم هو النبى الأمى لأنه لا يقرأ أو لا يكتب وكانت هذه الصفة أحدى آياته المعجزة لأنه – صلى الله عليه وسلم . رغم أميته تلا عليهم كتاب الله بالنظم الذى أنزل إليه فلم يغير ولم يبدل ألفاظه [٣]

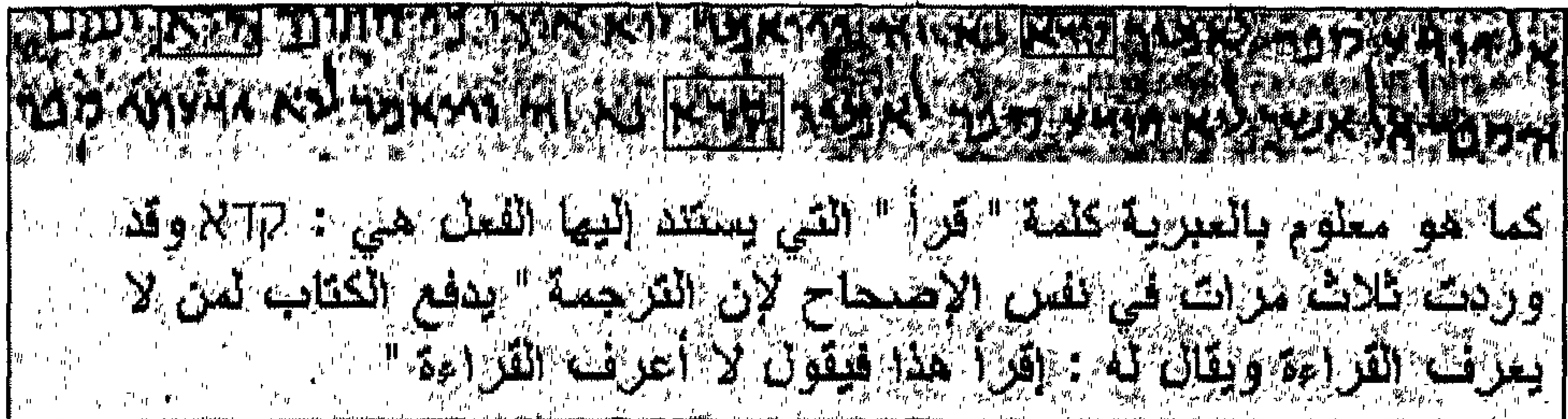
وكانت قريش تعجب من ذلك لأنها تعلم أن محمداً – صلى الله عليه وسلم أمــيا لا يقرأ ولا يكتب وفى هذا يقول الحق جلا وعلا {وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن

- الترمذى
- لسان العرب ٨٣٢ إبن منظور
لسان العرب ١٣٨ لبن منظور

كِـتَابٍ وَلَـا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ } (العنكبوت : ٤٨) إذن فهذه العبارة " حرزاً للأميين " أوضحت أن النبى الخاتم . صلى الله عليه وسلم – هو نبى أمى وسيبعث فى أمة أمية وفى الترجمة الفرنسية

"Ou comme un livre que l'on donne A un homme qui ne sait pas lire, en disant: Lis donc cela! Et qui répond: Je ne sais pas lire." Louis Segond:

وفى النص العبرى


كما هو معلوم بالعبرية كلمة " قرأ " التي يستند إليها الفعل هي : קרא وقد وردت ثلاث مرات في نفس الإصحاح لإن الترجمة " يدفع الكتاب لمن لا يعرف القراءة ويقال له : إقرأ هذا فيقول لا أعرف القراءة "

وهـناك دلـيل آخـر من التوراة يؤكد هذا المعنى " هم أغارونى بغير الله وأغضبونى بمعبوداهم الباطلة وأنا أغيرهم بغير شعب وبشعب جاهل أغضبهم " ففى هـذا الـنص يعنى الحق سبحانه وتعالى أن بنى إسرائيل جعلوا الله أنداداً فاستحقوا غضب الله " فباءوا بغضب من الله " فكان الجزاء من جنس العمل .

فلقـد أراد الحـق سبحانه وتعالى أن يبعث أمة غيرهم تقدر الله حق قدرة وأخبرهم الحق جلا وعلا عن هذه الأمة الخاتمة بأها أمة أميه وبشعب جاهل أغضبهم ومـن المعلـوم أن الأمـة العربية قبل الإسلام كانت يطلق عليها فى هذه الحقبة " الجاهلـية " ففـى قوله تعالى { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ } (المائدة : ٥٠) وقوله تعالى {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى }(الأحزاب : ٣٣)

ولقـد تحـولت هـذه الأمـة بفضل الله جل وعلا وبفضل القرآن الكريم والمعـصوم صـلى الله عليه وسلم إلى {خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } (آل عمران : ١١٠) ونـشرت الـدين والعلـم والمعارف شرقا وغربا وفى هذا يقول العلامة

الإنجليزى (جونسون) : (إننا نرى إخواننا المسلمين مولعين بالوقوف على عاداتنا ويسعون فى تقليدنا ولكنا نحن الذين يجب علينا ان نأخذ عنهم ونعلم منهم، فهم أصحاب التعاليم الحكيمة وهم المقدمون علينا فى الهداية ، وهم اصحاب علم الالهيات وعلم التشريع فى العالم الممتدين بأسرة ، وان لهم الصنيع الجميل على تقدم المدنية الغربية ومن واجب على اهل المملكه الانجليزية أن يحترموا آثارهم ويسعوا فى دفع الاباطيل المنتشرة بين عامتنا عن دينهم وعاداقم من القرن الرابع عشر وان يراعوا احترام شريعتهم وكتبهم المقدسة ولو أننا تبصرنا من قبل فى أحوالهم وشرائعهم بإخلاص لما وجذ بيننا محل للتراع فى فضائلهم وأدائهم وسمو تشريعهم .

وعبارة " ليس فظ ولا صخاب فى الأسواق " هى أيضا من صفات سيدنا محمد صلى الله وسلم فقال تعالى { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } (آل عمران : ١٥٩)

وعبارة (لا يدفع السيئة بالسيئة وإنما يدفع السيئة بالحسنة) هى كذلك من صفات المعصوم – محمد لأنه – صلى الله عليه وسلم – لم ينتقم لنفسه قط وإنما كان يعفو وبصفح أمتثالا لأمر ربه { فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ } وكان – صلى الله عليه وسلم – رمزا للرحمة حتى أثنى عليه الحق سبحانه وتعالى بقوله جل وعلا { لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } (التوبة : ١٢٨)

ويؤيد هذا الوصف ما ذكره الحق سبحانه وتعالى عن وصف سيدنا محمد هو وأصحابه رضوان الله عليهم { مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ

شَـطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً }(الفتح : ٢٩

وعبارة " لن يقبضه الله حتى يقيم به الملك العوجاء أن يقولوا لا إله إلا الله " وقـد حدث هذا الفعل فلقد بعث رسوله الله والعالم يعيش فى ظلمات بعضها فوق بعـض فمنهم من يشرب الخمر ومنهم من يدفن بناته أحياء ومنهم من يعكف على حجـر لا يـضر ولا ينفع فعلمهم وأرشدهم وأخرجهم من الظلمات إلى النور ولم يقبضه الله حتى قال الجميع " لا إله إلا الله .. محمد رسول الله " والدليل على ذلك أنه خرج من مكة مهاجراً هو وعدد قليل من أصحابه ثم عاد إليها فاتحا فى عدد لا بـأس بـه وبعد الفتح بعامين جاء فى حجة الوداع ومعه أكثر من مائه ألف ليؤدوا مناسك الحج

أوصاف المعصوم صلى الله عليه وسلم من المزامير

كما انه صلى الله عليه وسلم وصف فى الزبور والمعروفة عندهم بالمزامير باوصاف عدة منها :

١) بهي في الحسن أفضل من بني البشر" وعن هذا يقول أبو هريرة رضي الله عنه قال: " ما رأيت شيئًا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأن الشمس تجري في وجهه وإذا ضحك يتلألأ النور من وجهه الكريم " وعن أم معبد رضي الله عنها قالت في بعض ما وصفته به: "أجمل الناس من بعيد وأحلاهم وأحسنهم من قريب".

٢) وهو صلى الله عليه وسلم أفضل البشر " فقالوا فى المزامير " سأذكر اسمك في كل جيل وجيل من أجل ذلك تعترف لك الشعوب إلى الدهر وإلى دهر الداهرين"وعن هذا يقول اهل التفسير في كلام الله جل وعلا الحكم:{ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ } (البقرة : ٢٥٣) وقال أهل التفسير أراد بقوله { وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ } محمدًا صلى الله عليه وسلم أي رفعه على سائر الأنبياء من وجوه متعددة،ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر " أي لا أقول ذلك فخرًا لنفسي بل تحدثًا بنعمة ربي.

٣) وذكروا أن النعمة منسكبة على شفتيه. فقالوا "انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الدهر" فقد أقر الجميع بفصاحته صلى الله عليه وسلم، وقال الرواة في وصف كلامه: إنه كان أصدق الناس لهجة فكان من الفصاحة بالمحل الأفضل والموضع الأكمل.

٤) ووصفهم اياه عليه الصلاة والسلام بالقوة :فكانت قوته الجسمانية على الكمال، كما ثبت أن ركانة خلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل أن يسلم فقال:
يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه. فقال: لوأعلم والله ما تقول حقًا لاتبعتك. فقال: أرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق قال: نعم، فلما بطش به صلى الله تعالى عليه وسلم أضجعه لا يملك من أمره شيئًا، ثم قال: يا محمد عد فصرعه أيضًا فقال: يا محمد إن ذا لعجب..
فقال صلى الله عليه وسلم: وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتقيت الله وتبعت أمري. قال: ما هو قال: أدعولك هذه الشجرة فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم. فقال لها: ارجعي مكانك. فرجع ركانة إلى قومه فقال: يا بني عبد مناف ما رأيت أسحر منه ثم أخبرهم بما رأى. وركانة هذا كان من الأقوياء والمصارعين المشهو رين. .
وأما عن شجاعته صلى الله عليه وسلم فقد قال ابن عمر رضي الله عنهما: " ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود من رسول الله صلى الله عليه وسلم" وقال علي كرم الله وجهه: " وإنا كنا إذا حمى البأس ، واحمرت الحدق ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه. ولقد رأيتني يوم بدر ،ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأسًا".

٥) ووصفوه صلى الله عليه وسلم بانه ذو حق ودعة وصدق.فقالوا "وأنجح وأملك من أجل الحق والدعة والصدق وتهديك بالعجب يمينك" ومن المعلوم ان الأمانة والصدق من الصفات الجليلة له صلى الله عليه وسلم، كما قال النضر بن الحارث لقريش: " قد كان محمد فيكم غلامًا حدثًا أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثًا، وأعظمكم أمانة. حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم إنه ساحر، لا والله ما هو بساحر".
وسأل هرقل عن حال النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان فقال: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال . قالوا : لا.

٦) ووصفوه صلى الله عليه وسلم بانه موفق في الرمى باليمين فقالوا " هداية يمينه بالعجب لانه رمى يوم بدر وكذا يوم حنين وجوه الكفار بقبضة تراب ، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا وتمكن المسلمون منهم قتلا وأسرًا فأمثال هذه من عجيب هداية يمينه.

٧) واخبوا عنه صاحب " نبل مسنونة. فقالوا "نبلك مسنونة أيها القوي في قلب أعداء الملك الشعوب تحتك يسقطون" وهذا لأن أولاد إسماعيل عليه السلام كانوا أصحاب النبل في سالف الزمان،وهذا غير محتاج إلى البيان وكان هذا الأمر مرغوبًا له وكان يقول: " ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه".
ويقول: "ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا" .ويقول عليه السلام: "من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا".وهذا الوصف لا ينطبق على المسيح كما يزعمون لانه لم يكن له نبل مسنونة فجاء

في متّى ٢٦: ٥٢ أنّ المسيح قال لأحد تلاميذه لمّا أراد هذا التلميذ أن يدافع عنه: ردّ سيفك إلى غمده ! فإنّ الذين يلجأون إلى السيف ، بالسيف يهلكون !"،

وعن "سقوط الشعب تحته" فلأن الناس دخلوا أفواجًا في دين الله في مدة حياته صلى الله عليه وسلم فقال تعالى { إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً (النصر :١- ٣)

٨) كما ذكروا أن بنات الملوك ستكون فى خدمته صلى الله عليه وسلم فقالوا . "بنات الملوك في كرامتك قامت الملكة من عن يمينك مشتملة بثوب مذهب موشى" فلا ينكر أحد أن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوّج بالسيدة صفيّة بنت حيي بن أخطب ، وهي بنت سيد بني النضير وملكهم ، وبالسيدة جويرية بنت الحارث ، وأبوها كان سيد بني المصطلق وملكهم).وليس هذا فحسب بل ان بنت كسرى فارس وهى {شهر بانو }كانت تحت الإمام الهمام الحسين رضي الله عنه. كما أن هذه الأوصاف لا تنطبق على المسيح كما يزعمون لأنهم قالوا فى الأناجيل أن النصارى، أخذوه وأهانوه واستهزؤوا به، وضربوه بالسياط، ثم صلبوه.

٩) كما بينوا انه صلى الله عليه وسلم ستاتى اليه الهدايا من الملوك فقالوا ". "بنات صور يأتينك بالهدايا ولوجهك يصلي كل أغنياء الشعب" وقد كان فمن المعلوم ان النجاشي ملك الحبشة ومنذر بن ساوى ملك البحرين وملك عمان انقادوا وأسلموا، بل وهرقل قيصر الروم أرسل إليه بهدية، وكذلك المقوقس ملك القبط أرسل إليه ثلاث جوار، وغلامًا أسود وبغلة شهباء، وحمار أشهب، وفرسًا وثيابًا وغيرها.

١٠)وذكروا ان أبنائه سيصبحون رؤساء الأرض بدل آبائهم فقالوا "ويكون بنوك عوضًا من آبائك وتقيمهم رؤساء على سائر الأرض" وقد كان " فقد وصل من أبناءه صلى الله عليه وسلم الإمام الحسن رضي الله عنه إلى الخلافة، وألوف في أقاليم مختلفة من الحجاز واليمن ومصر والمغرب والشام وفارس والهند وغيرها. وفازوا بالسلطنة والإمارة العليا، وإلى الآن أيضًا في ديار الحجاز واليمن، وفي غيرها توجد الأمراء والحكام من نسله صلى الله عليه وسلم، وسيظهر إن شاء الله المهدي رضي الله عنه من نسله، ويكون خليفة الله في الأرض، ويكون الدين كله لله في عهده الشريف.وهذه النبوءة لا تنطبق على المسيح لانه من المعلوم انه عليه السلام ما كان له زوجة ولا ابن، فلا يصدق دخول البنات كزوجات في بيته،ومن ثم فلا أبنائه بدل آبائه رؤساء الأرض."

١١)واخبروا أن اسمه صلى الله عليه وسلم مذكورًا جيلًا بعد جيل. وتمدح الشعوب إياه إلى دهر الداهرين. فالمسلمون فى مشارق الرض ومغاربها يعلنون

في الأوقات الخمسة، بصوت رفيع في أقاليم مختلفة: " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله"

٨ـ البشارة التى نبين أنه صلى الله عليه وسلم المراد من قولهم {الأمة العظيمة}:

" وَسَأُقِيمُ مِنِ ابْنِ الْجَارِيَةِ (هاجر) أُمَّةً أَيْضاً لأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ قُومِي وَاحْمِلِي الصَّبِيَّ، وَتَشَبَّثِي بِهِ لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً."[1] تكوين ٢١: ١٣، ١٨:

ذكروا أن هذه البشارة قيلت مرتين الأولى لنبى الله ابراهيم عليه السلام والثانية للسيدة هاجر حين استقرت بابنها فى منطقة فاران وكانت على مايزعمون الها هربت من وجه سارة التى كانت تعذبها حسب رواياهم وتكرارها مرتين لنبى الله ابراهيم عليه السلام وزوجته هاجر لا يعنى إلا توكيدها وحدوثها يوما ما .

وعندما أرسل الحق جل وعلا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من نسل اسماعيل عليه السلام ، رسولا لكل البشر من جميع قبائل الأرض يقول الله تعالى في القرآن الكريم "{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء : ١٠٧)وقال تعالى { قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ }(الأنبياء : ١٠٨)

" أي أنه دعا الى عبادة الله الواحد الأحد على دين ابراهيم عليهما السلام . فآمنت به الغالبية العظمى من سكان الجزيرة العربية . كما آمن به سكان منطقة الشام والعراق وتركيا وبعض مناطق شبه جزيرة البلقان ومصر والحبشة وهم من النصارى وغالبيتهم من بني اسرائيل . وبذا أصبح من بني اسرائيل مسلمين ونصارى ويهود .

وهنا يكون قد تم العهد المعطى لإبراهيم عليه السلام .وأصبح لنسله ليس من النيل للفرات فحسب بل والحمد لله اصبحت الدنيا كلها تسمع عن دين الله الاسلام واعتنقه منهم الكثير .ومن المؤكد أن نسبة اليهود الذين يزعمون ان العهد

---
[1] تكوين ٢١ /١٣ .... ١٨ .

لهم وهم الاسرائيليون ـــ الآن ـــ أقل من نسبة كل من النصارى والمسلمين من بني اسرائيل فاليهود تقدّر نسبتهم بالعشر (سبط واحد من اثنى عشر سبطا) بينما المسلمون والنصاري مجتمعين يمثلون الباقي (تسعة أعشار تقريبا) ، بل ونسيت الأنساب وضاعت بينهم تماما فلم يعد انسان يذكر من نسل من هو وما يقال في هذا المجال انما هو من قبيل التخمين ولايقارب الحقيقة .

أما نبى الله إسماعيل عليه السلام انجب اثنى عشر ولدا كما بينا من قبل ما ذكر فى العهد القديم وظل ابناءه يتناسلون إلى أن كان منهم المعصوم صلى الله عليه وسلم كما أوضحنا من قبل ولم يعلم أن نبيا ظهر فى مكة وولد فيها غير المعصوم صلى الله عليه وسلم ويؤكد هذا الوعد نبؤءة اخرى فى سفر اشعياء

(تفرح البرية والأرض اليابسة ،حينئذ تتفتح عيون العمى ، وأذان الصم تتفتح ، وتكون هناك سكه وطريق يقال لها (الطريق المقدسة) لا يعبر فيها نجس ، بل هي لهم من سلك فى الطريق حتى الجهال لا يضل ، لا يكون هناك أسد وحش مفترس لا يصعد إليها)

فهذه النبؤه تشير إلى بلد الله الحرام (مكة المكرمة) لأسباب :

تقول النبؤة (تفرح البرية والأرض اليابسة) ولقد أشار العهد القديم أن السيدة هاجر عليها السلام استقرت هى وابنها سيدنا إسماعيل عليه السلام فى برية فاران فيقول (وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية ،وكان ينمو رامى قوس ،وسكن فى برية فاران [1])

(والأرض اليابسة) هى بالطبع تشير إلى (مكة المكرمة) أيضا لأنه حين وضع سيدنا ابراهيم عليه السلام زوجته هاجر وابنها سيدنا اسماعيل عند البيت الحرام وفى عودته أتجه إلى ربه قائلاً كما حكى القران الكريم {رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن

---

[1] تكوين ٢١ /٢١

ذُرِّيَّتِــي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } (إبراهيم : ٣٧)

كما أن المسيح عليه السلام ذكر بنى إسرائيل بما فعلوه قد يما والذى أدى إلى ذهاب النبوة منهم فلقد ذكروا أنهم غير راضين عن سيدنا إسماعيل عليه السلام زاعمــين أنه ابن جارية فلا يستحق ما يستحقه الأحرار من ميراث ومعامله فذكروا فى العهــد القديم (أطرد هذه الجارية و إبنها لأن إبن هذه الجارية لا يرث مع إبنى إســحاق [١] ففى هذا النص زعم بنوا إسرائيل أن السيدة سارة عليها السلام أمرت ســيدنا إبــراهيم علــيه السلام أن يطرد السيدة هاجر عليها السلام وإبنها سيدنا إسماعيل عليه السلام .

ونــسى هــؤلاء أن الله جل وعلا خلق الناس متساوين فهذا الغلام الذى رفــضوه قديماً (سيدنا إسماعيل عليه السلام) أكرم الله به الدنيا كلها حين جاء من نــسله خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى هذا يذكر العهد القديم (وابن الجاريــة أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك[٢] ففى هذا النص وعد من الله جل وعلا لنبى الله إبــراهيم عليه السلام أن يجعل إبنه إسماعيل عليه السلام ومن ذريته أمة لها قدر عــند الله جــل وعــلاً وعن هذا يذكر المسيح عيسى عليه السلام نصا يؤكد هذه الحقيقة فيقول (الحجر الذى رفضه البناء ون قديما قد صار رأس الزاوية [٣]

ففــى هذا النص أراد المسيح عليه السلام أن يبين لبنى إسرائيل أن من نسل سيدنا إسماعيل عليه السلام سيأتى رسول عظيم يكمل به بناء النبوات والرسالات ويــصدق ذلك قول المعصوم محمد صلى الله عليه وســـلم . (مثلى ومثل الأنبياء

٤٢- تكوين ١٢:١٠

- تكوين ١٣:٢١

- متى ٤٢:٢١

مـــن قبلى كمثل رجل بنى بيناً فجمله وأحسنه إلا موضع لبنه فجعل الناس يدخلونه ويعجبون به ويقولون لولا اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين [١]

ففى هذا الحديث يبين النبى صلى الله عليه وسلم أن الله جل وعلا أكمل به صلى الله عليه وسلم البناء ليصدق ما قاله المسيح عليه السلام من أن الحجر الذى رفـــضه بـــنوا إسرائيل قديماً حقاً أصبح رأس الزاوية وبه أكتمل البناء وليعلم بنوا اســـرائيل ان وعد الله حق وان صدق الله حين قال { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ }(آل عمران : ٧٠)

وكـــذا قـــوله تعالى { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ } (آل عمران : ٧١)ولذا نناديهم بما ناداهم به الحق سبحانه وتعـــالى قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (آل عمران : ٩٩)

وكـــذا قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُـــم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً } (النساء : ٤٧) ونحن نناديهم بما ناداهم به القرآن الكـــريم حـــين قـــال تعالى { قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْـــمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (البقرة : ١٣٦)

وتشير الفقرة الثانية فى هذه النبوه (حينئذ تتفتح عيون العمى .وأذان الصم تتفـــتح) أن نـــبى الله أشعياء تنبأ بالإسلام الذى فتح الله جل وعلا به قلوب الناس وبـــصرهم بالحقائق وأخرجهم من الظلمات إلى النور" فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (الحج : ٤٦)فجاء القرآن الكريم ففتح الله به عيوناً

- البخارى

عمـــياً وقلـــوب غلفاً وأذاناً صما فتحولت الأمة الأميه والتى كانت تتميز بالغلظة والشدة والقسوة إلى خير امة أخرجت للناس ونشرت الإسلام والعلم شرقاً وغرباً .

وتشير الفقرة الثالثة (وتكون هناك سكه وطريق يقال لها (الطريق المقدسة) لا يعبر فيها نجس بل هى لهم من سلك فى الطريق حتى الجهال لا يضل) إلى بلد الله الحـــرام مكة ايضا لأن الحق جل وعلا حرم مكة المكرمة وجعلها أرض مقدسة وأمر الحق سبحانه وتعالى أن لا يطوف بالبيت الحرام نجس وفى هذا يقول جل وعلا { يَا أَيُّهَـــا الَّـــذِينَ آمَنُوْاْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـــذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } (الـــتوبة : ٢٨)كما أوضح الحق جل وعلا أن من أتبع رضوان الله يهديهم ويصلح بالهم فيقول سبحانه وتعالى { فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى } طه : ١٢٣

وتـــشير الفقرة الرابعة فى نبوه نبى الله اشعياء (لا يكون هناك أسد وحش مفتـــرس لا يـــصعد إليها) إلى مكة التى شهدت ميلاد المعصوم محمد صلى الله عليه وســـلم والتى جعلها الله سبحانه وتعالى حرما أمنا وهى أمان لكل من دخلها لقول الحـــق جل وعلا { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـــنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } ال عمران ٩٦/٩٧

وبذكـــر العهد القديم فى سفر أشعياء نبؤءة اخرى اكثر وضوحا فيقول (ترنمـــى أيتها العاقر التى لم تلد أشيدي بالترنم أيتها التى لم تتمخض لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار ويرث نسلك أمما ويعمر مدنا خربه) أشعياء ٢٤ (١،٣)

ولكـــن يزعم أهل الكتاب أن هذه النبوه انما تشير إلى أورشليم ولكن هذا غير صحيح لأكثر من سبب : –

إن أورشـــليم لم تكـــن عاقـــرا فلقد شهدت ميلاد العديد من الأنبياء بل وشهدت قتلهم حتى رثاها السيد المسيح عليه السلام فقال (يا أورشليم يا أورشليم

يــا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين) متى ٢٣ ولكن مكة لم تشهد ميلاد أي نبى منذ أنــشأها الحق جل وعلا حتى ميلاد المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم ولذا فكانت عاقرا على مر الزمان .

يــزعم أهــل الكــتاب أن مكة شهدت نبى الله إسماعيل عليه السلام قبل المعــصوم محمــد صــلى الله عليه وسلم ، هذا صحيح ولكن يبدو أن أهل الكتاب تناســوا أنهــم ذكروا فى العهد القديم أن سيدنا إسماعيل عليه السلام ولد فى الشام وانــه إنما نشأ وتربى فى مكة المكرمه اذن لم يولد نبى فى مكة قبل ولا بعد المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم .

ولقد صدقت النبؤه التى تقول (لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار ويرث نسلك أمما ويعمر مدنا خربه) وحدث هذا بالفعل لأن الاسلام امتد الى اليمين والى اليسار حتى وصل إلى حدود الصين شرقا وإلى المغرب العربى غربا كما أن الإسلام وصل إلى ما هو أبعد من ذلك كما أن الدين الإسلامى ورث أرض الأمم الأخرى وفى هــذا يقول الحق سبحانه وتعالى { وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً } (الأحزاب : ٢٧)

كمــا أن الإســلام بمبادئه السامية وأهدافه النبيلة أحيا الأمم السابقة فقد كانــوا أمــواتا وكانت مدنهم خربه من الناحية الأخلاقية فكانوا يتعاملون بالربا ويعــتدى القــوى منهم على الضعيف ولكن حين جاء الإسلام أرشد الناس إلى الــصواب وعلمهم أن جميعهم أولاد آدم وأن آدم عليه السلام خلق من تراب فقال صــلى الله علــيه وســلم (كلكم لأدم وآدم من تراب) فالناس أمام الله سواسية كأسنان المشط وان الافضل منهم هو من كان تقيا عابدا لله رب العالمين وقال جل وعلا { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات : ١٣)

وعلم الإسلام العالم أن المال مال الله وأنه جل وعلا أوصى الأغنياء بالفقراء وأمرهم بالإحسان و الإنفاق ووعدهم سبحانه وتعالى أن يضاعف لهم الحسنة بعشرة

أمثالها وأكثر . قال جل وعلا { مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ } (الأنعام : ١٦٠)

ونهاهم الإسلام عن التعامل بالربا فيقول جل وعلا " { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (البقرة : ٢٧٥)

كما علمهم الإسلام حق الجوار وأن يراعى كل إنسان جاره فيقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه) وقال صلى الله عليه وسلم (ليس منا من لا يأمن جاره بوائقه) قيل : وما بوائقه ؟ قال : شروره) ومن ثم عاش المسلمون الاوائل فى امان وعلموا العالم كيف يعيش فى امان وأصلحوا ما افسدته الأهواء من أخلاق .

كما استطاع المسلمون الاوائل ان ينشروا العلم والمعارف شرقا وغربا مع انتشارهم فى مشارق الارض ومغاربها وفى هذا يقول احد علماء الغرب (ول ديورانت) عن سيدنا محمد وعن أمته: واستطاع محمد فى جيل واحد ان ينتصر فى مائة معركة ، وفى قرن واحد ان ينشئ مجتمعا عظيما . وان يبقى (الاسلام) الى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم)

وقال عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب قال فى قصة داود ومما أوحى الله إليه فى الزبور : (يا داود انه سيأتي من بعدك نبي يسمى احمد ومحمد صادقا سيدا لا اغضب عليه أبدا ولا يغضبني أبدا قد غفرت له قبل أن يعصينى ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل .

حـــتى يأتـــوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء وذلك أني افترضت عليهم أن يتطهروا لكل صلاة كما افترضت على الأنبياء قبلهم وأمرهم بالغسل من الجـــنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم وأمرهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم وأمرهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم ، يا داود إني فضلت محمداً وأمته على الأمم كلها أعطيتهم ست خصال لم أعطها غيرهم من الأمم .

لا أؤاخـــذهم بالخطـــأ والنسيان ، وكل ذنب ارتكبوه على غير عمد إذا اســـتغفروني منه غفرته لهم وما قدموا لأخرهم من شئ طيبه به أنفسهم عجلته لهم أضـــعافا مـــضاعفة أفضل من ذلك وأعطيتهم على المصائب إذا صبروا واسترجعوا الـــصلاة والرحمة والهدى فان دعوني استجبت لهم . يا داود من لقيني من امة محمد يـــشهد أن لا الـــه إلا الله أنـــا وحدي لا شريك لي صادقا بها فهو معي فى جنتي وكـــرامتي ومن لقيني وقد كذب محمدا أو كذب بما جاء به واستهزاء بكتابي صببت علـــيه فى قـــبره العذاب صباً وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره فى قبره ثم ادخله فى الدرك الأسفل من النار .

٩ـ البشارة التى تبين أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم { الوارثون }

وفي قـــصة هاجر التى ذكروها فى العهد القديم مفصلة والتى قالوا فيها : لما فارقت هاجر عليها السلام سارة عليها السلام وخاطبها الملاك فقال : يا هاجر من أيـــن أقـــبلت وإلى أين تريدين ؟ فلما شرحت له الحال " قال ارجعي فإني سأكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصون وها أنت تحبلين وتلدين ابنا نسميه إسماعيل لأن الله قـــد سمع تذللك وخضوعك وولدك يكون وحشي الناس ويكون يده فوق الجميع ويد الكل به ويكون على تخوم جميع إخوته "

إلا أن بـــنى إســـرائيل يذكرون أن يد نبى الله إسماعيل عليه السلام أو أحد ابـــناءه قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن فوق أيدي بني إسحاق عليه السلام بل كان في بني إسحاق النبوة والكتاب وأكد القرآن الكريم ذلك حين قال

تعـــالى { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ } (العنكبوت : ٢٧)

وقـــد دخلـــوا مصر زمن يوسف مع يعقوب عليهما السلام فلم يكن لبني إسماعيل عليه السلام فوقهم يد ثم خرجوا منها لما بعث موسى عليه السلام وكانوا مع موسى عليه السلام أعز أهل الأرض لم يكن لأحد عليهم يد .

ثم مـــع يوشع بعده إلى زمن داود و سليمان عليهما السلام وقال تعالى { وَوَهَبْـــنَا لَـــهُ إِسْـــحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } (الأنعام : ٨٤) الذي لم يؤت أحد مثلهما .

ثم بذنوب بنو إسرائيل سلط الله سبحانه وتعالى عليهم بعد ذلك { بختنصر } فلـــم يكـــن لـــبني إسماعيل عليهم يد ثم بعث المسيح عليه السلام وخرب بيت المقـــدس الخراب الثاني حيث أفسدوا في الأرض ومنذ ذلك الحين وقد زال ملكهم وقطعهم الله في الأرض أمما وفى هذا يقول تعالى { وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ الـــصَّالِحُونَ وَمِـــنْهُمْ دُونَ ذَلِـــكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }(الأعراف : ١٦٨)

ولمـــا لم يـــرتدعوا شتتهم الله سبحانه تعالى فقال تعالى {وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً } (الإسراء : ١٠٤) وليس هذا فحسب بل قال تعالى { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَـــسُومُهُمْ سُـــوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ } (الأعراف : ١٦٧)

ثم كانـــوا تحت حكم الروم والفرس ولم يكن للعرب عليهم حكم أكثر من غيرهـــم فلـــم يكـــن لولد إسماعيل عليه السلام سلطان على أحد من الأمم لا أهل الكتاب ولا الأميين فلم يكن يد ولد إسماعيل فوق الجميع حتى بعث الله محمدا الذي

دعا به إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حين قالا: { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَـتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ } (البقرة : ١٢٩)

ولتوضيح ذلك نقول :ان الحـق سبحانه وتعالى أخبر الناس بأنه على كل شيء قديـر وأنـه سبحانه وتعالى يجازى بالإحسان إحساناً ولكن إذا تعلق الأمر به جل وعـلا أى إن جحد الناس فضله سبحانه وتعالى وأنكروا وجوده جل وعلا وزعموا أن لـه ولـداً أو شـبيهاً يـستحقوا حينئذ لعنه الله وغضبه ثم ينزع الله منهم نوره وحكمـته ويعطـيها لقـوم يستحقونها وهذا ما أيده الإنجيل حين قال المسيح عليه الـسلام لـبنى إسرائيل "لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمه تعمل أثماره [١] فقلد ذكر المسيح عليه السلام هذا القول لبنى إسرائيل مبيناً لهم أنه بسبب فسادهم وقتلهم الأنبياء بغير حق نزع الله منهم النبوة والحكمة ووهبها لأمة محمد صلى الله عليه وسلم التى تجل الأنبياء وتقدر الله حق قدره .

وضـرب المسيح عليه السلام لبنى إسرائيل مثلا فى فسادهم بمثل الكرامين ففى هذا المثل يذكر المسيح عليه السلام أن رجلاً زرع بستاناً وتركه مع أجراء أو عمـال لـه وبعد فترة أرسل عبداً من عنده ليجمع المحصول فقتله العمال القائمون على رعاية البستان فأرسل عبداً آخر فلم يكن أحسن حظاً من سابقة فعذبوه وقتلوه فقال صاحب البستان من الأجدر أن أرسل إبنى ليأتى بالمحصول ولكن عذبه العمال أيضاً وقتلوه فماذا يفعل صاحب البستان إذن ؟

هـل يبقـى على هؤلاء العمال الجاحدين ؟ بالطبع لا فيستحقون إذن أن يحرموا من هذا النعيم وأن يؤخذ منهم البستان ويعطى لعمال آخرين رحماء يقدرون الـناس حـق قدرهم وهذا ما أراده المسيح من هذا المثل فكان بنو إسرائيل يقتلون أنبياء الله الذين أرسلهم لهدايتهم

٤١- متى – ٢١:٤٣

روى البخاري في صحيحه أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال :" نحن الآخرون السابقون"

وروى البخارى أيضا في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال :"مثلكم ومثل أهل الكتاب كمثل رجل استأجر أجراء فقال من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط فعملت اليهو د ثم قال من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل لي من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين فأنتم هم فغضبت اليهو د والنصارى فقالوا ما لنا أكثر عملا واقل عطاء قال هل نقصتكم من حقكم قالوا لا قال فذلك فضلي أوتيه من أشاء ."

وأكبر دليل على فسادهم هو قتلهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن الأنبياء الكرام الذين تعرضوا للقتل وبطريقة نكراء على أيدى بنى إسرائيل هو نبى الله يحيى عليه السلام فلقد ذكر الإنجيل أن غانية من بنى إسرائيل طلبت رأس سيدنا يحيى مهراً لها وذلك لأنه كان يحرم الخبائث ويأمر بالمعروف ورغم أن الملك كان يعلم أن يحيى عليه السلام نبى إلا أنه أمر بقتله واحضار رأسه لهذه المرآة الفاسقة ولقد حكى القرآن الكريم {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ } (المائدة : ٧٨) فقالوا فى العهد الجديد :

٣فَإِنَّ هِيرُودُسَ كَانَ قَدْ أَمْسَكَ يُوحَنَّا وَأَوْثَقَهُ وَطَرَحَهُ فِي سِجْنٍ مِنْ أَجْلِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ، ٤لأَنَّ يُوحَنَّا كَانَ يَقُولُ لَهُ:«لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ». ٥
وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ خَافَ مِنَ الشَّعْبِ، لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ. ٦ثُمَّ لَمَّا صَارَ مَوْلِدُ هِيرُودُسَ، رَقَصَتِ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا فِي الْوَسْطِ فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ.
٧مِنْ ثَمَّ وَعَدَ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبَتْ يُعْطِيهَا. ٨فَهِيَ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَلَقَّنَتْ مِنْ أُمِّهَا قَالَتْ:«أَعْطِنِي ههُنَا عَلَى طَبَق رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ». ٩فَاغْتَمَّ الْمَلِكُ. وَلكِنْ مِنْ أَجْلِ الأَقْسَامِ وَالْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ أَمَرَ أَنْ يُعْطَى. ١٠فَأَرْسَلَ وَقَطَعَ رَأْسَ يُوحَنَّا فِي

السِّجْنِ. ^١١^فَأُحْضِرَ رَأْسُهُ عَلَى طَبَق وَدُفِعَ إِلَى الصَّبِيَّةِ، فَجَاءَتْ بِهِ إِلَى أُمِّهَا. ^١٢^فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَرَفَعُوا الْجَسَدَ وَدَفَنُوهُ. ثُمَّ أَتَوْا وَأَخْبَرُوا يَسُوعَ. [1]

ومـــن ثم فإنـــه حـــين بعث سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وتبعه العرب والعجم فصار يد ولد إسماعيل عليه السلام فوق الجميع فلم يكن في الأرض ســـلطان أعز من سلطانهم وقهروا فارس والروم وغيرهم من الأمم وقهروا اليهو د والنصارى والمجوس والمشركين والصابئين فظهر بذلك تحقيق قوله في التوراة وتكون يده فوق الجميع ويد الكل به وهذا أمر مستمر إلى آخر الدهر وفى هذا يقول تعالى { وَكَـــذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَـــهِيداً وَمَـــا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } (البقرة : ١٤٣)

ومن ثم بين الحق سبحانه وتعالى لرسوله الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم بقـــوله تعالى :{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَـــرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـــذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّـــمْ تُؤْتَـــوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً أُوْلَـــئِكَ الَّـــذِينَ لَـــمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } (المائدة : ٤١)

والحمد لله تعالى أن جعلنا مسلمين قبل أن يكون هناك يهود ونصارى فقال تعالى { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } (الحج : ٧٨)

وحين نظر أهل الكتاب الى قول المسيح عن " ملكوت الله " وسرعان ما فسروه بهواهم وفى هـذا يقول احد العلماء : إذا سألت قسيسا نصرانيا أوراعي كنيسة رأيه في " مملكة الله " فإنه سوف

---

[1] متى ١٤ / ٣....

بمق لك الأقوال ذات الأشكال الخداعة العديمة المعنى .وسوف يؤكد لك أنّ هذه المملكة هي الكنيسة التي ينتمي إليها عندما تتغلب على بقية الكنائس الملحدة وتمتصها ، وسيلقي قسيس آخر خطبة طنانة حول الفترة الألفية السعيدة . أما تابع الكنيسة المُخلّصية أوالكويكرية (الفرندز) فقد يقول لك إنه حسب اعتقاده ، فإنّ كنيسة الله سوف تتألف من النصارى الحديثي المولد والأبرياء من الخطايا ، الذين غسلهم ونظفهم دم الحَمَل ، وما إلى ذلك ![1]

ويردّ المؤرخ ول ديورانت في كتابه " قصة الحضارة " على هذا الزعم ، بقوله عن " ملكوت الله " المنتظر فيقول :" يخيل إليّ أنها لم تكن كذلك (أي هي ليست مجرّد مملكة روحية) لأنّ التلاميذ والمسيحيين الأوّلين كانوا على بكرة أبيهم ينتظرون أن توجد مملكة أرضية ، لهذا أخذ يرددون هذه العبارة :" ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك "(متى ٦: ١).

١١ـ البشارة التى تشير إلى { عرفات }:

وذكر احد العلماء [2] أنّ المزمور ٦٨ من مزامير داودكان يحمل بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فقدكان بهاكلمة " عرفات " "٣٢يَا مَمَالِكَ الأَرْضِ غَنُّوا لله. رَنِّمُوا لِلسَّيِّدِ. سِلاَهْ. ٣٣ لِلرَّاكِبِ عَلَى سَمَاءِ السَّمَاوَاتِ الْقَدِيمَةِ. هُوَذَا يُعْطِي صَوْتَهُ صَوْتَ قُوَّةٍ. ٣٤أَعْطُوا عِزًّا للهِ. عَلَى إِسْرَائِيلَ جَلاَلُهُ، وَقُوَّتُهُ فِي الْغَمَامِ. ٣٥مَخُوفٌ أَنْتَ يَا اَللهُ مِنْ مَقَادِسِكَ. إِلهُ إِسْرَائِيلَ هُوَ الْمُعْطِي قُوَّةً وَشِدَّةً لِلشَّعْبِ. مُبَارَكٌ اللهُ!

إلا أنــه قام المترجمون فيما بعد بإستبدال كلمة " عرفات " بكلمة " الغمام أوالغفار أوالبراري "

وأكــد أنّ الخطــأ في الترجمات لم يكن سهو ا لأنه لوكان كذلك لما تكرر مــشيرا إلى أنّ اليهو د أنفسهم في شرحهم ذكروا أنّ عرفات هي إسم لعلم ولينفوا أيّ علاقــة له بالأرض ، قالوا إنه إسم السماء السابعة .وبين أنّ كثيرا من الكلمات العــبرية والعربية ذات أصل مصري قديم ، " هيروغليفي " وإن عرفات هي المكان والعلامــة المميــزة الكبرى للمسلمين يحجون إليه كل عام لا يظلهم إلا الله سبحانه وتعالى .

---

[1] محمد فى الكتاب المقدس ص ١٣٨ عبد الاحد داود

[2] ا ــ عصام راشد الصدقى فى ــالبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة

ويسرد المؤلف الصفات الواردة في المزمور ٦٨ من مزامير داود عن نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم فقال " ⁴غَنُّوا للهِ. رَنِّمُوا لاسْمِهِ. أَعِدُّوا طَرِيقًا لِلرَّاكِبِ فِي الْقِفَارِ بِاسْمِهِ يَاهْ، وَاهْتِفُوا أَمَامَهُ. ⁵أَبُو الْيَتَامَى وَقَاضِي الأَرَامِلِ، اَللهُ فِي مَسْكِنِ قُدْسِهِ. ⁶اَللهُ مُسْكِنُ الْمُتَوَحِّدِينَ فِي بَيْتٍ. مُخْرِجُ الأَسْرَى إِلَى فَلاَحٍ. إِنَّمَا الْمُتَمَرِّدُونَ يَسْكُنُونَ الرَّمْضَاءَ.
ولقد بين أبو طالب بن عبد المطلب وهو يصف المعصوم صلى الله عليه وسلم فقال : أبيض يسسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ولقد أراد الحق سبحانه وتعالى أن يزيد الأمر وضوحاً فبين أن الوقوف بعرفات أمراً لا يكون إلا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يشهده العالم إلا مع هذه الأمة وهو الركن الخامس من الإسلام وأن الحج لبيت الله الحرام والذهاب إليه بالإضاحى من معالم الاسلام ومن المعلوم أن هذه الشعائر التى تتم فى مكة فى أيام الحج هى من سمات أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليست لأمه أخرى وفى هذا يقول الرب فى سفر أشعياء

(كل غنم قيدار تجتمع إليك وكباش نبايوت تخدمك ، تصعد مقبولة على مذبحى [1] ففى هذا النص بين الحق جل وعلا ما يحدث فى مناسك الحج من إحضار الهدى وذبحها عند " منى " وحكى القرآن الكريم : {وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (الحج : ٣٦)

وحتى لا يظن أهل الكتاب أننا نذبح عند البيت الحرام ليتنسم الرب رائحة الشواء كما زعموا "قاتلهم الله " فبين تعالى انها لنا فقال سبحانه وتعالى : { لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (الحج : ٣٧) فهاتان الآيتان تدلان على أن الله جل وعلا جعل الأنعام يتقرب بها المسلمون فى مناسك الحج وأن الله سبحانه وتعالى لا ينال منها شيئاً ولكن يظهر بها المسلمون إمتثالهم لأمر الله ويبينوا تقواهم لله

٣٥- أشعيا ٦٠: ٧

الذى رزقهم هذه الأنعام وقال عنها جلا وعلا { لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ } (الحج : ٣٣)

ويـؤكد هـذا النص نصاً آخر ذكره سيدنا عيسى عليه السلام فى الإنجيل موضحاً أن للأمه الخاتمة يوماً مشهوداً تحتفل به كل عام كما أنها ترفع وتعلن أن لا إله إلا الله وأن شعار هذه الأمة سيكون السجود ولله رب العالمين فيقول : (سيأتى بعـدى مسيا (١) ، المرسل من الله لكل العالم ، الذى لأجله خلق الله العالم ، حينئذ يـسجد لله فى كل العالم وتنال الرحمة حتى أن سنه اليوبيل التى تجىء الآن كل مائة سـنه سيجعلها المسيا كل سنه [(٢)] ففى هذا النص يذكر المسيح عليه السلام صفات الأمة التى ستأتى بعده وصفات نبيها محمد صلى الله عليه وسلم كالآتى :-

١) فهـو يقول (مسيا يأتى بعدى) وهذا أكده القرآن الكريم بقول الحق جل وعـلا { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ } (الصف : ٦)

٢) بين المسيح عليه السلام أن بمجىء هذا الرسول من بعده يرحم الله العالم لأن مـن أجله خلق الله العالم وفى القرآن الكريم ما يؤكد ذلك بقول الحق جل وعلا { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء : ١٠٧)

٣) يبين المسيح عليه السلام أن لهذه الأمة يوماً مشهوداً يحتفلون به ويقدسون ربهم فيه وهو يوم الحج الأعظم .

ويذكـر المـسيح عليه السلام نبؤه أخرى تبشر بمجئ سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : (إن لي كلاما كثيرا أريد أن أقوله لكم ولكنكم لا

- تعنى رسول
- برنابا ٨٢: ١٦ ، ١٨

تستطيعون حمله لكن إذا جاء روح الحق ذك يرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكل ما يأتي)[1]

في هذه النبوة يقول المسيح عليه السلام أن بني إسرائيل لن يستطيعوا تحمل الأمانة ولذلك لم يخبرهم بكل شئ ولذا اخبرهم بأنه سيأتي بعده (نبي) من عند الله يخبرهم ويخبر الجميع بكل شئ وهذه حقيقة لان الحق جل وعلا يقول { وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَـؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ } (النحل : ٨٩)

وقوله جل وعلا { وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْـثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } (الأنعام : ٣٨)" كمـا اخبرهم المسيح عليه السلام أن النبي الخاتم الذي يأتي بعده لا يتكلم من نفسه بل بما يوحى إليه وفى هذا يقول في موضع أخر

(ابـن البشر ذاهب والفارقليط من بعده يجئ لكم بالأسرار ويفسر لكم كـل شئ هو يشهد لي كما شهدت له فاني أجيبكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل) يوحنا ١٥٠ ترجمة اليوسعين

ويؤكد القران الكرم ذلك في أكثر من موضع :-

١) {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } (النجم : ١/ ٢/ ٣/ ٤)

٢) لقـد شـهد القران الكريم براءة المسيح عليه السلام مما الصقه به اليهود والنـصارى مـن قولهم أنه إله أو ابن إله فلقد قال القرآن الكريم {يَا أَهْلَ الْكِـتَابِ لاَ تَغْلُـواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُـلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن

[1] يوحنا ١٤ / ١٥

يَكُـــونَ لَـــهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً }
(النساء : ١٧١)

ولقد ذكر اهل الكتاب فى المزامير ما يدل على المعصوم كذلك فقالوا :

(أنـــه يولد ولد من نسل سيدنا داود) وحتى لا تختلط الأمور على الناس فقالوا ان الرب جل وعلا أكد ذلك بقوله (سيولد لك ولد ادعى له أبا ويدعى لي ابنا ثم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه بشر) الزبور ٩٨

في هذه الفقرة يبين الحق جل وعلا أمورا ستحدث في المستقبل كما أن هذه الفقرة تبشر برسولين عظيمين:

١) (ســـيولد لـــك ولد ادعى له أبا ويدعى لي ابنا) والمقصود به سيدنا عيسى علـــيه السلام وقد حدث هذا بالفعل فلقد زعم بنو إسرائيل أن المسيح ابن الله : قاتلهم الله :

٢) (ثم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه بشر) وقد حدث هذا بالفعل إذ بعـــث الحق سبحانه وتعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واخبر الناس بحقيقة سيدنا عيسى عليه السلام .

ويؤكد ما سبق نبؤه ذكرها نبي الله أشعياء عن أوصاف سينا محمد صلى الله علـــيه وســـلم فيقول (فلا يقضى بحسب نظر عينيه لا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقـــضى بالعـــدل للمـــساكين ويحكم بالإنصاف لبائس الأرض فيسكن الذئب مع الخروف ويكون في ذلك اليوم يصل الرسول القائم رأيه للشعوب إياه تطلب الأمم) أشعياء ١١/١٠٠٢

ويجـــدر بنا أن نذكر هنا ما ذكره الدكتور " شميس " في احد الاجتماعات ببرلين فيقول : (يعتقد بعض العلماء أن القران كلام محمد ، وهذا هو الخطأ المحض ،فالقـــران هو كلام الله تعالى الموحى على لسان رسوله محمد ، وليس في استطاعة محمـــد ذلـــك الرجل الأمي في تلك العصور الغابرة أن يأتينا بكلام تحار فيه عقول

الحكمـــاء، ويهـــدى به الناس من الظلمات إلى النور ربما تعجبوا من اعتراف رجل أوروبي بهذه الحقيقة ، لا تعجبوا فاني درست القران فوجدت فيه تلك المعاني العالية والـــنظم المحكمـــة ، تلـــك البلاغة التي لم أر مثلها قط فجملة واحدة منه تغني عن مؤلفات ، والقران دون شك اكبر معجزة أتى بها محمد من ربه)

وفى نهايـــة هذه البشارات التى لا تدع مجالا للحديث ولم تدع عذرا لأهل الكـــتاب فى نكـــرانهم أن الحق سبحانه وتعالى لم يخبرهم عن المعصوم صلى الله عليه وســـلم ولـــذا اناديهم بملئ قلبى وروحى بما ناداهم به القرآن الكريم { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِـــتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } (آل عمران : ٦٤)

الفصل الرابع

برنابا وبولس

١) برنابا وبولس .

٢) العهد الجديد وبولس .

٣) راى برنابا فى بولس .

٤) ما فعله بولس بالمسيحية .

٥) إنجيل برنابا .

٦) مخالفة إنجيل برنابا لعقيدة المسلمين .

٧) مجمع نيقية .

٨) العهد الجديد .

٩) تناقضات العهد الجديد .

برنابا وبولس

إن حكايــة حياة هذين الرجلين حكاية غريبة فالأول رجل عاصر وعايش المــسيح عليه السلام واخذ منه.ونقل عنه وهو أحد حوارى المسيح عليه السلام ، اشتهر بينهم بالصدق والصلاح والتقوى ولم يكن خبيثا ولا سيئ الخلق وكان حسن الظن بالآخرين ألا وهو (برنابا) وهذه الأخلاق الحميدة هى التى دفعت بالثانى ألا وهــو (بــولس) أن يلجأ اليه ويصاحبه كي يدخل من خلاله إلى النصارى لأن بولس يعلم أن النصارى تكن احتراما للحوارى العزيز برنابا وفى هذا تقول اعمال الرسل : (ولما جاء شاول اى بولس الى اورشليم حاول ان يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ . فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل) [1]

و(بــولس) كــان رجــل يهودى الأصل لطالما عذب اتباع المسيح عليه الــسلام بــشكل لم يسبق له مثيل وحين فكر كيف يبث أفكاره اليهودية المتطرفة والغــريبة لم يجد طريقة سوى أن يدعى أنه شاهد المسيح عليه السلام أانه دعاه أن يتولى تبليغ الرسالة ثم استغل تلاميذ المسيح عليه السلام وحين وثق الناس به اختلق الخلافات مع برنابا ثم انفرد هو بما كان يريد .

وإلــيك عزيزى القارئ نبذة سريعة عن انجيل برنابا ثم نتحدث عنه وعن بولس كما ذكروا فى كتبهم الحالية التى بين ايديهم : فقد استدل على إنجيل (برنابا) راهــب لاتــيني يدعــى (فرامــرينو) قال : (أنه لدى مطالعته عدة رسائل لــ)أيــريناايوس) وجد أحداها تندد بالقديس بولس الرسول استناداً إلى إنجيل القديس برنابا .

اهــتم (فرامرينو) بالبحث عن إنجيل برنابا ، و ساعدته ظروف عمله في مقر البابوية إذ صار بعد فترة مقرباً من البابا (سكتس الخامس) ، وبذلك تمكن من

[1] اعمال الرسل ٩ / ٢٦-٢٧

دخـــول المكتـــبة البابوية وبحثه عثر على نسخة إنجيل برنابا التي كان يرنو إليها ، فطالعها بشغف ، وبعد أن انتهى من قراءتها أعتنق الإسلام .

ومعلوم أن مكانة بولس في الكنيسة تجعل التنديد به تنديدا بالكنيسة ذاتها ، وإن كانـــت حقـــيقة بولس لا يستعصي فهمها على من لديه معرفة بالأصول التي قامـــت عليها الشرائع السماوية ولكن الكنيسة ذهبت بعيدا في الجهل بالملة الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام .

وانطلق بولس يسابق بالدعوة إلى أمة الأوثان ليجعل المسيح إلها يعبد يقول إنما المسيح ابن الله ويلوث الرسالة ويدخل فيها أوهامه وأحلامه وكذبه وقال بصلب المـــسيح وحرم الختان وقال إن الختان ختان القلوب اذهبوا فطهروا قلوبكم وأحل لهم ما حرم الله وعاث فسادا في الناموس .

قـــال في رسالته لرومية الذي يقولون أنه وحي من عند الله (فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا أدان أنا بعد كخاطئ).. نعوذ بالله من شؤم هـــذا القول إن كانت أكاذيب المفترين والدجالين تزيد لصدقه تبارك وتعالى و مجده وعظـــيم شـــأنه . وكانت عاقبة بولس أن أهلكه الله تعالى مشردا متروكا مذبوحا بالسيف في روما سنة ٦٧ ميلادية . إن الذين تقبلوا إحداث بولس في الناموس ما لـــيس منه من كل ما وافق هوى عبدة الأوثان واعتبروه دينا يتعبدون الله به لم ينالوا حظا من العلم بمكانة الوحي المطهر وعلو قدرة .

إن المتأمل في معنى كون رسالات الرسل في الأمم الماضية لم تتجاوز أقوامهم ينظـــر إلى المحـــاولات التاريخية التي جعلت الكنيسة تستجيب لتحريض البغاة لشن الحملات على فلسطين لإخراجها من حظيرة الإسلام باعتبار أن إيمان أهلها برسالة محمـــد صـــلى الله علـــيه وسلم واعتناقهم لدين الإسلام شاهد على نهاية اليهودية وانقضاء رسالة عيسى عليه السلام في مهدها.

وعـــندما شاع خبر إنجيل برنابا في بداية القرن الثامن عشر الميلادي أحدث ضجة عظيمة في أوروبا وحدث الجدل بشأنه بين العلماء والباحثين وتشعبت الآراء ..وتصدت الكنيسة لتكذيبه و وقفت منه موقف العداء وزعمت أنه مزوراً ثم رمت التهمة على المسلمين وجرى بعد ذلك ابعاد الكتاب وتناسيه .

لقــد كان التلاعب بالكلمات المترجمة في الكتاب وكتابة المقدمات المطولة الــتي تــشكك القراء وتؤثر عليهم تأثيرا ينافي الأمانة العلمية ويجعل الترجمة ناقصة الموضوعية ، والاستعانة ببعض الكتاب لتأكيد ما يزعمون من تزوير الكتاب المذكور كل ذلك يدل على مدى الخطورة التي حملها إنجيل برنابا في وجه الكنيسة حتى قال المستر (تولاند) العالم الانجليزي الشهير بعد أن اطلع على إنجيل برنابا عام ١٧١٨ : (سـأقول على النصرانية السلام) ... وقد كتب في كتابه المسمى (الناصري) واختتم تعليقه عليه بقوله : (أن مد النصرانية وقف منذ ذلك الحين) أي منذ ظهور النــسخة الأولى مــن هذا الإنجيل كما قال :(إن المسيحية ستتلاشى تدريجيا حتى تنمحي من الوجود .

وإنجــيل برنابا مذكور صراحة في كتب القرنين الثاني والثالث الميلادي فهو مكــتوب قــبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمئات السنين .وإذا رجعنا إلى أحــداث التاريخ نجد أن هناك منشوراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي جلس علــى كرسي البابوية سنة ٤٩٢م عدد فيه هذا البابا أسماء الكتب المنهي عن قراءتها ومن ضمنها كتاب يسمى أنجيل برنابا . فهذا الإنجيل موجود منذ زمن بعيد واستمر مقــروءاً بــين بعض الطوائف المسيحية حتى حكم البابا (جلاسيوس (فى القرن الخــامس المــيلادي بتحريمه ، ولا ينكر مؤرخو المسيحية وجود أناجيل كثيرة منذ القرن الأول الميلادي .. ثم كان الحكم باختيار أربعة وتحريم الباقي وإخفائها .

بالنسبة للمسلمين لا توجد لإنجيل برنابا أهمية علمية كبيرة حيث يوجد بين أيــديهم العلم الأكيد من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا يحتاجون

معه لسواه ولو أن عيسى ابن مريم عليه السلام نفسه ينزل بينهم غدا لم يزدادوا إلا رسوخا فيما أوتوا من العلم بنزوله فيهم والصلاة بينهم على شريعة النبي الأمي الهادي صلى الله عليه وسلم .

ولكن ليتفكر مؤمنوا النصارى فيما يخرجه الله تعالى لهم من الآيات ليريهم ما عمي عليهم من دينهم .

وإنما شكك المتعصبون من أهل الكتاب في صحة هذا الإنجيل لأنه :

يذكر أن يسوع المسيح أنكر ألوهيته وكونه ابن الله وذلك على مرأى ومسمع من الجنود وسكان اليهودية من رجال ونساء .

وأن الإبن الذي عزم إبراهيم على تقديمه ذبيحة لله إنما هو إسماعيل لا إسحاق .

وأن النبي المنتظر مجيئه للعالم هو محمد عليه الصلاة والسلام حيث ذكر صريحاً أسمه ومتكرراً في عدة مواضع .

وأن المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل إنما حمل إلى السماء الثالثة ، وأن الذي صلب إنما كان الخائن يهوذا الذي القي الله عليه شبه السيد المسيح عليه السلام .

برنابا هو احد الحواريين. وهو متفق مع بطرس رئيس الحواريين على نفي تأليه عيسى عليه السلام وهو أول من حكم بكفر بولس اليهودي وقد صرح بذلك في أول صفحة من إنجيله .

وإنجيل برنابا لا يخلو من بعض التحريف ولكن الأناجيل كلها تزخر بالتبديل والتحريف . وقد نقله إلى العربية مترجم نصراني هو الدكتور خليل سعادة ترجمه وكتب له مقدمة لم يستطع فيها إخفاء تعصبه ونزعاته وتأثيره السلبي على فحوى النصوص . ومن العبارات التي جاءت في هذا الإنجيل على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام والتى تشير الى المعصوم صلى الله عليه وسلم ما يلي :

الحق أقول لكم إن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل علامة رحمة الله لأمة واحدة فقط و لذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسل إليهم. و لكن رسول الله متى جاء . يعطـيه الله مـا هو بمثابة خاتم. فيحمل خلاصا و رحمة لأمم الأرض الذين يَقبلون تعليمه. و سيأتي بقوة على الظالمين. و يبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان. لأنّه هكـذا وعد الله إبراهيم قائلا: {أنظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض و كما حطّمـت يـا إبـراهيم الأصـنام تحطـيما هكـذا سـيفعل نـسلك ..

أجاب يعقوب: يا معلّم قل لنا مع من صنع هذا العهد؟ فإن اليهود يقولون بإسحاق و الإسماعليون يقولون بإسماعيل؟.

أجـاب يـسوع: ابـن مـن كـان داوود و مـن أي ذرّيـة؟

أجـاب يعقوب: من إسحاق لأن إسحاق كان أبو يعقوب و يعقوب كان أبو يهوذا الذي من ذريّته داوود.

فأجـاب يسوع: لا تغشّوا أنفسكم. لأن داوود يدعوه في الروح ربّا قائلا هكـذا: {قال الله لربّى اجلس عن يميني حتى أجعل أعداؤك موطئا لقدميك. يرسل الـرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك}. فإذا كان رسول الله الذي تسمونه مسيّا ابن داوود فكيف يسمّيه ربا؟ صدقوني لأني أقول لكم الحق أن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق.

حينـئذ قال التلاميذ: يا معلّم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق.

أجـاب يـسوع مـتأوّها: هذا هو المكتوب. و لكن موسى لم يكتبه و لا يـسوع. بل أحبارنا الذين لا يخافون الله. الحق أقول لكم إنكم إذا أعملتم النظر في كـلام المـلاك جبريل تعلمون كذب كتبتنا و فقهاؤنا. لأن الملاك قال: {يا إبراهيم سـيعلم العـالم كلّه كيف يحبك الله. و لكن كيف يعلم العالم محبّتك لله؟. حقا يجب

علـيك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله}. أجاب إبراهيم: ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله.

فكلّـم الله حينئذ إبراهيم قائلا: {خذ ابنك بكرك إسماعيل و اصعد الجبل لـتقدّمه ذبيحة}. فكيف يكون إسحاق البكر وهو لّما ولد وكان إسماعيل ابن سبع سـنين؟فقال حينئذ التلاميذ: إن خداع الفقهاء لجلي . لذلك قل لنا أنت الحق لأننا نعلم أنّك مرسل من الله. فأجاب حينئذ يسوع: الحق أقول لكم إن الشيطان يحاول دائمـا إبطال شريعة الله. فلذلك قد نَجَّسَ هو و أتباعه و المراؤون و صانعوا الشر كل شيء اليوم. الأوّلون بالتعليم الكاذب و الآخِرون بمعيشة الخلاعة. حتى لا يكاد يوجد الحق تقريبا. ويل للمرائين .

لأن مـدح هذا العالم سينقلب عليهم إدانة و عذابا في الجحيم. لذلك أقول لكـم إن رسـول الله بهاءٌ يَسُرّ كل ما صنع الله تقريبا. لأنّه مزدان بروح الفهم و المشورة. روح الحكمة و القوّة. روح الخوف و المحبة. روح التبصر والاعتدال.

مزدان بروح المحبة و الرحمة. روح العدل و التقوى. روح اللطف و الصبر الـتي أخـذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه. ما أسعد الزمن الذي سـيأتي فيه إلى العالم. صدّقوني إني رأيته و قدّمت له الاحترام كما رآه كل نبي. لأن الله يعطيهم روحه نبوة. و لّما رأيته امتلأت عزاءً قائلا: {يا محمد ليكن الله و ليجعلني أهلا أن أحل سير حذائك}. لأني إذا قلت هذا صرت نبيا عظيما و قدّوس الله.

ربمـا لا يقرأ هذا الإنجيل نصرانيا مؤمنا بالله تعالى وبما أرسل الله من رسول ومـا أنـزل من كتاب وحكمة إلا ويهزه الشوق والمحبة لحديث النبي الأمي الكريم صـلى الله علـيه وسلم ويبتغي نصرته ويرجو شفاعته فيسعى للإسلام طائعا راضيا مخـتارا ويكـشف الله عنه إن شاء سحائب المكر والكذب والخداع ويجنبه مقاعد الضلالة وتثبيط الهوى والمعاصي ..

اللـــهم صـــل وسلم وبارك على المرسلين وعلى عبدك وخيرتك من خلقك ســـيد ولد آدم النبي الأمي الأمين وعلى أزواجه وأهل بيته وصحابته وأنصاره ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين[1]

العهد الجديد وبولس

ونترك المجال للعهد الجديد وهو يتحدث عن برنابا وبولس لتعرف منها على ما حدث من بولس بالتفصيل :

يحكـــى بـــولس حكايته فى الجزء الخاص المعروف بـــــ " اعمال الرسل " فيذكر أن اسمه كان " شاؤل " وكان يونانى الجنسية ويهودى الديانة وكان شديد التأثـــر بفلاســـفة اليونان مثل ارسطو وأفلاطون فذكرو في اعمال الرسل ان بولس والذى كان يدعى شاؤل كان يعذب اتباع المسيح عليه السلام تعذيبا شديدا فقالو : (اما شاؤل فكان لم يزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب " (٢)

ولـــيس هـــذا فحسب بل قالو : حتى اذا وجد اناسا من الطريق ، رجالا ونساء يسوقهم موثقين الى اورشليم " (٣)

التحول فى حياة شاؤل (بولس):

تذكـــر الأناجـــيل أن شاؤل وهو في طريقه يعذب الرجال والنساء الذين يؤمنون بالمسيح عليه السلام ظهر له برق من السماء وسمع صوتا يناديه ودار بينهما الحـــوار التالى كما ذكر في أعمال الرسل " وفى ذهابه حدث أنه اقترب الى دمشق فبغـــته أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له : شاؤل شاؤل لماذا تضطهدنى ؟ فقال له من انت يا سيد ؟ فقال الرب أنا يسوع الذى أنت تضطهده " (٤)

---

1 موقع على الانترنت بقلم سالم بن الشيخ أبو بكر

١- اعمال الرسل ٩-١

٢- اعمال الرسل ٩-٢

٣- اعمال الرسل ٩-٣

ثم تذكر أعمال الرسل أن المسيح عليه السلام طلب من شاؤل ان يكف عن اضطهاد اتباعه وليس.هذا فحسب بل كلفه ان يقوم بالدعوة باسمه ولكنه بعلم ان احــدا من اتباع المسيح عليه السلام أن يصدق ما يقوله شاؤل فقام بحيلة عجيبة وهــي أن اقتــرب من احد تلاميذ المسيح وهو (برنابا) الرجل المخلص والمحبوب لــدى المــسيحيين وتحت رغبة برنابا في انضمام شاؤل الى المسيحيين وان يكف عن تعــذيب الرجال والنساء اصطحبه برنابا ودخل به على اتباع المسيح عليه السلام وتقول اعمال الرسل في ذلك :

" ولمــا جــاء شاؤل الى اورشليم حاول ان يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين انه تلميذ فأخذه برنابا واحضره الى الرسل "[١]

ولما استقر الأمر لشاؤل وبلغ ما يريد زعم شاؤل أن روح القدس حل عليه فقال :" قال الروح القدس : افرزوا لى برنابا وشاؤل للعمل الذى دعوتهما اليه "[٢]

تقــول اعمال الرسل انه حين خرج برنابا وشاؤل ليعملوا كما امرهم روح القدس ذهبا الى قبرص وكان بها والى صالح اسمه سرجيوس بولس حينئذ قام بولس بتغيير (شاؤل اسمه الى بولس) تيمنا بهذا الوالى وفى هذا يقول اعمال الرسل " وأما شاؤل الذى هو بولس ايضا فامتلاء من الروح القدس "[٣]

وظــل بــولس يعمل مع برنابا حتى شعر بولس انه لم يعد في حاجة لــــ (بــرنابا) وأراد أن يبــتعد عنه ليتفرغ لمبادئه التي دخل المسيحية من اجلها فاختلق مــشكلة معه وعلى اثرها تفرقا فيقولون في اعمال الرسل " فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق احدهما الاخر وبرنابا اخذ مرقس وسافر في البحر الى قبرص وأما بولس فاختار سبيلا "[٤]

١- اعمال الرسل ٩-٢٦
٢- اعمال الرسل ١٣-٢
٣- اعمال الرسل ١٣-٩
٤- اعمال الرسل ١٥-٣٩

وهـــنا أدرك برنابا أن بولس خدعه وانه استغله ليتقرب من المسيحيين حتى اذا وثقـــوا بـــه تـــركه كما أدرك برنابا أن بولس بمفرده سيحاول أن يبث افكاره ومـــبادئه الـــتي هـــي بعـــيدة عن مبادئ السيد المسيح فراى أن من واجبه ان ينبه المسيحيين الى خطر بولس فاسرع فى كتابة إنجيل خاص به ليبرئ ذمنته :

فقال برنابا فى مقدمة إنجيله " الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هـــذه الأيام الاخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمته العظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الـــشيطان ذريعة لتضليل كثرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المـــسيح ابـــن الله رافضين الختان الذى امر الله به دائما مجوزين كل لحم نجس الذى ضل في عدادهم بولس الذى لا اتكلم عنه إلا مع الأسى" (١)

ولـــيت بولس ظل يعذب النصارى ولم يدخل في المسيحية فقد قلب الدين واحـــدث في الدين ما ليس فيه وقال عن الله عز وجل ما لم يقل وتحدث عن لسان المسيح بما لم يتحدث به وابتدع امورا في الدين افرغت المسيحية من مضمونها ولقد شعر برنابا بخيبة امل فقال :

(وان هـــناك كثيرون ضلوا بسبب تعاليم بولس و الذين ضل في عدادهم ايضا بولس الذي لا اتكلم عنه الا مع الاسى)[٢]

فهـــذه العبارة تحمل في طياتها حزن واسى شديدين مما دفع برنابا ان يسجل وبسرعه وبخط يده المبادئ والأسس السليمه التى جاء بها سيدنا عيسى عليه السلام لـــتكون حجـــة على من يختلف غيرها ولتكون مرجعا اليها وقت الحاجه فقال بعد مارای من ضلال بولس ومن معه وضاع الكثير من مبادئ الإنجيل حيث قال برنابا:

١- مقدمة انجيل برنابا

2 - برنابا ٢ / ٤

رأى برنابا فى بولس

وهــو الــسبب الذى لاجله اسطر ذلك الحق الذي رايته وسمعته في اثناء معاشرتى ليسوع ليسوع ، لكىتتخلصوا ولايضللنكم الشيطان فتهلكوا في دينونه ، وعلــيه فاحذروا كل واحد يبشركم بتعليم جديد مضاد لما اكتبه لتخلصوا اخلاصا ايدينا[1]

وبهــذا اســتطاع برنابا ان يبرئ زمته امام الله جل وعلا وان يكون خادما مطيعا لدينه القيم ولرسوله عيسى بن مريم عليه السلام فبين في انجيله كثيرا مما أخفاه الأخرون فهيا نرى ما ابتدعه بولس :

كان الإنجيل على حالته الاولى التي نزل بها على سيدنا عيسى عليه السلام الى ان استطاع بولس بسط نفوذه وأصبحت مقاليد الدعوة بيديه فشرع في ارساء المبادئ التي عانى كثيرا لكى يدخل المسيحية من اجلها فقلب مبادئ الديانة المسيحية كالتالى :-

ما فعله بولس بالمسيحية :

١) يعد بولس أول من رفع درجة المسيح عليه السلام من نبى ورسول لله رب العالمين الى درجة إبن إله ومساو لله في ذات الوقت وفى هذا يقول بولس في اعمــال الرسل " وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح : ان هذا هو ابن الله "(٢)

ثم يذكــر بولس ان المسيح هو الله فيقول : ان المسيح الذى هو صورة الله غــير المنظورة بكر كل خليقة فان فيه خلق الكل ما في السموات وما في الارض ما يرى وما لا يرى (٣)

---

[1] برنابا ٢ / ٩
٢-اعمال الرسل ٩-٢٠
٣-- كولوسى ١-١٥

٢) جعـــل بـــولس من نفسه ومن يقوم بدوره من بعده بمثابة رسول للمسيح ليحظـــى بمكانـــة الرســـل من التصديق والتوقير والإيمان بما ينادى به من مبادئ فيقول بولس في رسالة الى اهل رومية " بولس عبد ليسوع المسيح المدعـــو رســـولا المفرز لانجيل الله . الذى سبق فواعد به انبياءه في الكتب المقدســـة عن ابية الذى صار من نسل داود من جهة الجسد وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة " (١)

لقـــد حاول بولس بما تعلم من فلسفة أرسطو كيف يطوع الكلام لصالحه الشخـــصي . لأنك حين تنظر النص السابق نجد فيه إجهاد للعقل ومحاولة للوصول الى شئ ما لا يعلمه الا من كتب هذا النص .

ولم يكتف بولس بذلك بل أكد أنه رسول ولا ندرى من الذى بعثة بالطبع لـــيس الله رب العـــالمين وهـــذا يبرر لنا لماذا رفع بولس المسيح الى درجة الالوهـــيه ليدعى ان المسيح (الاله) هو الذى ارسله وفى هذا يقول بولس في رســـالتة الى اهل كورنثوس . الست أنا رسول ؟ الست حر ؟ اما رأيت يسوع المسيح ربنا ؟ الستم انتم عمل في الرب ؟ (٢)

ويفيق بولس لحظة ويتذكر انه هو الذى جعل من نفسه رسولا فيقول " إن كـــنت لـــست رسولا إلى آخرين" ثم تعاوده نزعاته فيقول " فإنما أنا إليكم رسول " (٣)

٣) يعـــد بـــولس المسئول الأول عن خروج المسيحية إلى العالمية مغيرا بذلك تعالـــيم معلمه ورسوله عيسى عليه السلام لأننا ذكرنا ورأينا في أكثر من موضـــع في الأناجيل إصرار المسيح على أنه رسول إلى بنى إسرائيل خاصة ولم يـــدع تلامـــيذه الى اى أمم اخرى فكان يقول لهم (إلى طريق أمم لا

١-- رومية ١-١-٤
٢- كولرنثيوس ٩-١
٣-كورنثيوس ٩-٢

تمضوا الى مدينة للسامريين لا تدخلوا ولكن اذهبوا بالحرى إلى خراف بنى إسرائيل الضالة " (١)

إلا أن بولس أصر أن ينقل هذه الديانة إلى اكبر عدد من البلاد وليته نقلها سليمة لكان خيرا له وللجميع لانهم كانوا يستدلون على المعصوم صلى الله عليه وسلم ولكن بولس غير وبدل فكان كما قال برنابا ضل وأضل الآخرين معه ولا حول ولا قوة الا بالله فيقول بولس " يسبب النعمة التي وهبت لى من الله حتى أكون خادما ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشرا لانجيل الله ككاهن ليكون قربان الأمم " (٢) فأين إنجيل الله وأين إنجيل المسيح ؟ وإن كانت هناك أناجيل لله وللمسيح أما كان من الأولى أن تكون هى الباقية إلى الآن ؟

٤) استطاع بولس أن يؤثر على كتاب الإنجيل مثل (لوقا ومرقس) حيث دخل معهم ونشر إليهم مبادئه وأوهمهم انه رأى المسيح فيقول بولس في رسالته لـ (تيموثاوس) : لوقا وحده معى . خذ مرقس واحضره معك لأنه نافع لى للخدمة " (٣)

وفى رسالة بولس إلى فيمون " يسلم عليك ابفراس المأثور معى في المسيح يسوع ومرقس وارسترجس وديماس ولوقا العاملون معى " (٤)

وهذه الصحبة هي التي فسرت لنا لماذا أصر لوقا على القيام بكتابة انجيل خاص به فيقول في مقدمة إنجيله " إذا كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا . رأيت أنا أيضا اذ قد نتبعت كل شئ من الاول بتدقيق .اكتب على التوالى إليك أيها العزيز ساوفيلس " (٥)

---

١ -- متى ١٦-٤
٢ -- اعمال الرسل ١٤-٣
٣ -- تيموثاوس ٤-٢١
٤ -- فليمون ٢٣
١ - لوقا ١

كما تفسر لنا هذه الصحبة لماذا اختلف لوقا مع متى في نسب المسيح عليه السلام ولأنه لو كان لوقا منذ البدء معاينا لراجع الأمر مع متى واتفقا على الأقل في ذكر النسب الصحيح للمسيح عليه السلام .

وأيـــضا فسرت لنا صحبة مرقس لبولس وجود كلمات في إنجيل مرقس لا يمكـــن أن تكون صادرة عن المسيح عليه السلام كما جاء في حديثه عليه الـــسلام مع المرآة الكنعانية حين قال لها " ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب " (١)

وليس هذا فحسب بل وجدنا في الأناجيل ما يدعو للتفرقة العنصرية حيث قال بولوس " لسنا أولاد الجارية بل أولاد الحرة " (٢)

٥) أراد بولس بذكائه أن يصد الباب أمام أى أحد يحاول أن يفعل مثله فاخبر الجميع ان الشيطان قد يظهر فى صورة ملاك فإن ظهر لأحد ملاك وقال انه المـــسيح فلا تصدقوه وفى هذا يقول بولس " ولكن ما افعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كى يوجدوا كما نحن أيضا في ما يفتخرون به . لان مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون، مغيرين شكلهم الى شبه رسل المسيح . ولا عجب لان الشيطان نفسه يغير شكله الى شبة ملاك نور (٣)

أرايت عزيزى القارئ كيف قطع بولس الطريق على من تسول له نفسه ان يفعـــل مـــثله ؟ وماذا يدرينا أن الذى ظهر لبولس وأبرق له في الطريق نور شيطان .وإذا لم يكَنْ كذلك فلماذا لم يعطنا بولس وصفا لنور الملاك ليعرف الناس الفارق بينهما ؟ أم أن بولس فعل ما يريد ثم أغلق الباب عليه وحده.

٦) ويجدر بنا أن نذكر ما قاله زكى شنودة فى كتابه تاريخ الأقباط الجزء الأول ص ١٤٨ عن بولس : فيقول :

٢- متى ١٦-٤
٣- غلاطيا ٤-٣١
٤-كورنثيوس ١١-١٢

(أن بولس أول من ابتدع فى شأن المسيح اللاهوت والناسوت وكانت النصارى قبله كلمة واحدة : أن المسيح عبد الله ورسوله مخلوق ومصنوع لا يختلف فيه اثنان منهم فقال بولس ؛ وهو أول من افسد دين النصارى أن سيدنا المسيح عليه السلام خلق من اللاهوت إنسان كواحد منا فى جوهرة وان ابتداء الابن من مريم وانه اصطفى ليكون مخلصا للجوهر الإنسي صحبته النعمة الإلهية فحلت فيه بالمحبة والمشيئة ولذلك سمي ابن الله .)

وبعد موت بولس اجتمع ١٣ أسقفا فى مدينة انطاكيا ونظروا فى مقالة بولس فأوجبوا عليه اللعن فلعنوه ولعنوا من يقول بقوله وانصرفوا .

وحتى يخرج بوليس من هذه لما لم يكتب إنجيلا باسمه ؟ ولكنه اكتفى بتاثيره على من كتب الأناجيل بعدما تأكد أنه غير الإنجيل الأصلى تماما ولذا رأيت أن استعرض فى عجالة رؤية سريعة لإنجيل برنابا والأناجيل الأخرى ثم نعقد مقارنة بينهم ومعهم العهد القديم وبين القران الكريم لنرى اى الأناجيل أقرب إلى الصواب : ماهو الآن بين ايديهم أم الإنجيل الذى رفضوه ؟ ولنعلم لماذا قبلوا تلك الأناجيل ورفضوا انجيل برنابا ؟

أولا :ففى إنجيل برنابا :

لقد ذكرنا فيما قبل بعض ما تميز به إنجيل برنابا عن غبره من الأناجيل وإليك المزيد فى هذا المضمار :

١) بين برنابا في انجيله أن البشر لم يتحملوا وزر أيهم آدم وعليه فليسوا في حاجه إلى من يخلصهم وأن كل انسان في حاجه أن يخلص نفسه بنفسه عن طريق الإيمان بالله الواحد الأحد فهو سبحانه وتعالى الذي يغفر الذنوب جميعا .

٢) وأكد برنابا أن سيدنا اسماعيل عليه السلام هو الابن البكر وعليه فهو الذي تعرض للذبح وليس اسحاق عليه السلام وان وعد الله عز وجل

لابـــراهيم ان بـــرت ابنه باب اعدائه والمقصود به هو سيدنا اسماعيل ومن ياتى من ذريته وهو المعصوم محمد (صلى الله عليه وسلم) وامته ...

٣) اكـــد برنابا أن المسيح عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله مثل سائر الانبياء وانـــه بشر وليس اله ولا ابن اله فيقول: (فلما كان الناس قد دعونى الله وابن الله على انى كنت بريئاًفى العالم " برنابا لباب " واجاب يسوع انى حقا ارسلت الى بيت "اسرائيل نبى " [١]

٤) ذكر برنابا أن المسيح عليه السلام بشر في انجيله بالرسول محمد (صلى الله علـــيه وســـلم) في اكثـــر من موضع فقال " ولكن سياتى بعدى ميسا اى رسول المرسل من الله لكل العالم الذى لاجله خلق الله العالم "[٢]

٥) اكـــد برنابا على ان المسيح عليه السلام لم يتعرض للقتل ولا للصلب وان الذي قتل هو يهوذا الخائن وانه عليه السلام رفع الى السماء دون قتل أو صـــلب فيقول " لأن الله سيصعدنى من الأرض ، وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياى "

٦) أكـــد بـــرنابا أن ســـيدنا محمد رسول صلى الله عليه وسلم سيأتى في أخر الـــزمان ومعـــه القرآن الكريم ليشهد صدق نبى الله عيسى عليه السلام " ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عنى هذة الوصمة " ويقول في موضـــع اخـــر " وسيبقى هذا الى ان ياتى محمد رسول الله الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله"[٣]

ولمـــا شـــاهد بولس ومن معه ماكتبه برنابا وان الحقائق لابد انها ستكشف خداعهم وتزييفهم لان الناس لاشك أنهم سيصدقون ما قاله برنابا فهو الذي عاشر وعايش السيد المسيح عليه السلام لاننا لو قلنا على سبيل المثال : لوحدث اختلاف

---

[1] برنابا ٨٢ / ١٦
[2] برنابا ٨٢ / ١٧
[3] برنابا ٢٢

بـين سـيدنا عمـر بن الخطاب رضى الله عنه وبين رجل ممن اسلموا بعد فتح مكه واقترفا سيكون الحق مع من منهما ؟ لاشك انه سيكون مع سيدنا عمر بن الخطاب لانـه عايش وجاهد وهاجر وراى رسول الله سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) اكثر من الاخر "

سـارع الـيهود بالتنكيل بالنصارى وقتل اكبر عدد منهم وقد ذكرو في الكتاب لهم يسمى (سد حادوروت) بان :

١) الامبراطور (مارك اوريل) قتل جمع كبير من النصارى بناء على ايعاز من اليهود .

٢) لقـد ثـار اليهود على المسيحين في فلسطين عام ٧٠م وذبحوا منهم خلقا كثيرا . وفى عام ١٠٥م في عهد الحاخام (اكيا) ذبحوا من المسيحين ٢٠٠ الف في ليبيا ، ٢٤٠ الف في قبرص

وفى عـام ١٢٤م ذبح اليهود عشرات الالاف من الفلسطينين . ٤- وفى عـام ١٣٥م قـتل الـيهود بقـيادة (باركوخيا) عشرات الالاف من المسيحين الفلسطينين .

كـل هذه الأعمال الوحشيه وغيرها جعلت من الذين يتبعون انجيل برنابا يتركون المدن ويلجئون الى الصحراء للإقامه والعباده فيها واصبحت الفرصه سانحه لليهود ان يبثو افكارهم من خلال مبادئ بولس ومن تبعه ووقفوا بالمرصاد لكل من يحاول ان يخرج إنجيل برنابا أو يتعامل به .

وظهر هذا واضحا حين ظهر آريوس ونادى بأن الله واحد لاشريك له وأن عيـسى بن مريم مخلوق وبشر ورسول مثل سائر الرسل حكم على آريوس بالسجن وسـارعو الى عقد عدة مجامع وكان أشهرها مجمع نيقية المعروف والذى تم فيه الغاء كـل مـا نادى به آريوس .ولم يهدأ لهم بال حتى أصدر البابا (جلاسيوس) أمرا باباويا عام ٤٩٢م بتحريم التعامل بانجيل برنابا مطلقا .

وظل الأمر كذلك بعقد المجمع تلو المجمع لتأكيد مبادئ اليهود والبعد كل البعد عن انجيل برنابا واصبح انجيل برنابا فى طى النسيان حتى (عثر كريمر مستشار ملــك بروســيا على نسخه لانجيل برنابا مترجمه الى اللغه الايطاليه ولما لها من قيمه تاريخيه اهداها الى البرنس يوجين سافوواى ثم انتقلت النسخه مع سائر مكتبة البرنس الزاخــرة بالاثار التاريخيه والكتب الغاليه الى مكتبة البلاط الملكى فى فيينا حيث لا تزال هناك حتى الان [1]

وحــين ظهر هذا الانجيل مرة اخرى فى القرن الخامس عشر اسرع اليهود ومن عاونهم من النصارى كتابة نسخه اخرى من الإنجيل بلغات اخرى محاولين ان يغيروا التعاليم التى تميز بها هذا الإنجيل عن غيره حتى اصبحنا نرى الأن نسخ كثيرة لإنجيل برنابا فى الأسواق بعيدة كل البعد عن النسخة الأصليه .

مخالفة إنجيل برنابا لعقيدة المسلمين

ولــيس معنى ذلك أننا ما إن راينا هذا الإنجيل تشبثنا به لعله يكون وسيلة صــدق أمامنا أو طوق نجاة بالنسبة لنا .لا ، ولكن نعرض ما جاء به من باب " من فمــك ادينك " لاننا حين قراناه وجدنا به بعض ما يخالف معتقداتنا نحن المسلمين وإليك عزيزى القارئ بعض منها :

١) أول مــا يــدل على براءة المسلمين من هذا الإنجيل هو اختلافه في طريقة صــياغته وأســلوبه عن طريقة العرب وأسلوبهم ، فأمامك عزيزي القارئ القرآن الكريم وكتب السنة وأيضا أمامك إنجيل برنابا فلا أقول إلا ما قاله القــران الكريم { أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً } (النساء : ٨٢)

٢) كمــا يخالف المعتقدات الإسلامية في مسائل منها: قوله بأن الجحيم للخطاة الــسبعة: المتكــبر والحسود والطماع والزاني والكسلان والنَهِم والغضِب

[1] محمد فى التوراة والانجيل والقران ص ١٤٨ ابرهيم خليل احمد

المستــشيط ، [1] و ترك ذنوباً أكبر كالشرك والقتل وعقوق الوالدين والربا .كما أن الكسلان والنهِم لا يستحقان النار.

٣) وكذلك زعمهم حرمان من لم يختتن من الجنة فقالوا " دعوا الخوف للذي لم يقطع غرلته ، لأنه محروم من الفردوس " [2] فمثل هذا لا يوافقه عليه مسلم.

٤) وهــل يليق بمسلم ان يسمى الله جل وعلا بما سماه به انجيل برنابا فقال عن الله جل وعلا انه " العجيب " وهذه الصفة ليست من أسماء الله الحسنى.

٥) وكــذا قــوله عن الله: " إن الله روح " (برنابا ٨٢/٦) والأرواح عندنا مخلوقة.

٦) ويــتحدث عــن الله ، فيصفه أنه " المبارَك " (برنابا ٧١/١٦)، ولا يمكن لمسلم أن يقول عن الله ذلك ، إذ هو الذي يبارِك ، ومن ذا الذي يبارك الله جل وعلا { فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } (المؤمنون : ١٤)

٧) قــوله: " أقول لكم إذاً إن السماوات تسع "(برنابا ١٠٥/٣) ولا يقول بهذا مسلم قرأ القرآن .

٨) وأيضاً يذكر برنابا تسميات للملائكة لم يقل بها المسلمون ، وفي ذلك ذكر اســم رفائيل وأوريل في قوله: " أمر جبريل وميخائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم ... فجاء الملائكة الأطهار" (برنابا ٢١٥/٤-٥) .

٩) ثم قد ورد اسم الرسول " محمد صلى الله عليه وسلم" مرات عدة في إنجيل بــرنابا، ولم يرد اسم " أحمد " مرة واحدة ، ولو كان الكاتب مسلماً لعمد إلى كتابــته – ولــو مرة واحدة ليحقق التوافق الحرفي مع ما جاء في سورة الصف { ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد } . (الصف: ٦)

١٠) ثم لــو كــان كاتبه مسلماً لكتب معجزة كلام المسيح في المهد التي ذكرها القرآن الكريم { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً *

---

[1] برنابا ١٣٥ / ٤ ـــ٤٤

[2] برنابا ٢٣ / ١٧

قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً } (مريم : ٢٩/ ٣٠)وقد أغفلت الأناجيل جميعا تلك القصة ، وكذلك قصة المائدة التى ارادها وطلبها الحواريون { إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُواْ اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } (المائدة : ١١٢) وغير ذلك من المسائل التي تثور في وجه من يقول بانتحال مسلم لهذا الإنجيل .

١١) ثم إن أسلوب الكاتب ومعلومات الإنجيل يؤكدان بأن الكاتب ضليع في علوم الكتاب المقدس، متصف بعمق واسع يليق بمثل برنابا داعية النصرانية في الجيل الأول ، فليس بمستغرب أن يكون قد كتب إنجيلاً، ومنع قراءته دليل وجوده بل واشتهاره .

١٢) لو كان كاتب الإنجيل في العصور الوسطى لما وقع بتلك الأخطاء في الإحالة إلى أسفار التوراة، ولكان أيضاً قد اهتم بالتنديد بالأناجيل الأخرى ، ولكنه لم يصنع لسبب بسيط ، وهو أنه كتب إنجيله قبل انتشار هذه الأناجيل.

١٣) ولو كان كاتب الانجيل مسلما لذكر ما يبطل التثليث كما أوضح القرآن الكريم { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً (النساء : ١٧١) فهذا يعنى انه كتب فى وقت قبل نزول القرآن الكريم وقبل اعلانهم التثليث الذى ظهر في القرن الرابع .

مجمع نيقية

لأنهم فى مجمع نيقية قالوا : نؤمن باله واحد ضابط الكل ، خالق السموات والأرض كل ما يرى ومالا يرى ، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد

المولود من الأب قبل كل الدهور نور من نور اله حق مولود غير مخلوق مساو للاب في الجوهـــر الذى من اجلنا نحن ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم العزراء وتائنس وصلب على عهد بيطلاس النبطي ونألم وقبر وقام في الـــيوم الثالث كما في الكتب وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الأب وسيأتى بمجـــده لـــيدين الأحـــياء والأموات الذي لا فناء لملكه وبروح القدس الرب المحي المميت المنبثق من الأب المتحد مع الأب والابن المسجود له)

لكن يذكر لإنجيل برنابا أنه الوحيد الذي صرح فيه كاتبه باسمه وبأنه شاهد لمـــا يكتب ، وأما متنه فكان أكثر اتساقاً من جميع الأناجيل ، متميزاً بترابطه وجمال أســـلوبه ومعرفته الكبيرة بالعهد القديم وأسفاره، وهو ما يليق حقاً بداعية النصرانية في الصدر الأول .

وصـــدق الله جل وعلا حين قال { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُـــمْ كَـــثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ } (المائدة : ١٥)وفى هذا يقول " رحمت الله الهندى عن ما سبق (ما نصه : ان الله قد عرف بنى اسرائيل فى التوراة ان نبيا من بنى اسماعيل سوف ياتى فى يـــوم من الايام ليبلغ العالم رساله منه ، هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم " ولكراهيتهم لابناء اسماعيل وحبهم لانفسهم غيرو التوراة لتكون شريعة لهم الى يوم القـــيامه ولمـــا جاء المسيح بن مريم عليه السلام ليبشر بمجيء بنى الاسلام من بعده اضطهودة وحرفو دعوته)

فـــبدلاً من الإذعان للأمر والإيمان بعيسى عليه السلام والاستعداد للإيمان بمحمـــد صـــلي الله عليه وسلم ناصبوا عيسي عليه السلام العداء وأضمروا العداء مسبقا لمحمد صلي الله عليه وسلم قبل مجيئه فاخذوا يدبرون و يكيدون .

فضلهم أخاهم إبليس حين سول لهم قتل المسيح عليه السلام رغبة منهم أن يسكتوه ولكن الله حال بينهم وبين ما يشتهون بأن رفع المسيح عيسي بن مريم إليه

معــزراً مكرماً ونالوا هم الخزي في الدنيا والعذاب في والأخرة فماذا يفعلون إذن وقد أخبر المسيح الدنيا بالرسول الخاتم محمد صلي الله عليه وسلم ؟

فظنوا أن الحل في العهد القديم فأعادوا النظر فيه بعد ما انتهوا منه في عصر عــزرا الكــاهن ليــضيفوا إليه أو يحذفوا منه ما يشاءون مما جعل طائفة منهم وهم الــسامريون لا يــسلمون ولا يعتقدون إلا ببعض من الكتاب المقدس وهي الأسفار الخمسة الأولي

التكوين ويسمي سفر الخليقة

سفر الخروج

سفر اللاوين ويسمي الأحبار

سفر العدد

سفر التثنية ويسمّي سفر الاستثناء هي المعروفة باسم التوراة ثم سفر يشوع وسفر القضاة .

ومــن ثم تخالف التوراة السامرية نسخة التوراة الموجودة مع باقي اليهود. وهــناك العديــد من الأسفار التي لم يعترف بها ولا ندري لماذا استبعدوها من العهد القديم ؟

والأسفار المحذوفة هي:-

سفر باروخ

سفر طوبيا

سفر يهوديت

سفر وزدم

سفر إيكليزيا ستكس

سفر المكايين الأول

سفر المكايين الثاني.

ولقد ذكر رحمت الله الهندي أن المسيحيين شكوا في صحة أسفار العهدين القديم والجديد ثم اعترفت مجالسهم بها إلا أن بعض الفرق نقضت هذا الاعتراف ومن ذلك:- عام ٣٢٥م انعقد مجلس علماء المسيحية في عهد قسطنطين في بلده(ناتس) لبحث الكتب المشكوك فيها فقرروا بعد المشاورة أن سفر يهوديت واجب التسليم وابقوا سائر الأسفار المشكوك فيها كما كانت.

وفي عام ٣٦٤م انعقد مجلس آخر يسمي مجلس (لوديسيا) فأبقي حكم المجلس الأول كتاب يهوديت على حالة وزاد عليه سبعة أسفار أخري وجعلها واجبة هي :-

سفر استير

رسالة يعقوب

الرسالة الثانية لبطرس

الرسالة الثانية ليوحنا

الرسالة الثالثة ليوحنا

رسالة يهوذا

رسالة بولس إلي العبرانين ولم يدخلوا سفر مشاهدات يوحنا في هذين المجلسين.

وفي عام ٣٩٧م:- انعقد مجلس آخر وحضره ١٢٧ من العلماء المشهورين فابقوا حكم المجلسين الأولين وزادوا على حكمهما هذه الأسفار:-

سفر وزدم

سفر طوبيا

سفر باروخ

سفر إنكليزيا سبنكس

سفر المكايين الأول

سفر المكايين الثاني

رؤيا يوحنا.

لكــن أعتبر أهل المجلس سفر باروخ بمنزلة جزء من كتاب آرميا لأن باروخ كان بمنزلة النائب والخليفة لأرميا.

ثم انعقدت ثلاث مجالس :-

ترلو

فلورانس

ترست وفيه أبقي العلماء حكم المجلس المنعقد في عام ٣٩٧م على حاله .

وأمــا المجلــسين الأخرين كتبوا سفر باروخ في فهرست أسماء الكتب على حده فبعد انعقاد هذه المجالس صارت هذه الأسفار المشكوك فيها مسلمة بين جمهور المــسيحين وبقــيت هكذا حتي ظهرت فرقة البروتستانت في القرن السادس عشر الميلادي فرد علماؤها حكم هؤلاء الأسلاف في:-

سفر باروخ

سفر طوبيا

سفر يهوديت

سفر وزدم

سفر ايكليزيا ستكس

وسفري المكايين

وقالوا أن هذه الأسفار واجبة الرد وغير مسلمة [١]

[1] اظهار الحق ص ٥١---٥٥ وحمت الله الهندى

العهد الجديد :

العهـــد الجديد هو الأن بين ايدى النصارى من أهل الكتاب ويحتوى على الكتب الأربعة المعروفة لديهم بـــــ : انجيل متى " انجيل مرقس " انجيل لوقا " انجيل يوحنا " ثم أعمال الرسل ثم رسائل بولس وبطرس ويعقوب ورؤيا ليوحنا اللاهوتى "

وقبل ان نتحدث عن هذه الأناجيل نورد ما ذكره (هورن) فى الباب الثانى من القسم الثانى من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنه ١٨١٢ فيقول عن الإنجيل ما نصه

" الحالات التى وصلت إلينا فى باب زمن تأليف الإنجيل من قدماء مؤرخى الكنيـــسة ناقـــصة ولا توصـــلنا إلى أمـــر معين " ومشايخ القدماء الأولون صدقوا الـــروايات الواهـــية وكتبوها " وقبل الذين جاوءا من بعدهم كتابتهم تعظيما لهم " وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب إلى كاتب أخر وتعذر تنقيحها بعد انقضاء المدة)

١ـ إنجيل متى

يقول (بوبى) فى دائرة المعارف الإنسانية عن إنجيل متى ما نصه (كتب هذا الإنجيل فى السنة الحادية والأربعين باللسان العبرانى " وباللسان الذى ما بين الكلدانى والسريانى لكن الموجود منه الترجمة اليونانية " والتى توجد الان باللسان العبرانى فهى ترجمه الترجمه اليونانيه "

اذن فالإنجـــيل الحـــالى هو ترجمه عن ترجمه " الخ مع عدم ذكر من قام بهذه التـــراجم ومدى ثقتهم والمامهم باللغات " كما ان علماء النصارى يختلفون حتى فى وقت كتابه هذا الإنجيل فيقول (هورن) فى المجلد الرابع الباب الثانى عن انجل متى (ألـــف الإنجيل الأول سنه٣٧ أو سنه ٣٨ أو سنه ٤١ أو سنه ٤٣ أو سنه ٤٨ أو سنه ٦١ أو سنه ٦٢ أو سنه ٦٣ أو سنه ٦٤ من الميلاد ويذكر

مؤرخوا المسيحية أن متى ظل بالحبشة بضع وعشرون سنه يبشر بالمسيحيه ومات بها فى سنه ٧٠ م ""

٢ـ إنجيل مرقس

لم يكـــن مرقس من تلاميذ المسيح عليه السلام ولكن ذكرت أعمال الرسل أن مـــرقس ابن أخت الحوارى برنابا فيقولون فى ذلك فأشار برنابا أن يأخذا معهم ايضا يوحنا الذى يدعى مرقس .

وبعدما حدثت المشاجرة بين برنابا وبولس افترقا (وبرنابا اخذ مرقس وسافر فى البحر الى قبرص) ثم بعد وفاة برنابا عاد مرقس للعمل مع بولس وظهر هذا فى رساله بولس الى اهل كولوسى حين قال بولس : (يسلم عليكم ارسترخسى المأسور معى ؛ ومرقس ابن أخت برنابا الذى أخذتم لأجله وصايا ؛ إن أتى إليكم فاقبلوه)

وقـــد ظل مرقس مع بولس فزه من الزمن حتى تشرب مبادئه حتى يقول (يسلم عليكم أبفراس المأسور معىْ فى المسيح يسوع ومرقس)

كمـــا تعلـــم مرقس على يد بطرس الذى تنكر للسيد المسيح وقت الشده ثـــلاث مـــرات ويذكربطـــرس فى رسالته الأولى قائلا (تسلم عليكم التى فى بابل المختارة معكم ومرقس ابنى) رسالة بطرس الاولى

ويذكـــر المؤرخـــون ان بطرس هو الذى علم مرقس وبناءِ عليه قام مرقس بكـــتابه هذا الانجيل فلماذ لم يقم بطرس بكتابته ونسبته اليه ؟ فلو كان ذلك لكان اقـــرب الى الصواب ولكن هذا ما حدث ويتضمن انجيل مرقس (١٦) سنه عشر اصحاحا وتحتوى هذه الاصحاحات على ٨٥) خمسه وثمانون سند ما بين المعجزة قام بهـــا السيد المسيح وأمثال ذكرها السيد المسيح لليهود وكما ذكر مرقس مازعموه عـــن مـــا حدث للمسيح عليه السلام من تآمر وقبض وصلب الى أخر ذلك وقد اخـــتلف المؤرخون فى تاريخ كتابه هذا الإنجيل كما اختلفو فى تحديد زمان غيره من الأناجيل .

٣ـإنجيل لوقا :ـ

لــوقا لم يعاصـــر أو يعايش المسيح عليه السلام ولم يسمع منه عليه السلام ولكـــنه كان تلميذا نجيبا وصديقا مخلصا لبولس وذكر بولس ذلك اكثر من مرة فى اكثر من رسالة فيقول (يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب) كولوسى ٤ : ١٤

وفى موضــع اخــر (يسلم عليكم ابفراس المأسور معى فى المسيح يسوع ومرقس وارسترخس وديماسى ولوقا العاملون معى) فليمون ٢٣ ، ٢٤

والعجــيب أن لــوقا يذكــر انه كتب الإنجيل كما سمعه من الاولين الذين عايشوا السيد المسيح فيقول فى مقدمتة (اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الامور المثيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة رايــت انا ايضا اذ قد تتبعت كل شئ من الأول بتدقيق ان اكتب على التوالى اليك ايها العزيز ثاوفيلسى)

فلمــاذا لم يكــتب تلامــيذ المسيح عليه السلام الإنجيل ؟ فلو حدث ذلك لاستراح الجميع ثم من هم الذين بلغوا لوقا بكل ما سمعوه من المسيح عليه السلام؟

ويحتوى انجيل لوقا على ٢٤ إصحاح وتحتوى هذه الإصحاحات على ١٣١ سند ما بين معجزة قام بها المسيح عليه السلام أو مثل كما انه تناول حياة المسيح علــيه الســلام من البداية باختصار شديد وركز لوقا على نهاية السيد المسيح عليه السلام من وجهة نظره لأننا لاحظنا أن فيها تخبطا مثل الذي ذكرناه في انجيل مرقس بهذا الخصوص ولم يستطع المؤرخون تحديد العام الذي كتب فيه انجيل لوقا .

٤ـإنجيل يوحنا :

يعــتقد النــصارى أن يوحنا صاحب هذا الإنجيل هو يوحنا الحواري احد تلاميذ المسيح عليه السلام الذى قال عنه متى في إنجيله فيذكر انه أثناء سير السيد المــسيح عليه السلام عند بحر الجليل رأى يوحنا وأخوه ودعاهما لإتباعه فيقول (ثم اجــتاز مــن هناك فرأى اخوين آخرين : يعقوب بن زبدى واخاه ، في السفينة مع

زبــدى ابيهما يصلحان شباكهما ، فدعاهما ، فللوقت تركا السفينة واباهما وتبعاه) متى ٤ : ٢١ ، ٢٢

ويحتوى انجيل يوحنا علي ٢١ إصحاح وتحتوى الإصحاحات على ٥٨ سند ويــتكلم عــن المسيح عليه السلام وعن المعجزات التى قام بها ثم تحدث عن نهاية المسيح عليه السلام كما في الأناجيل الأخرى .

إلا أن الأفكــار الــتى تضمنها هذا الإنجيل جعلت المؤرخون يعتقدون أن كاتب هذا الإنجيل يوحنا أخر يوحنا الحواري :فكتب استنادين في كتابه : إن كاتب إنجــيل يوحــنا طالــب من طلبة المدرسة الإسكندرية بلا ريب) جــ ٢٠٥ المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من كاثوليك هولد .

ويستدل على ذلك ما ذكر في أخر الإنجيل ما نصه (هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب هذا ، ونعلم أن شهادته حق) يوحنا ٢١ : ٢٤

فيقول المحقق أن النص يقول (ونعلم ان شهادته حق) وشهادته حق بضمير الغائب لا بضمير المتكلم فكان ينبغى أن يقول : هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا أو كــتب هذا واعلم ان شهادتى حق ومن ثم يرى المحقق ان اخر غير يوحنا عثر على مكتوبات يوحنا فنقل عنه مع زيادة ونقصان –[1]

ويذكر رحمت الله الهندى ما نصه (وأن فاستيس الذى هو من اعظم علماء فــرقة (مــانى كينــر) كان يصيح في القرن الرابع : (ان العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون ، بل صنفة رجل مجهول الإسم ونسبه الى الحواريين ، ورفقاء الحواريين ليعتبره الناس ،)

ونذكــر هــنا ما قاله الإمام محمد أبو زهرة ما نصه (و لقد جاء في دائرة المعــارف البريطانية التى اشترك في تاليفها خمسمائة من علماء النصارى ما نصه : أما إنجــيل يوحــنا فإنــه لا مرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من

---

[1] اظهار الحق ص٩٩ الباب الاول / الفصل الثانى

الحواريـــون بعـــضهما لـــبعض وهما القديسان يوحنا ومتى وقد ادعى هذا الكاتب المـــرور في مـــتن الكتاب انه هو الحواري الذى يحبه المسيح فاخذت الكنيسة هذه الجملة على علاقا)[1]

التناقضات

اولا : نحـــن المـــسلمين نؤمن بأن سيدنا عيسى عليه السلام كان رمزا للسلام والرحمة ولكن وجدنا في الأناجيل ما يناقض ذلك فيقولون في إنجيل لوقا أن المسيح عليه السلام قال لهم " أحبوا أعدائكم أحسنوا إلى مبغضيكم باركوا لاعنيكم وصـــلوا لأجل الذين يسيئون إليكم من ضربك على خدك الأيمن فاعرض له الأخر أيضا ومن اخذ ردائك فلا تمنعه ثوبك أيضا " (٢)

هذا كلام حسن جميل وهذا ما نعتقده في سيدنا عيسى عليه السلام إلا أننا فوجئـــنا بنص أخر يقلب هذه الحقائق فيقول متى في إنجيله على لسان السيد المسيح "لا تظـــنوا إني جئت لألقى سلاماً على الأرض ما جئت لألقى سلاما بل سيفا فاني جـــئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنه ضد حماها أعداء الإنسان أهل بيته " (٣)

فالـــنص الأول قـــد يكون للمسيح عليه السلام لأنك تلحظ فيه الرحمة والمـــوعظة الحـــسنة الا ان الـــنص الثانى يشعرنا بأن هناك ايدى خفية تسللت إلى الأناجـــيل لينفثوا ما بداخلهم وأعتقد أن كاتب هذا النص تأثر بما فى العهد القديم لأنـــنا نجد فى التوراة نصا قريبا من ذلك وهو " وراى الرب ان شر الانسان قد كثر فى الأرض وان كـــل تصور افكار قلبه انما هو شرير كل يوم فحزن الرب انه عمل

---

[1] محاضرات فى النصرانية ص ٤٦ الامام محمد ابو زهرة
٣- لوقا ٦-٢٩،٢٧

١-متى ١١- ٣٤، ٣٦

الانـــسان فى الأرض وتاســف فى قلبه فقال الرب امحو عن وجهه الأرض الانسان الذى خلقته " ١

ويــؤكد ذلك ما ذكره لوقا فى انجيله فيقول عن لسان المسيح عليه السلام " جــئت لألقى نارا على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت اتظنون انى جئت لالقى سلاما على الأرض بل انقساما "(٢)

ثانيا : تحكى الأناجيل موقفا حدث بين سيدنا عيسى عليه السلام وبين امرأة طلبت منه مساعدة فأجابها المسيح عليه السلام بطريقة غريبة فيقولون فى " أن امرأة كنعانية جاءت للمسيح عليه السلام ترجوه أن يشفى ابنتها قائلة (ارحمنى يا ســـــــيد يــا بــن داود ابنتى مجنونة جداً) فلم يجيبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا فأجاب وقال " لم ارسل الا إلى خراف بــيت اسرائيل الضالة " فاتت وسجدت له قائله :" يا سيد أعنى ! " فأجاب وقال "لــيس حسنا ان يؤخذ خبز النبيين ويطرح للكلاب " فقالت نعم يا سيد والكلاب ايضا تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة اربابها "(٣)

فهل يعقل ان تصدر مثل هذه العبارات من المسيح عليه السلام ؟ بالطبع لا ؛ لأنــنا رأينا فى هذا النص أن المسيح عليه السلام يخبر المرآة الكنعانية أنها هى وجنــسها مــا هم الا كلاب ولم يكتف بذلك بل اخبرها بأنه ليس من الصواب ان يــؤخذ خبز النبيين ويعطيه للكلاب بمعنى ان المسيح عليه السلام يشبه بنى اسرائيل بــأنهم ابــناءه وأن الأجناس الاخرى فى نظره ما هى إلا كلاب مما جعل المرآة تحت ضــغط مرض ابنتها تضع المسيح عليه السلام فى حرج قائلة له ان الكلاب تأكل مــن الفــتات الذى يسقط من المائدة ! ونحن نلحظ ان من كتب هذا النص متاثر بالنزعــة الــيهودية لأنهــم هم الذين يعتبرون الاجناس الاخرى اقل منهم درجة

٢- تكوين ٦- ٥ ، ٦
٣_ لوقا ١٢-٤٩
١-متى ١٥-٢٢ - ٢٧

فـيقولون فى الـتلمود " مصرح لليهودى فى الأعياد أن يطعم الكلب وليس له ان يطعم الأجانب " ...

ثالثاً : نلحـظ ان هـناك تناقضاً بين العديد من الفقرات منها : يذكر الانجـيل أن المسيح عليه السلام طلب من تلاميذه ان يبشروا بالإنجيل بنى اسرائيل فقط وان لا يذهبوا إلى امم اخرى فيقول متى فى انجيله ان المسيح عليه السلام كلم الأثنا عشر تلميذا وأوصاهم قائلاً " إلى طريق امم لا تمضوا " والى مدينة للسامرين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة " (١)

فى هذه الفقرة اعلان واضح وصريح يدل على ان المسيح عليه السلام هو رسـول لبنى اسرائيل فقط ولم يكن رسولاً لكل العالم وهذا ما يؤكده القران الكريم اذ يقـول الحق جلا وعلا وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَـيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّـا جَـاءهُم بِالْبَيِّـنَاتِ قَالُـوا هَـذَا سِـحْرٌ مُّـبِينٌ (الصف: ٦)

نلحظ ان الآية الكريمة تبين:

الاولى :- ان عيـسى عليه السلام إنما ارسل لبنى اسرائيل وهذا ما اكدته الفقرة السابقة من الانجيل .

الثانـية :- أن عيـسى عليه السلام جاء ليصدق ما جاء بالتوراة ويؤكد ذلـك مـا جاء فى الانجيل : حيث طلب بنو إسرائيل من السيد المسيح ان يأتى لهم بـشرع جديد غير شريعة موسى عليه السلام قال لهم " لا تظنوا انى جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل " (٢)

٢-متى ١٠-٥، ٦

١متى ٥-١٧

الثالثة : والتى لا نمل من ذكرها وتكرارها فان ذكرها للقلب طب ودواء وهى بشارته عليه السلام بخير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم .

بعـــد مـــا رأيـــنا فى الفقرات السابقة ان المسيح عليه السلام ارسل لبنى اسرائيل نفاجىء بان الانجيل يذكر شيئا اخر وهو ان المسيح امرهم بان يبشروا العالم اجمـــع بالإنجـــيل فيقولون " اخيرا ظهر للاحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم ايمانهم وقـــسوة قلوبهم ، لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام وقال لهم : اذهبوا إلى العالم اجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " (١) فأى الفقرتين اذا هى للمسيح عليه السلام ؟

لاحظـــنا ان المسيح عليه السلام أمر اتباعه ان يذهبوا إلى بنى اسرائيل فقط وهـــو امـــامهم على قيد الحياة ثم يذكرون انه بعد وفاته امرهم ان يذهبوا إلى العالم اجمع .

ومع الدور الذي قام به بولس إلا أننا رأينا نصا كتبه بولس فى رسالته إلى أهـــل كورنـــثوس مخالفا لما ذكر فى الأناجيل ففي الوقت الذي يذكر فيه(متى – ومـــرقس أن المـــسيح ظهر بعد قيامته لأحد عشر من أتباعه لأنهم يعلمون أن يهوذا شـــنق نفسه قبل ذلك فيقولون عن يهوذا (حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد ديـــن نـــدم ورد الـــثلاثين مـــن الفضة إلى رؤساء الكهنه فطرح الفضة فى الهيكل وانـــصرف ثم مـــضى وخنق نفسه)ومن ثم أصبح الإثنى عشر رسولا احد عشر وفى هـــذا يقولون عن ظهور السيد المسيح بعد قيامته(وأما الأحد عشر تلميذا فانطلقوا إلى الجليل حيث أمرهم يسوع ولما رأوه سجدوا له (متى٢٨/١٦)

إلا أن بـــولس ذكـــر غير ذلك فقال : أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتاب وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب وأنه ظهر لصفا ثم

٢– مرقس ١٦–١٤، ١٥

للإثـــنى عـــشر) فى هذا النص يذكر بولس أن المسيح مات ولم يذكر أنه صلب أو قتل-ثم يذكر أن المسيح ظهر للإثنى عشر فلا تدرى أي هذه النصوص صحيحة؟

ومـــا فعـــل النصارى ذلك الا ليصرفوا أذهان الناس عن النبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم والذى بشر به المسيح عليه السلام محاولين ان يوهموا الناس انهـــم هم حملة الرسالة الخاتمة زاعمين ان هذا بأمر الله . والمسيح عليه السلام على علـــم به وهو منه براء لان المسيح عليه السلام اكد فى اكثر من موضع فى الأناجيل أنه ما جاء إلا لبنى اسرائيل وبين أن هناك نبيا ورسولا سياتى بعده سيكون صاحب الرسالة الخاتمة والمهيمنة على الكتب والرسالات السابقة وليس نبى الله عيسى عليه الـــسلام وحده هو الذى بشر بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن كل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما بينا من قبل.

ونـــضيف إليها نصا ذكر فى الانجيل على لسان نبى الله يحيى ونبى الله عيسى علـــيهما الـــسلام فيذكـــر متى فى إنجيله أن نبى الله يحيى قال لليهود " توبو لأنه قد اقترب ملكوت السموات " (١)

فظـــن النصارى أن المقصود بملكوت السموات انما هو عيسى بن مريم عليه الـــسلام ولكـــن ماذا بقول النصارى فيما قاله المسيح عليه السلام بنفسه قائلا " وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات " اذا قلنا ان نبى الله يحـــيى بـــشر بـــنبى الله عيسى عليهما السلام مستخدما عبارة " اقترب ملك الـــسموات " فلمـــن استخدم نبى الله عيسى عليه السلام عبارة " اقترب ملكوت السموات " ؟

اذا فهذا دليل واضح على ان النبيين العظيمين يحي وعيسى عليهما السلام بـــشرا بـــنبى يأتى اخر الزمان وهو نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم لأنه لو الامر يـــراد به سيدنا عيسى عليه السلام لكانت العبارة مختلفة ولقال سيدنا عيسى " جاء

---

١ _ متى ٣-١

ملكـــوت السموات " بدلاً من (اقترب) لأنه اصبح الأن بين ايديهم فلا مجال هنا لكلمة (اقترب) ثم قال لتلاميذه " استريحوا لقد حضر ملكوت السموات " ولكن رأيـــنا فى الانجيل ان نبى الله يحيى ونبى الله عيسى واتباع سيدنا عيسى عليه السلام والجميع يرددون عبارة واحدة وهى " اقترب ملكوت السموات " فهى اذا يراد به النبى محمد صلى الله عليه وسلم .

رابعا : مـــن الاشياء المتناقضة ايضا ما تذكره الأناجيل بخصوص سيدنا يحيى وسيدنا عيسى عليهما السلام فيقولون ان نبى الله يحيى ابتهج وهو جنين فى بطن امـــه اثناء زيارة السيدة مريم العذراء لها وهى حامل بالمسيح فيقول لوقا ان السيدة مريم دخلت بيت زكريا وسلمت على اليصابات (زوجة سيدنا زكريا) فلما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين فى بطنها وقالت فمن أين لى هذا ان تأتى أم ربى إلى ؟[1]

فى هـــذه الفقـــرة يتبين لنا ان سيدنا يحيى تعرف على سيدنا عيسى عليهما السلام وهما اجنة بل وتحرك فرحا وسرورا بهذه الزيارة .

ولكن نرى فى فقرة اخرى فى الأناجيل انه حين كان سيدنا يحيى فى السجن وسمع عن سيدنا عيسى وما يقوم به من شفاء لمرضى وإحياء لموتى اسرع سيدنا يحيى علـــى الفور وأرسل إلى سيدنا عيسى رجلين يسالانه هل هو المسيح الذى كان يبشر به ام لا وفى هذا فيقول لوقا " انت هو الاتى ام ننتظر اخر " ٢

خامساً : نـــرى نصوصا فى الاناجيل تدعوا إلى التفرقة العنصرية وتقسيم البـــشر إلى ســـادة وعبيد فيقولون فى الانجيل ان السيدة سارة زوجة سيدنا ابراهيم قالـــت له عن السيدة هاجر زوجة سيدنا ابراهيم وام سيدنا اسماعيل انها ليست فى

١- لوقا ١-٤١، ٤٣

٢- لوقا ٧-١٩

مقام السيدة سارة قائلة " اطرد الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة اذا ايها الاخوة لسنا اولاد جارية بل اولاد حرة "[١]

ان هــذه الفقــرة دليل واضح على ما قام به كتاب الاناجيل من اضافات وافتــراءات مــن عند انفسهم لان الجميع يعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق البشر كلهم من اب واحد وام واحدة اذن فكل البشر لأدم وكلهم خلقوا من تراب اذن لا فــضل لأحد من بنى ادم على الاخر الا بما حقق وأنجز للبشرية وبتقواه لله جل وعلى وهذا ما اكده القران الكريم اذ يقول الحق سبحانه و تعالى " إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ "

اذا الاتقى هو الاقرب والأكرم عند الله الا ان من كتب الانجيل أصر على ان يفــرق بين البشر من البداية فيجعل الناس سادة وعبيد لا لشيء الا ليظهروا ما بداخلهم من حقد وبغضاء وهذا دليل على ان هناك ايدى خفية تسللت إلى الانجيل لأنــه من المستحيل ان تصدر مثل هذه العبارات عن نبى الله عيسى عليه السلام او الــسيدة ســارة لأنها سيدة عظيمة زوجة نبى عظيم هو نبى الله ابراهيم وأم نبى الله اســحاق وجــدة نــبى الله يوسف فكيف لهذه السيدة العظيمة ان يصدر منها هذه العبارات .

ولــذا نعــتقد ان مــن كتب هذا لازال متاثرا بالنزعة اليهودية فهم الذين يعــتقدون انهــم ارقى من الاجناس الاخرى فيقولون فى الكنز المرصود " إن أرواح اليهود تتميز عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله كما ان الابن جزء من ابيه

وبعــد هذه الإطلالة والمقارنة السريعة بين برنابا وبولس تاركا لك عزيزى القــارئ التفكر والتدبر ولكن بالطريقة التى نصح بها القرآن الكريم وهى { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ }(ق : ٣٧) فـــ(إقــرأ وتدبر وارجوا ألا ينطبق عليك قول ربنا جل وعلا { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ

١٧٩- غلاطيا ٤-٣٩

عَلَــى قُلُوب أَقْفَالُهَا } (محمد : ٢٤) لأن اخوف ما اخافه عليك هو قول الله تعالى {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـــئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـــئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ } (الأعراف : ١٧٩)

الفصل الخامس

[ابراهيم عليه السلام بين القرآن وكتب المسيحيين]

إبراهيم عليه السلام بين القرآن وكتب المسيحيين

بعد هذه الإطلالة السريعة على الكتب التى يؤمن بها أهل الكتاب يهودا كانوا أو نصارى رأيت أن أعقد مقارنة بينها جميعا سواء كانت عهد قديم أو جديد وسنضيف إليها إنجيل برنابا الذى يرفضونه ونؤكد بالقرآن الكريم لترى عزيزى القارئ لماذا رفضوا إنجيل برنابا وليس هذا فحسب بل ليؤكد لدينا أنه كان هناك إنجيل حقيقى لأنه مادام هناك إنجيل به هذا القدر من الصواب فهذا يعنى انه كان هناك إنجيل حقيقى الذى حكى عنه القرآن الكريم إذ يقول جل وعلا { وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ } (المائدة : ٤٦)

ولذا ناداهم الحق سبحانه وتعالى أن يحتكموا إليه فقال تعالى { وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (المائدة : ٤٧) ولكنهم لم يحتكموا إليه بل غيروا وبدلوا وضلوا عن سواء السبيل وابتدعوا أحكاما من عند انفسهم وزعموا أنها من عند الله ولذا حذرنا ونبهنا جل وعلا إلى ما أرادوه ودبروه فقال تعالى { وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ } (المائدة : ٤٩)

وحين أردت أن أعقد المقارنة أصابتنى حيرة ؛ بمعنى أى الموضوعات هى الأنسب أو التى تتوفر فيه معلومات كافية عندنا وعندهم فوجدت الأنبياء هم أنسب ما نعقد فيه المقارنة لأنه على الأقل يجب أن لا نختلف نحن وهم فى الأنبياء وفى مكانتهم وقربهم من الله جل وعلا .

إلا أننى أصابتنى حيرة شديدة : فأى من الأنبياء الكرام نختاره ليكون محور المقارنة ؟ فأهل الكتاب لايؤمنون بجميع الأنبياء كما نؤمن نحن المسلمين كما أنهم لا يقدرون الأنبياء حق قدرهم كما نجلهم ونقدرهم .

فعلـــى ســـبيل المثال حين نخاطبهم عن نبى الله لوط.ونقول لهم هل يجوز أن تذكـــروا فى كتاب تعتقدون أنه مقدس ومن عند الله بأن ابنتى لوط سقتا اباهما خمرا وزنـــتا به وانجبتا منه بنين فإذا هم يقولون بأنهم لايؤمنون بأن لوطا عليه السلام نبي مـــن أنبـــياء الله جل وعلا . وكذلك حين نسألهم هل يجوز ما ذكرتموه عن نبى الله داود وابنه نبى الله سليمان عليهما السلام من أخطاء لا تليق بأحاد الناس فضلا عن الأنبـــياء صـــلوات الله وسلامه عليهم يقولون : وما فيها ؟ مبررين ذلك بقولهم أن داود عليه السلام وابنه نبي الله سليمان عليه السلام إنما كانوا ملوكا لا أنبياء .

وحـــين نـــسألهم لماذا إذن تذكروهم فى كتبكم وتلصقون بهم تلك التهم ؟ فـــاذا هم يقولون إنما نحذر الأبناء من الوقوع فى الرذيلة فقد وقع فيها الصالحون . ونحـــن نقـــول لهـــم قـــاتلكم الله فالعذر أقبح من الذنب لأنكم بهذه الطريقة إنما ترخصون لأبنائكم فى إرتكاب الرذيلة لأنه مادام قد وقع فيها الكبار الصالحون فمن باب أولى إن وقع فيه الأبناء فلا حرج .

ومن ثم فلم أجد إلا نبى الله إبراهيم عليه السلام الذى يتفقون معنا فيه عليه السلام فى العديد من الامور ورغم أنه عليه السلام لم يسلم من سهامهم كذلك إلا أنه عليه السلام أبينا وأبيهم فسأعرض الأمور عرضا منطقيا بالنصوص من العهدين القـــديم والجديـــد وكذلك من إنجيل برنابا مؤكدا الصائب منها ومصححا الباطل بالقرآن الكريم وساقسمه إلى ثمان نقاط هامة وهى:

أولا : (نسب نبى الله إبراهيم عليه السلام)

أولا : فى القرآن الكريم :

للأنساب فى القرآن الكريم غاية فى منتهى الروعة ؛ ففى الوقت الذى يهتم فيه بنوا إسرائيل بالأنساب درجة شغلتهم عن المبادئ والقيم التى يتمتع بها أصحاب تلـــك الأنـــساب نجد القرآن الكريم يضع منهجا آخر ألا وهو { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (الحجرات : ١٣)

وبين الحق سبحانه وتعالى ذلك فى حديثه القدسى أنه إذا كان يوم القيامة فيقول لحق سبحانه " لقد ابيتم فى الدنيا الا ان تقولوا فلان ابن فلان وانا ابيت ان لااله الا الله فقد رفعتم نسبكم ووضعتم نسبى فانا اليوم ارفع نسب واضع انسابكم"

على هذا النهج الطيب وضع القرآن الكريم الأسس والمبادئ .ولذا رأينا المعصوم صلى الله عليه وسلم يعلنها فى أول لقاء له بأهل مكة على جبل الصفا حين قال " يابنى عبد مناف اعملوا فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئا .ويابنى عبد المطلب اعملوا فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئا وليس هذا فحسب بل نادى صلى الله عليه وسلم أهل بيته فقال : " يافاطمة نبت محمد اعملى فإنى لا أغنى عنك من الله شيئا ، يا عباس اعمل فإنى لا أغنى عنك من الله شيئا ، إلا أن لكم رحما وصلة أصلها بحقها "

ولذا راينا أفاضل الصحابة منهم من هو من نسب الرسول صلى الله عليه وسلم مثل على بن ابى طالب رضى الله عنه والعديد منهم من انساب اخرى كالصديق والفاروق وعبد الرحمن بن عوف وبن مسعود رضى الله عنهم وعن اخوانهم اجمعين بل ومن البلاد الأخرى المجاورة لمكة انذاك راينا صحابة للنبى صلى الله عليه وسلم مثل ابى ذر الغفارى وصهيب الرومى وبلال الحبشى وفوق هولاء سلمان الفرسى وضى الله عنهم اجمعين بل وقال الرسول صلى الله عليه وسلم عن سلمان الفارسى " سلمان منا أهل البيت "

ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لأهله " لايأتونى الناس يوم القيامة بأعماهم وتأتونى بأنسابكم " ولذ نجد القرآن الكريم يركز على الشخصيات الهامة وما قامت به من أعمال لنأخذ منها العبرة والعظة . وإن قيل فماذا عن الشخصيات

مـــن أمثال فرعون وغيره نقول : إن القرآن الكريم ذكرهم ليعتبر بهم من هو على شـــاكلتهم .فقال تعالى { فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } (العنكبوت : ٤٠)

ولـــنعلم كيف صبر أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم وليكون لنا فيهم القدوة الحسنة وفى هذا يقول تعالى { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْـــنَكُمُ الْعَـــدَاوَةُ وَالْبَغْـــضَاء أَبَـــداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } (الممتحنة : ٤).

وإذا أخـــذنا بهذا المنطق نجد أن نبى الله إبراهيم من أعلى الأنبياء نسبا ومن أكثـــرهم شرفا وفضلا فقال جل وعلا { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَـــكُ مِـــنَ الْمُشْرِكِينَ } (النحل : ١٢٠) ولقد ذكر الحق سبحانه وتعالى نبي الله ابـــراهيم عليه السلام فى القرآن الكريم فيما يزيد عن خمسين مرة وكلها ثناء حسن علـــيه إمـــا لإيمانـــه بالله فى سن مبكرة وإما لصموده فى الدعوة وإما لتحمله الألام والمـــشاق فى سبيل الله وإما نجاحه فى كل ما كلف به حتى قال الحق جل وعلا عنه {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } (النجم : ٣٧) الله أكبر ، ما أروعها من شهادة ، ولذا كـــان إبـــراهيم عليه السلام وحده يعادل أمة ويتشرف آى إنسان بالإنتساب إليه ولـــذا دعانا الحق سبحانه وتعالى بإتباع ملته ومنهجه . ولما لم يكن فى أهله السابقين مـــن هـــو مثله فى التقوى والورع والإيمان . فلم يكن هناك داع لذكرهم لأنه ما الفائـــدة فى ذكر اناس لم يقدموا لأنفسهم ولا للأخرين خيرا . والحق إن هذه النقطة من أجمل ما فى القرآن الكريم الذى يركز على من يقتدى بهم على مر الزمان .

وإليك عزيزى القارئ بعضا من الأيات التى وردت فى القرآن الكريم والتى تــثنى على نبى الله إبراهيم عليه السلام لترى الفارق بين ما ذكر فى القرآن الكريم وبين ما ذكر فى العهدين القديم والجديد وإنجيل برنابا كذلك :

أولا : قال تعالى :

وَإِذِ ابْتَلَــى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِــن ذُرِّيَّتِــي قَــالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (البقرة : ١٢٤) نعلم من هذه الآية الكـــريمة أن الله جل وعلا ابتلى إبراهيم عليه السلام فكان على خير ما يرام وكان الجزاء من جنس العمل فمن الله جل وعلا عليه وجعله إماما على مر الزمان ، ومن رحمــته عليه السلام بأهله تمنى لهم أن يكونوا فى هذا العهد المبارك إلا أن الحق جل وعلا أخبره بأن هذا العهد للمؤمنين الصالحين .أما الظالمين لانفسهم ولغيرهم فلا .

وأكــد القـــرآن الكريم على هذا المعنى فقال تعالى : وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْــرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (البقرة : ١٣٠) ولذا :وَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الــدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (البقرة : ١٣٢) وهذا أبلغ رد على من زعم أن إبراهيم عليه السلام كان يهوديا أو نصرانيا لأن أهل الكتاب لم يستحوا :وَقَالُواْ كُونُــواْ هُــوداً أَوْ نَــصَارَى تَهْتَدُواْ : فرد الحق سبحانه عليهم بقوله : قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (البقرة : ١٣٥) ثم بين سبحانه وتعالى ذلك فقال :أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطَ كَانُواْ هُوداً أَوْ نَــصَارَى قُــلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (البقرة : ١٤٠) وذكرهم سبحانه وتعالى فقال : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِــمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (آل عمران : ٦٥)

ولـــذا أكـــد القرآن الكريم في أكثر من موضع على مكانة إبراهيم عليه الـــسلام فقال تعالى : وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً (النساء : ١٢٥)ولما لم يستجب اليهود ولا النصارى نبه الحق سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لذلك ، وأمره بأن يتـــبع ملة إبراهيم عليه السلام وأن لا ينتبه لليهود ولا للنصارى فقال تعالى { ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (النحل : ١٢٣)

وليس هذا فحسب بل بين الحق للأمة جميعا فضل إبراهيم عليه السلام فقال تعـــالى : { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَـــرَجٍ مِّلَّـــةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَـــهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } (الحج : ٧٨)

حيـــنها أعلـــنها الرسول صلى الله عليه وسلم بناء على أمر ربه جل وعلا ونحن من خلفه نقول : قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِـــيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (الأنعام : ١٦١)الحق أننا لو عددنا فضائل ومكانة ســـيدنا إبـــراهيم علـــيه السلام ما وفيناه حقه فأين نحن من قول الله سبحانه { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }(النحل : ١٢٠

ولـــذا اثنى الحق سبحانه وتعالى من اتبع ملة إبراهيم عليه السلام فقال جل وعـــلا { وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً } (النساء : ١٢٥)

ولهذه الأسباب ولغيرها لم يهتم القرآن الكريم بالأنساب وأكد في أكثر من مجال أن القرابة لا تؤثر على قيمة الإنسان عند الله بل إن القيمة الحقيقية للإنسان في مـــدى تقواه ، فيقول الله تعالى : "إن أكرمكم عند الله أتقاكم " (سورة الحجرات :

١٣) ويقـــول رســـول الله صلى الله عليه وسلم : "لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى"

ثانيا : نسب نبى الله إبراهيم عليه السلام فى العهد القديم

لقـــد رأيـــنا كـــيف تناول القرآن الكريم الأنساب وكيف وصف نبى الله إبـــراهيم عليه السلام وعرفنا مترلته من الله جل وعلا وأصبح لنا فيه القدوة الحسنة فهـــل تـــناول العهد القديم نسب إبراهيم بهذا المنطق ؟ نذكره بما جاء من كتبهم ثم نعلق عليه .

وهـــذا هونـــسب نبى الله إبراهيم عليه السلام كما ورد فى سفر التكوين بالعهد القديم :

١٠هذِهِ مَوَالِيدُ سَامٍ: لَمَّا كَانَ سَامٌ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ، بَعْدَ الطُّوفَانِ
بِسَنَتَيْنِ. ١١وَعَاشَ سَامٌ بَعْدَ مَا وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ١٢
وَعَـــاشَ أَرْفَكْشَادُ خَمْسًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ شَالَحَ. ١٣وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ بَعْدَ مَا وَلَدَ
شَـــالَحَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ١٤وَعَاشَ شَالَحُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ
عَابِرَ. ١٥وَعَاشَ شَالَحُ بَعْدَ مَا وَلَدَ عَابِرَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.
١٦وَعَاشَ عَابِرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ فَالَجَ. ١٧وَعَاشَ عَابِرُ بَعْدَ مَا وَلَدَ
فَـــالَجَ أَرْبَـــعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ١٨وَعَاشَ فَالَجُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ
رَعُـــوَ. ١٩وَعَاشَ فَالَجُ بَعْدَ مَا وَلَدَ رَعُوَ مِئَتَيْنِ وَتِسْعَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ٢٠
وَعَـــاشَ رَعُو اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ سَرُوجَ. ٢١وَعَاشَ رَعُو بَعْدَ مَا وَلَدَ سَرُوجَ
مِئَتَـــيْنِ وَسَبْعَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ٢٢وَعَاشَ سَرُوجُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ نَاحُورَ.
٢٣وَعَاشَ سَرُوجُ بَعْدَ مَا وَلَدَ نَاحُورَ مِئَتَيْ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ٢٤وَعَاشَ نَاحُورُ
تِـــسْعًا وَعِـــشْرِينَ سَنَةً وَوَلَدَ تَارَحَ. ٢٥وَعَاشَ نَاحُورُ بَعْدَ مَا وَلَدَ تَارَحَ مِئَةً وَتِسْعَ
عَـــشْرَةَ سَـــنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ٢٦وَعَاشَ تَارَحُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ
وَهَارَانَ.

٢٧وَهذِهِ مَوَالِيدُ تَارَحَ: وَلَدَ تَارَحُ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ وَهَارَانَ. وَوَلَدَ هَارَانُ لُوطًا.
٢٨وَمَاتَ هَارَانُ قَبْلَ تَارَحَ أَبِيهِ فِي أَرْضِ مِيلاَدِهِ فِي أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ.
٢٩وَاتَّخَذَ أَبْرَامُ وَنَاحُورُ لأَنْفُسِهِمَا امْرَأَتَيْنِ: اسْمُ امْرَأَةِ أَبْرَامَ سَارَايُ، وَاسْمُ
امْرَأَةِ نَاحُورَ مِلْكَةُ بِنْتُ هَارَانَ، أَبِي مِلْكَةَ وَأَبِي يِسْكَةَ. ٣٠وَكَانَتْ سَارَايُ عَاقِرًا
لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ..

٣١وَأَخَذَ تَارَحُ أَبْرَامَ ابْنَهُ، وَلُوطًا بْنَ هَارَانَ، ابْنَ ابْنِهِ، وَسَارَايَ كَنَّتَهُ امْرَأَةَ
أَبْرَامَ ابْنِهِ، فَخَرَجُوا مَعًا مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى
حَارَانَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ. ٣٢وَكَانَتْ أَيَّامُ تَارَحَ مِئَتَيْنِ وَخَمْسَ سِنِينَ. وَمَاتَ تَارَحُ فِي
حَارَانَ.

وماذا بعد هذا السرد للأباء والأجداد ؟ ما الفائدة التى تعود على القارئ من تعداد للسكان ؟ وهل يتعبد القارئ بهذه الأسماء ؟ وهل سيقف القارئ أمام ربه لبذكر هذه الأسماء ؟ أرايت عزيزى القارئ كيف أخذ أهل الكتاب أبناءهم بعيدا عن الحقائق فهل تنزل الكتب المقدسة لنعدد فيها ذكر الأباء والأجداد ؟ أم أنها مقدسة لما فيها من أحكام يندر أن يأتى البشر بمثلها ولذا يؤمروا بالعض عليها بالنواجذ . أما ماذا فى هذا النسب حتى نتمسك به وندعو إليه ؟ وماذا قدم أهل الكتاب لأبنائهم من أحكام وأفعال يجدر الإمتثال إليها والعمل بها ؟

ناهيك عن وقوعهم فى العديد من الأخطاء فى ذكر الأنساب ولقد بينا بعضا منها ونحن نتحدث عن نسب المسيح عليه السلام . بالإضافة إلى عدم استحيائهم من ذكر أسماء النساء التى تملأ كتبهم المقدسة مما يجعل الأبناء لايتحرجون من ذكر أسماء النساء بما يخدش حياءهن .فقد تحدثوا عن ثامار و راعوث وبثشبع وإيثامار بشكل نستحى أن نذكره فلم يراعوا للنساء حرمة ولا للقيم ولا للمبادئ السامية مكانا مما افقد ابناءهم التمسك بها .

ثالثا : نسب نبى الله إبراهيم عليه السلام فى العهد الجديد :

لم يذكـــر العهـــد الجديـــد تفصيلا واضحا لا لنسب نبى الله إبراهيم عليه السلام ولا لأعماله وإنما جاء ذكر اسمه عليه السلام عرضا فى ثنايا حديث للمسيح علـــيه السلام مع اليهود وهو يحثهم على الإيمان بالله جل وعلا . وعليهم أن يعملوا بعمل نبى الله إبراهيم عليه السلام إن أرادوا أن يثبتوا حسن نواياهم ، إلا أهم كانوا بلغـــوا مـــن البذاءة درجة جعلتهم يتهموا نبى الله عيسى عليه السلام وامه البتول الطاهرة بالفاحشة :

٣٠وَبَيْـــنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهذَا آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ. ٣١فَقَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ:«إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي، ٣٢وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَـــقُّ يُحَـــرِّرُكُمْ». ٣٣أَجَابُوهُ:«إِنَّنَا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نُسْتَعْبَدْ لأَحَدٍ قَطُّ! كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟»

٣٤أَجَـــابَهُمْ يَسُوعُ:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَـــبْدٌ لِلْخَطِـــيَّةِ. ٣٥وَالْعَبْدُ لاَ يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الأَبَدِ، أَمَّا الابْنُ فَيَبْقَى إِلَى الأَبَدِ. ٣٦فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا.

٣٧أَنَـــا عَالِمٌ أَنَّكُمْ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ. لكِنَّكُمْ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي لأَنَّ كَلاَمِي لاَ مَوْضِـــعَ لَـــهُ فِـــيكُمْ. ٣٨أَنَا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا رَأَيْتُمْ عِنْدَ أَبِيكُمْ». ٣٩أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ:«أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ».

قَـــالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ! ٤٠وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ. هذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ. ٤١أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ». فَقَالُوا لَهُ:«إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِـــنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ». أرأيت كيف بدت البغضاء من أفواههم ورأيت صـــدق الحـــق حـــين قـــال جل وعلا عنهم وعن هذا الموقف فى القرآن الكريم { وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً } (النساء : ١٥٦)

رابعا :نسب نبى الله ابراهيم عليه السلام فى إنجيل برنابا :

ذكـــر بـــرنابا اسم نبى الله إبراهيم عليه السلام أثناء عرضه لقضية الأصنام التي كان يصنعها والده فقال : كان إبراهيم ابن سبع سنين لما ابتدأ يطلب الله .فقال يـــوما لأبيه ' يا أبتاه من صنع الإنسان ؟'. أجاب الوالد الغبي ' الإنسان .لأني أنا صـــنعتك وأبي صـــنعني ' . فأجاب إبراهيم 'يا أبي ليس الأمر كذلك .لأني سمعت شـــيخا ينتحب ويقول "يا إلهي لماذا لم تعطني أولادا "'. أجاب أبوه 'حقا يا بني الله يـــساعد الإنـــسان ليصنعْ إنسانا ولكنه لا يضع يده فيه . فلا يلزم الإنسان إلا أن يتقدم ويضرع إلى إلهه ويقدم له حملانا وغنما يساعده إلهه '.أجاب إبراهيم ' كم إلها هنالك يا أبي؟'

وســـنعرض تكملة هذه القصة بالتفصيل فى مكانها إلا أننى ذكرت هنا هذا المقطـــع لأنى لم أجدا فى إنجيل برنابا نسب نبى الله ابراهيم عليه السلام كما فى العهد القديم أو الجديد ومع هذا يحسب لهذا الإنجيل أنه ذكر ما يدل على الإيمان المبكر لـــنبى الله إبـــراهيم عليه السلام بالله جل وعلا وهذا يشعرنا أن الأناجيل الأخرى تـــدخل أهلـــها فيها بالتغير والتعديل لأننا لم نجد فى الأناجيل ما يشير إلى ما ذكر فى إنجيل برنابا .

ثانيا : (هداية الله جل وعلا لإبراهيم عليه السلام)

أولا : فى القرآن الكريم :

بـــين القـــرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى منّ على نبى الله إبراهيم عليه السلام بالإيمان بالله جل وعلا فى سن ميكرة فقال تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِـــن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ} (الأنبياء : ٥١)وبين لنا سبحانه وتعالى أن إبراهيم عليه السلام أراد لأبيه وقومه الهداية فبدأ بنصح أبيه لأنه كان صانعا للأصنام فإن اهتدى لكـــان فاتحـــة خـــير عليه وعلى قومه وإن أبى فالله المستعان . إلا أن أبيه قابل هذا

العطـــف والحـــنان وتلك الرحمة بجفاء منقطع النظير بل وطرده من أمامه فقال تعالى حكاية عن هذا الموقف :

واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا * إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد مـــا لا يـــسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا * يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا * يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا * يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا *قال أ راغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا "(مريم : ٤١ ــ ٤٦)

ثانيا: فى العهد القديم

أما العهد القديم فلم يشر إلى أمر الدين ولم يتطرق إلى إيمان سيدنا إبراهيم علـــيه الـــسلام بالله جل وعلا ولا محاورته أبيه وقومه . إلا أنهم تحدثوا عن إبراهيم علـــيه الـــسلام كأنه كبير قبيلة . وتناولوا الحديث عنه على هذا المنطلق كما لو أن إبــــراهيم عليه السلام لا علاقة له بالدين ولا الإيمان بالله سبحانه وتعالى . ولكنهم شـــغلوا ابناءهم بوعد الله لإبراهيم بأن يرث ابناءه أرض أعداءه وكذلك حين أمره بالإنـــتقال من موطن لأخر لا لأجل الدين أو إعلاء كلمة الله وإنما للسيطرة عليها ووعـــد بإغتصابها فيما بعد . ونحن نعلم أن إبراهيم عليه السلام برئ من كل هذه الإدعاءات لأنه وكما بينا من القرآن الكريم أبلى بلاء حسنا فى سبيل الدين وإعلاء كلمة لا اله الا الله .

ولذا وجدنا العهد القديم خالى تماما مما يشير إلى ما دعا إليه نبى الله إبراهيم علـــيه الـــسلام من مبادئ وقيم يقتدى بها على مر الزمان وركزوا جهدهم على ما كـــان يدور بخلدهم هم من إحتلال لأراضى الأخرين وإغتصابها وملأوا كتبهم بأراء ونـــصوص لم تكن من عند الله جل وعلا وبالتالى لم يعلم نبى الله إبراهيم عليه السلام بهـــا فعـــن الأمر بالإنتقال قالوا :"وقال الرب لإبرام انطلق من أرضك وعشيرتك

وبيت أبيك إلى الأرض التي أريك " [1] وصدق الحق حين قال { إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً * وَأَكِيدُ كَيْداً * فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً } (الطارق : ١٥/ ١٦/ ١٧)

لأهم ذكروا النص السابق لحاجة فى أنفسهم فهم بمهدون لها بهذا النص إلا أهم نسوا ما ذكروه من قبل أن تارح (أبو إبراهيم في العهد القديم) اصطحب إبراهيم إلى حاران (تكوين ١١ :٣١) وهذا تناقض واضح وليس هذا فحسب بل إن العهد القديم بين ان إبراهيم ذهب إلى كاهن يدعى ملكى صادق زعموا انه كاهن لله العلي ليباركه فقالوا :

"وأخرج ملكي صادق ملك شليم خبزا وخمرا لأنه كان كاهنا لله العلي .وباركه وقال مبارك ابرام من الله العلي مالك السماوات والأرض وتبارك الله العلي"[2] . فمن ينبغى أن يبارك من يا بنى إسرائيل ؟ وصق الله حين بقول { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }(آل عمران : ٦٧)

ثالثا : فى العهد الجديد

لم يذكر العهد الجديد شيئا عن إبراهيم عليه السلام وعن إيمانه وتضحياته وأفعاله التى قام بها فى سبيل الله جل وعلا وفى سبيل دعوة الحق فاضطررت أن أذكر النص السابق حتى لا يقال أنه كانت هناك نصوص وأهملناها .

٣٠وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهذَا آمَنَ بِه كَثِيرُونَ. ٣١فَقَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِـه:«إِنَّكُـمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي، ٣٢وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَـقُّ يُحَرِّرُكُمْ». ٣٣أَجَابُوهُ:«إِنَّنَا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نُسْتَعْبَدْ لأَحَدٍ قَطُّ! كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟»

٣٤أَجَـابَهُمْ يَسُوعُ:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ

[1] تكوين ١٢ / ١
[2] تكوين ١٤ /١٨

لِلْخَطِيَّةِ. ٣٥وَالْعَبْدُ لاَ يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الأَبَدِ، أَمَّا الابْنُ فَيَبْقَى إِلَى الأَبَدِ. ٣٦فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا. ٣٧أَنَا عَالِمٌ أَنَّكُمْ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ. لكِنَّكُمْ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي لأَنَّ كَلاَمِي لاَ مَوْضِعَ لَهُ فِيكُمْ. ٣٨أَنَا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا رَأَيْتُمْ عِنْدَ أَبِيكُمْ».

٣٩أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ:«أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ! ٤٠وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ. هذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ. ٤١أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ». فَقَالُوا لَهُ:«إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ».

٥١اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ». ٥٢فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ:الآنَ عَلِمْنَا أَنَّ بِكَ شَيْطَانًا. قَدْ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَالأَنْبِيَاءُ، وَأَنْتَ تَقُولُ:إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ.

٥٣أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي مَاتَ؟ وَالأَنْبِيَاءُ مَاتُوا. مَنْ تَجْعَلُ نَفْسَكَ؟» ٥٤أَجَابَ يَسُوعُ:«إِنْ كُنْتُ أُمَجِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئًا. أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي، الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلهُكُمْ، ٥٥وَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. وَأَمَّا أَنَا فَأَعْرِفُهُ. وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ أَكُونُ مِثْلَكُمْ كَاذِبًا،

لكِنِّي أَعْرِفُهُ وَأَحْفَظُ قَوْلَهُ. ٥٦أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ». ٥٧فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ:«لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» ٥٨ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ». ٥٩ فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هكَذَا.

هذا كل ما ورد بخصوص سيدنا ابراهيم عليه السلام فما الفائدة التى أرادها الأحبار والنصارى منه ؟ وما الدرس المستفاد الذى يريدونه لأبناهم ؟ أهو تكفير

المسيح عليه السلام (حاشاه) أم التنكر لرسالة ابراهيم والمسيح عليهما السلام كذلك ؟ أم محاولة رجم المسيح عليه السلام أم هروب المسيح عليه السلام ؟

رابعا : فى إنجيل برنابا

إلا أن إنجيل برنابا بين مالم يكن مذكورا لا فى العهد القديم ولا فى العهد الجديد فيذكر إنجيل برنابا أن إبراهيم عليه السلام بدأ في البحث عن إلهه وهو ابن سبع سنين فصل ٢٦ :١٨ ـــ ٦٩ " فمتى كان أبوك أو أمك حجر عثرة لك في خدمة الله فانبذهم كأنهم أعداء . ألم يقل الله لإبراهيم ' أخرج من بيت أبيك وأهلك وتعال أسكن في الأرض التي أعطيها لك ولنسلك ' .ولماذا قال الله ذلك ؟أليس لأن أبا إبراهيم كان صانع تماثيل يصنع ويعبد آلهة كاذبة ؟ لذلك بلغ العداء بينهما حدا أراد معه الأب أن يحرق ابنه ...

كان إبراهيم ابن سبع سنين لما ابتدأ يطلب الله .فقال يوما لأبيه ' يا أبتاه من صنع الإنسان ؟'. أجاب الوالد الغبي ' الإنسان .لأني أنا صنعتك وأبي صنعني ' . فأجاب إبراهيم 'يا أبي ليس الأمر كذلك .لأني سمعت شيخا ينتحب ويقول "يا إلهي لماذا لم تعطني أولادا "'. أجاب أبوه 'حقا يا بني الله يساعد الإنسان ليصنع إنسانا ولكنه لا يضع يده فيه . فلا يلزم الإنسان إلا أن يتقدم ويضرع إلى إلهه ويقدم له حملانا وغنما يساعده إلهه '.أجاب إبراهيم ' كم إلها هنالك يا أبي؟'.

أجاب الشيخ :'لا عدد لهم يا بني'. فحينئذ أجاب إبراهيم 'ماذا أفعل يا أبي إذا خدمت إلها وأراد بي الآخر شرا لأني لا أخدمه ؟ ومهما يكن من الأمر فإنه يحصل بينهما شقاق ويقع الخصام بين الآلهة .ولكن إذا قتل الإله الذي يريد بي شرا إلهي فماذا أفعل ؟ من المؤكد أنه يقتلني أنا أيضا ؟'. فأجاب الشيخ ضاحكا :' لا تخف يا بني لأنه لا يخاصم إله إلها . كلا فإن في الهيكل الكبير ألوفا من الآلهة مع الإله الكبير بعل . وقد بلغت الآن سبعين سنة من العمر ومع ذلك فإني لم أر قط إلها ضرب إلها آخر . ومن المؤكد أن الناس كلهم لا يعبدون إلها واحدا . بل يعبد واحد

إلهـــا وآخر آخر . ' أجاب إبراهيم :' فإذا يوجد وفاق بينهم؟' أجاب أبوه :'نعم يوجد '

فقال حينئذ إبراهيم : ' يا أبي أي أي شيء تشبه الآلهة ؟ ' وأجاب الشيخ ' يا غبي إني كل يوم أصنع إلها وأبيعه لآخرين لأشتري خبزا وأنت لا تعلم كيف تكون الآلهة !' . وكان في تلك الدقيقة يصنع تمثالا . فقال: ' هذا من خشب النخل وذاك مـــن الزيتون وذلك التمثال الصغير من العاج . أنظر ما أجمله ألا يظهر كأنه حي . حقـــا لايعـــوزه إلا النفس ' . أجاب إبراهيم :' إذا يا أبي ليس للآلهة نفس فكيف يهبون الأنفاس ؟ ولما لم تكن لهم حياة فكيف يعطون إذا الحياة ؟

فمـــن المـــؤكد يا أبي أن هؤلاء ليسوا هم الله ' . فحنق الشيخ لهذا الكلام قـــائلا :' لو كنت بالغا من العمر ما تتمكن معه من الإدراك لشججت رأسك بهذه الفـــأس . ولكـــن اصمت إذ ليس لك إدراك .' أجاب إبراهيم : 'يا أبي إن كانت الآلهـــة تساعد على صنع الإنسان فكيف يتأتى للإنسان أن يصنع آلهة ؟وإذا كانت الآلهـــة مصنوعة من خشب فإن إحراق الخشب خطيئة كبرى .ولكن قل لي يا أبت كيف وأنت صنعت آلهة هذا عديدها لم تساعدك الآلهة لتصنع أولادا كثيرين فتصير أقوى رجل في العالم؟' فحنق الأب لما سمع ابنه يتكلم هكذا .

فأكمل الابن قائلا :' يا أبت . هل وجد العالم حينا من الدهر بدون بشر ؟' أجـــاب الـــشيخ:'نعم ولماذا؟' قال إبراهيم :' لأني أحب أن أعرف من صنع الإله الأول ' .فقـــال الشيخ:' انصرف الآن من بيتي ودعني أصنع هذا الإله سريعا ولا تكلمني كلاما .فمتى كنت جائعا فإنك تشتهي خبزا لا كلاما '. فقال إبراهيم :' إنه لإله عظيم فإنك تقطعه كما تريد وهو لا يدافع عن نفسه!' فغضب الشيخ وقال:' العالم بأسره يقول أنه إله وأنت أيها الغلام الغبي تقول كلا . فو آلهتي لو كنت رجلا لقتلتك '. ولما قال هذا ضرب إبراهيم ورفسه وطرده من البيت .

إذن مـــا دام هناك كتب من بين كتبهم تناول مثل هذه الحقائق فهذا دليل علـــى أنهم كانت لديهم توراة حقيقة التى اخبرنا الله جل وعلا عنها وإنجيل حقيقى كذلك . وأنهم هم من غير وبدل وإلا فمن أين جاء برنابا بتلكموا الحقائق ؟وهذا يـــبين لـــنا لمـــاذا حـــرموا التعامل معه كما بينا من قبل . وصدق الحق حين قال { أَفَـــتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } (البقرة : ٧٥)

ثالثا : تحطيم الاصنام

أولا : فى القرآن الكريم

ذكـــرنا من قبل أن إبراهيم عليه السلام تعرض للعديد من الصعوبات من قـــومه فى ســـبيل الوصـــول لله رب العالمين ، وفى سبيل هدايه قومه فبعدما بين لهم بالحجـــة والـــبرهان أن النجوم والكواكب وغيرها من مخلوقات الله جل وعلا لا تصلح أن تكون ألهة وقام بتحطيم الأصنام ليقيم عليهم الحجة وليروا رأى العين أن الهتهم المزعومة لا تستطيع دفع الضر عن نفسها إذن فمن باب أولى لن تستطيع دفع الـــضر عن من يدعى الإيمان بها . ومن لم يستطع الدفاع عن اتباعه لن يستطيع أن يجلـــب لهـــم خيرا . ومن ثم فلا فائدة من ورأها إلا أن قومه لم يتركوه فأرادوا أن يحـــرقوه فأنجـــاه الله جـــل وعلا وفى هذا يقول تعالى فى اكثر من موضع فى القرآن الكريم:

{ وَإِنَّ مِـــنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَـــاذَا تَعْـــبُدُونَ * أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ * فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ * فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ * فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ * فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ * فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ * قَالَ أَتَعْـــبُدُونَ مَـــا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ * قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِي

الْجَحِيمِ * فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ * وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ } (الصافات : ٨٣-- ٩٩)

مـــن هذه الأيات الكريمة نتعلم أن صاحب الدعوة يجب أن يبذل فى سبيل الوصول إلى رضى الله سبحانه وتعالى كل ما استطاع من جهد وإن كلفه ذلك حياته فلا يتأخر. فإن الله جل وعلا هو واهب الحياة فإن أرادها فلا راد لقضائه سبحانه وتعـــالى وإن لم يرد فلو اجتمع الإنس والجن على أن يأخذوها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

ومـــن ثم فلا ينبغى أن يتوانى الفرد المسلم فى سبيل تبليغ الدعوة وهذا من أهـــم ما يميز القرآن الكريم إذ نأخذ منه العبرة والعظة فهوا الدستور الدائم لمن أراد النجاة فى الدنيا والأخرة ، بخلاف ما نرى فى العهدين القديم والجديد

فـــبدلا مـــن الوقـــوف مع أنفسهم ولو برهة ويتفكروا فيما عرضه عليهم إبـــراهيم عليه السلام فإذا بهم يريدون التخلص منه ولو بالإحراق بالنار . وهذا هو دأب المعاندين فى كل زمان فهم يودون التخلص ممن ينبههم إلى الصلاح . ألا تذكر مـــا فعلوه مع الأنبياء ألم يقولوا لنبى الله لوط عليه السلام الذى ظل يحذرهم مرارا وتكـــرارا مـــن مغبة ما يفلعون قائلا { أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَـــالَمِينَ } (الأعراف : ٨٠) فاذا بهم يقولون { أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ } (الأعراف : ٨٢)

وفي ســـورة الـــشعراء يقول تعالى { واتل عليهم نبأ إبراهيم * إذ قال لأبيه وقـــومه مـــا تعبدون * قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين * قال هل يسمعوكم إذ تدعـــون * أو ينفعوكم أو يضرون * قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون * قال أ فـــرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآباؤكم الأقدمون * فإنهم عدو لي إلا رب العالمين *الـــذي خلقني فهو يهدين * والذي يطعمني ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والـــذي يميتني ويحيين * والذي أطمع أن يغفر لي خطيئاتي يوم الدين * رب هب لي

حكما والحقني بالصالحين * واجعل لي لسان صدق في الآخرين * واجعلني من ورثة جـــنة النعيم * واغفر لأبي إنه كان من الضالين * ولا تخزني يوم يبعثون *يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم ". الشعراء : ٦٩ ــ ٨٩

وفى سورة (الأنعام :٥١ ــ ٧١) "ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا بـــه عالمين * إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين *قالوا أجئتنا بالحق أم أنـــت من اللاعبين * قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين * وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين *

فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون * قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم * قالوا فأتوا به على أعين الـــناس لعلـــهم يشهدون * قالوا أ أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم * قال بل فعله كـــبيرهم هـــذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون * فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون * ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون *

قـــال أ فتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم * أف لكم ولما تعـــبدون من دون الله أ فلا تعقلون *قالوا حرِّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين *قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم *وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين * ونجّيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين " هذا ماكان فى القرآن الكريم فماذا عن العهدين القديم والجديد بهذا الخصوص ؟

ثانيا : فى العهد القديم

الحق إن العهد القديم لم يرتق لمثل هذه المناقشات الراقية والإقناع بالتى هى أحـــسن ولم نرى فيه ولو مرة واحدة وقوف الحق جل وعلا بجانب انبياءه صلوات الله وســـلامه عليهم بل كثيرا ما يذكر العهد القديم لهم من المعايب والنقائص ما لا يلـــيق بأحاد الناس فضلا عن الأنبياء . فلم يرد فى العهد القديم مايدل على مناقشة

ابــراهيم علــيه السلام قومه عن بطلان عبادة الأصنام وعن ما قام قومه بإلقاءه فى الــنيران . وليس هذا فحسب بل إن هناك العديد من القضايا التى ذكرها القرآن الكــريم ولم يذكــرها العهــد القديم إما أنهم لاعلم لهم بها .بسبب ماقام به الأحبار والكهنة من تغيير وتبديل وإما أنهم يعلمونها إلا انهم أخفوها حسدا من عند أنفسهم ليبينوا لأبناهم إن ماذكر عندنا هو الإفتراء ولكن بعرض هذه القضايا نتبين أنهم هم المفترون وصدق الحق جل وعلا حين قال { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُــمْ كَــثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ } (المائدة : ١٥)

ثالثا : فى العهد الجديد

وكــذلك العهد الجديد لم يتطرق لهذه القضية لا من بعيد ولا من قريب بل إن العهد الجديد تعامل مع الأنبياء تعاملا غريبا فلم يذكرهم إلا ليقلل من شأنهم وما فعلــوا ذلــك الا ليرفعــوا من مكانة المسيح عليه السلام ليجعلوه إلها (قاتلهم الله)وليجعلوه أفضل من جميع الأنبياء .

رابعا : فى إنجيل برنابا

وللمــرة الثانــية نجد فى إنجيل برنابا ما لا نجده فى العهد القديم ولا العهد الجديد مما يثير تسأولات عدة وإليك القصة من إنجيل برنابا

في الفــصل ٢٧ :١٤ ــ ٢٢ وفصل ٢٨ يروي إنجيل برنابا ما حدث بين إبــراهيم علــيه السلام وبين قومه وتحطيمه لأصنامهم فقال " لما بلغ إبراهيم اثنتي عــشر سنة من العمر قال أبوه يوما ما :' غدا عيد كل الآلهة . فلذلك سنذهب إلى الهــيكل الكــبير ونحمل هدية لإلهي بعل العظيم . وأنت تنتخب لنفسك إلها .لأنك بلغت سنا يحق لك معه إتخاذ إله ' فأجاب إبراهيم بمكر:'سمعا وطاعة يا أبي'. فبكّرا في الصباح إلىالهيكل قبل كل أحد .

ولكــن إبراهيم كان يحمل تحت صدرته فأسا مستورة . فلما دخلا الهيكل وازداد الجمــع خــبَّأ إبــراهيم نفسه وراء صنم في ناحية مظلمة من الهيكل .فلما انــصرف أبــوه ظن أن إبراهيم سبقه إلى البيت ولذلك لم يمكث ليفتش عليه .ولما انــصرف كل أحد من الهيكل أقفل الكهنة الهيكل وانصرفوا .فأخذ إبراهيم إذ ذاك الفأس وقطع قوائم جميع الأصنام إلا الإله الكبير بعلا . فوضع الفأس عند قوائمه بين جذاذ التماثيل التي تساقطت قطعا لأنها كانت قديمة العهد ومؤلفة من أجزاء .

ولمــا كــان إبراهيم خارجا من الهيكل رآه جماعة من الناس فظنوا أنه دخل ليــسرق شيئا من الهيكل فأمسكوه . ولما بلغوا به الهيكل ورأوا آلهتهم محطمة قطعا صــرخوا منتحبين :" اسرعوا يا قوم ولنقتل الذي قتل آلهتنا" .فهرع إلى هناك نحو عشرة آلاف رجل مع الكهنة وسألوا إبراهيم عن السبب الذي لأجله حطّم آلهتهم .أجــاب إبــراهيم :" إنكم لأغبياء .أيقتل الإنسان الله .إن الذي قتلها إنما هو الإله الكــبير.ألا ترون الفأس التي له عند قدميه .إنه لا يبتغي أندادا " .فوصل حينئذ أبو إبراهيم الذي ذكر أحاديث إبراهيم في آلهتهم .وعرف الفأس التي جطم بها إبراهيم الأصنام .فصرخ :" إنما قتل آلهتنا ابني الخائن هذا لأن هذه الفأس فأسي " .

وقــص عليهم كل ما جرى بينه وبين ابنه . فجمع القوم مقدارا كبيرا من الحطــب . وربطوا يدي إبراهيم ورجليه . ووضعوه على الحطب ووضعوا نارا تحته .فــإذا الله قــد أمرالنار بواسطة ملاكه جبريل ألا تحرق عبده إبراهيم . فاضطرمت الــنار باحتدام وحرقت نحو ألفي رجل من الذين حكموا على إبراهيم بالموت . أما إبراهيم فقد وجد نفسه مطلق السراح إذ حمله ملاك الله إلى مقربة من بيت أبيه دون أن يرى من حمله .وهكذا نجا إبراهيم من الموت .

مارايــك عزيــزى القارئ ؟ أرأيت القصة وكيف رواها برنابا ؟ فمع أن القــصة بهــا بعض الزيادات وتنقصها بعض الأمور إلا أنها فى مضمونها تبين أن أهل الكتاب كانوا على علم بها إلا أنهم بذلوا جهدهم ليخفوها .!!!!!!

تحطيم الأصنام فى التلمود

ومـــا يزيد إحساسنا بأن كتبة العهدين القديم والجديد لم يلتزموا بما وجدوه وبمـــا سمعـــوه من نبى الله عيسى عليه السلام هو ما وجدناه فى انجيل برنابا وإن قيل بـــأنهم لا يعترفون بهذا الإنجيل نقول لهم فما بالكم بالتلمود ؟ الذى يؤمن به اليهود إيمانـــا يوازى إيمانهم بالعهد القديم أو يفوق .فوجدنا فى التلمود العديد من القصص الـــتى أخفاها أهل الكتاب ومنها تلك القصة التى نحن بصددها ألا وهى قصة تحطيم نبى الله إبراهيم للأصنام التى كان يعبدها قومه فقالوا فى التلمود : أنه أهوى بقدوم على الأصنام فحطمها ووضع القدوم في يد كبيرها ، وعندما حضر أبوه على صوت التحطيم وسأله " ماذا دهاها ؟" قال "هذا أنحى عليها فكسرها ولا يزال القدوم في يديـــه " فصاح به أبوه "إنك تكذب فما في وسع هذا الصنم أن يفعل ما زعمت ". قال إبراهيم "عجبا لك يا أبتاه تعبد هذه العجزة التي لاتقدر على ضرر ولا نفع " ثم وثـــب على الصنم الكبير فأخذ القدوم من يده وضربه فألقاه ، وهرب من وجه أبيه .

أرايت عزيزى القارئ اختلافهم ؟ لا أقول أن هذا الأختلاف بيننا وبينهم ؟ بل أقصد اختلافاتهم بينهم وبين انفسهم مما يجعلنا نزداد إيمانا بقول الحق سبحانه وتعـــالى { إِنَّ هَـــذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } (الـــنمل : ٧٦)ولذا ندعوهم لما دعاهم إليه القرآن الكريم حين قال تعالى { قُولُواْ آمَـــنَّا باللّـــهِ وَمَـــا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْـــبَاطِ وَمَـــا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (البقرة : ١٣٦) وهذه حقيقة لأن الحق سبحانه وتعالى يقول { أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً } (النساء : ٨٢)

رابعا : (ملكوت الله وإبراهيم عليه السلام)

أولا : فى القرآن الكريم

لقد تناول القرآن الكريم إيمان ابراهيم عليه السلام ووصوله إلى الإيمان بالله جـل وعلا بالعقل والمنطق فيروى القرآن الكريم كيف تعرف إبراهيم عليه السلام على وجود الله سبحانه وتعالى بالحجة والعقل فقال تعالى:

في سـورة الأنعـام :{ وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحـب الآفلـين *فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكـونن مـن القوم الضالين *فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون *

إني وجهـت وجهـي للـذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين * وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هداني ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يـشاء ربي شـيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون *وكيف أخاف ما أشـركتم ولا تخافـون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزّل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون " الأنعام :٧٥ ـــ ٨١ أي أن إبراهيم عليه السلام قد إهتدى لله قبل أن يحاول قومه إحراقه ، بخلاف ما جاء به إنجيل برنابا .

ثانيا :فى العهد القديم

لم يرتق العهد القديم الى هذا المستوى لأنهم لم يؤمنوا إلا بما لمسته أيديهم أو رأوه بأعيـنهم وهـذا ما جعلهم يختلقون فى العهد القديم العديد من النصوص التى يظهر فيها تجسيد لله جل وعلا (حاشاه) وقد بينا العديد منها فى الباب الاول فلم يكن هناك داع لإعادتها .

ثالثا : فى العهد الجديد

ولم يذكـــر العهد الجديد شيئا عن قصة إبراهيم عليه السلام ولا عن علاقته بملكوت الله لأنهم يرون أن الرب هو المسيح وأن الرب ثالث ثلاثة.

فلأمر يختلف تمام الإختلاف لأن لملكوت الله عندهم معنى أخر فذكروا فى الإنجـــيل على لسان نبى الله يحيى عليه السلام أنه قال لليهود " توبو لأنه قد اقترب ملكوت السموات " (١)

فظـــن النصارى أن المقصود بملكوت السموات إنما هو عيسى بن مريم عليه السلام ولكن ماذا بقول النصارى فيما قاله المسيح عليه السلام بنفسه قائلا " وفيما انـــتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات " اذا قلنا ان نبى الله يحيى بشر بنبى الله عيسى عليهما السلام مستخدما عبارة " اقترب ملك السموات " فلمن استخدم نبى الله عيسى عليه السلام عبارة " اقترب ملكوت السموات " ؟

اذا فهذا دليل واضح على ان النبيين العظيمين بشروا بنبى يأتى اخر الزمان وهـــو نـــبى الله محمد صلى الله عليه وسلم لأن لو الأمر يراد به سيدنا عيسى عليه الـــسلام لكانت العبارة مختلفة ولقال سيدنا عيسى " جاء ملكوت السموات " بدلا مـــن (اقتـــرب) لأنه اصبح الان بين ايديهم فلا مجال هنا لكلمة (اقترب) ثم قال لتلامـــيذه " استريحوا لقد حضر ملكوت السموات " ولكن رأينا فى الانجيل ان نبى الله يحـــيى ونـــبى الله عيسى واتباع سيدنا عيسى عليه السلام الجميع يرددون عبارة واحـــدة وهـــى " اقترب ملكوت السموات " فهى اذا يراد به النبى محمد صلى الله عليه وسلم . كما أنها لا علاقة لها بنبىالله إبراهيم عليه السلام ولم يذكروا لنا كيف اهـــتدى نبى الله إبراهيم عليه السلام للإيمان بالله جل وعلا ولا ادرى لماذا تجاهلوا هـــذه القـــضية الهامة لانها كانت ستدل ابناءهم على الصراط المستقيم ولكن كيف وهم كما قال القرآن الكريم { الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ

---

١٧٦ _ متى ٣-١

عَــن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُوْلَـئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ } (إبراهيم : ٣)رابعا: فى انجيل برنابا

تحدثــنا فيما سبق عن هداية الحق سبحانه وتعالى لإبراهيم عليه السلام من إنجــيل بــرنابا ويستطرد إنجيل برنابا في الفصل ٢٩ ليستكمل ما حدث بعد ذلك فــيقول " لمــا بلغ إبراهيم جوار بيت أبيه خاف أن يدخل البيت . فانتقل إلى بعد البيت وجلس تحت شجرة نخل حيث لبث منفردا . وقال:' لابد من وجود إله ذي حــياة وقــوة أكثر من الإنسان لأنه يصنع الإنسان.والإنسان بدون الله لا يقدر أن يصنع الإنسان ' .حينئذ التفت حوله وأجال نظره في النجوم والقمر والشمس فظن أنها هي الله .

ولكن بعد التبصر في تغيراتها وحركاتها قال:' يجب ألا تطرأ على الله الحركة ولا تحجبه الغيوم وإلا فَني الناس ' .وبينما هو متحير سمع اسمه ينادى :'يا إبراهيم ' .فلمــا التفت ولم ير أحدا في جهة قال:'إني قد سمعت يا إبراهيم '. ثم سمع كذلك اسمه ينادى مرتين أخريين:' يا إبراهيم ' . فأجاب :' من يناديني؟' حينئذ سمع قائلا يقــول :'إنــه أنــا ملاك الله جبريل ' . فارتاع إبراهيم . ولكن الملاك سكّن روعه قــائلا:' لا تخــف يا إبراهيم لأنك خليل الله ، فإنك لما حطّمت آلهة الناس تحطيما اصطفاك إله الملائكة والأنبياء حتى إنك كتبت في سفر الحياة' حينئذ قال إبراهيم :'

ماذا يجب أن أفعل لأعبد إله الملائكة والأنبياء الأطهار ؟' فأجاب الملاك :' إذهــب إلى ذلك الينبوع واغتسل .لأن الله يريد أن يكلمك ' . فأجاب إبراهيم :' كــيف ينبغي أن أغتسل ؟ ' فتبدّى له حينئذ الملاك يافعا جميلا واغتسل من الينبوع قــائلا :' افعل كذلك بنفسك يا إبراهيم'. فارتقى إبراهيم الجبل كما قال له الملاك .ولما جثا على ركبتيه قال لنفسه : 'متى يا ترى يكلمني إله الملائكة ؟' فسمع صوتا لطــيفا يناديه:' يا إبراهيم '. فأجاب إبراهيم:' من يناديني؟' فأجاب الصوت:' أنا إلهــك يا إبراهيم ' . أما إبراهيم فارتاع وعفّر بوجهه الأرض قائلا :' كيف يصغي

عــبدك إلــيك وهــو تــراب ورماد؟' حينئذ قال الله:' لا تخف بل انهض لأني قد اصطفيتك عبدا لي وإني أريد أن أباركك وأجعلك شعبا عظيما .فاخرج إذا من بيت أبيك وأهلك وتعالى أسكن في الأرض التي أعطيكها أنت ونسلك .'

فأجاب إبراهيم :' إني لفاعل كل ذلك يا رب ولكن أحرسني لكيلا يضربني إلــه آخر . ' فتكلم الله قائلا:' أنا الله أحد .ولا إله غيري .أضرب وأشفي . أميت وأحيــي . أنــزل الجحيم وأُخرج منه . ولا يقدر أحد أن يُنقذ نفسه من يدي .' ثم أعطاه الله عهد الختان وهكذا عرف الله أبونا إبراهيم .

أرايت عزيزى القارئ كيف اختلفت أناجيلهم مع إنجيل برنابا ؟ وإن قالوا بــأنهم لا يعتــرفون بإنجيل برنابا نقول لهم وماذا عن التلمود ؟ هل نحن من وضع الــتلمود ايضا ؟ هل يستطيعون أن ينكروا على اخوانهم اليهود التعامل به ؟ بالطبع لا ولــذا حين تصفحنا التلمود بحثا عن إبراهيم عليه السلام وكيف وصل إلى الله جل وعلا بالعقل والنظر فى ملكوت الله فوجدنا فى التلمود ما هو قريب مما ذكر فى إنجيل برنابا ولم نجد له مثيل فى العهد الجديد .

التلمود ونبى الله ابراهيم .

فقد ذكروا فى التلمود العديد من القصص التى تخص نبى الله إبراهيم عليه الــسلام وبعــضها يوافــق ما ذكر فى القرآن الكريم وبعضها غريب .فما ذكر فى الــتلمود أن " إبــراهيم عليه السلام ولد في كهف وظل به لحين بلوغه ثلاثة عشر سنة " وفي رواية أخري للتلمود أقل من ذلك . وتذكر إحدى الروايات أنه" خرج مــن الكهف ليلا فرأى النجوم فقال هذه هي الأرباب .فلما أشرقت الشمس قال :كلا بل هذه هي الرب .فلما أفلت وظهر القمر قال بل هو هذا .. فلما أفل قال : ما هذه بأرباب إنما الرب المعبود هو الذي يديرها ويسيرها ويبديها ويخفيها "

وفي روايـــة أخـــرى أن " أمه خرجت تتفقده بعد عشرين يوما من مولده فوجدت صبيا ناميا أنبأها أنه هو إبراهيم وقال لها عندما تعجبت :إنها قدرة الله الذي يرى ولا يرى "

كمـــا يروي التلمود أنه بدأ بالدعوة لله عند ذاك : الإله الأحد الذي لا إله غـــيره :رب السماوات ورب الأرباب ورب النمروذ . وأنذرهم أن يتركوا عبادة الصنم الذي صنعوه على مثال النمروذ . فإن له فما ولكنه لا ينطق ، وعينا لكنه لا يبصر وأذنا ولكنه لايسمع ، وقدما ولكنه لايسعى ولا ينفع نفسه ولا يغني عن غيره شيئا .كما يروي أنه أمسك بعرش النمروذ وصاح به : أيها الشقي ! إنك تنكر الله الحي الصمد وتنكر عبده إبراهيم خادم بيته الأمين .

كمـــا يروي التلمود أن والد نبي الله ابراهيم عليه السلام كان مثّالا يصنع الأصـــنام ، وأن إبـــراهيم اهـــتدى إلى ضـــلال هذه العبادة لأنه رأى أباه يصنعها ويـــصلحها ، وكـــان يبـــيعها لأبيه ، فعجب للذين يشترونها كيف يعبدون صنما مصنوعا بالأمس ومنهم من جاوز الخمسين .

ورأى إبـــراهيم يـــوما الأصنام تحترق فقال لأبيه " يا أبت ! إن النار أحق بعـــبادتك من أصنامك لأنها تحرقها "، ثم قال "بيد أني لا أحسب النار إلها لأن الماء يخمـــدها ، ولا أحـــسب الماء إلها لأن الأرض تبتلعه ، ولا أحسب الأرض إلها لأن الـــشمس تجففهـــا وتنشر على الكون كله أشعتها ، ولا أحسب الشمس إلها لأن الظـــلام يحجبها ، ولا أحسب القمر والنجوم التي تظهر في الظلام آلهة لأنها تحتجب عـــند طلـــوع النهار ، وإنما الإله القدير على كل شيء هو خالق الشمس والقمر والكواكب والأرض وما عليها ،وخالقي وهادي إلى الحق المبين ".

خامسا :(العهد وإبراهيم وعليه السلام)

أولا: فى القرآن الكريم

نأتـــى إلى أشد الموضوعات خطورة ألا وهو العهد الذى زعم بنوا إسرائيل أنـــه لهم ولذا رأيت أن أذكر العهد من القرآن الكريم ومن العهدين القديم والجديد وانجيل برنابا والتلمود لنرى ماذا دبر اليهود واخوانهم النصارى للعالم ؟

بادئ ذى بدئ نعلم ان الحق سبحانه وتعالى كافأ نبيه إبراهيم عليه السلام لما قام به من تضحيات فى سبيل الله وجعله علما وإماما على مر الزمان فقال تعالى { قَـــالَ إِنِّـــي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً } البقرة: ١٢٤) أي : جعله الحق سبحانه وتعاى قـــدوة يقتدى به في التوحيد والإيمان بالله رب العالمين ، واكرمه الله سبحانه وتعالى بكـــرامة لم يحظ بها غيره من البشر وهى :لم يُبعث نبي بعده إلا كانَ من ذريته ؛ فهو أبو الأنبياء جميعاً ؛ أبو إسماعيل عليه السلام الذي من ذريته سيد الخلق أجمعين سيدنا محمـــد صـــلى الله عليه وسلم ، وأبو إسحاق عليه السلام الذي من ذريته أنبياء بني إسرائيل جميعاً .

ويقـــول الإمام ابن عجيبة في تفسيره : ولما جعله المولى إماماً طلب إبراهيم ذلك لأولاده فرد عليه الحق جل في علاه { قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } (البقرة: ١٢٤) أي : لا يلحـــق عهـــدي بالإمامة إلا البررة الأتقياء؛ لأنها أمانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها

ويقـــول الإمـــام البيضاوي في تفسيره : فيه دليل على عصمة الأنبياء قبل البعثة ، وأن الفاسق لا يصلح لها .

ويقـــول الإمام القرطبي في تفسيره : الإمام يكون من أهل الفضل والعدل والإحسان مع القدرة على القيام بذلك ، فأما أهل الفسوق والجور والظلم فليسوا له بأهل لقوله تعالى { قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} (البقرة:١٢٤)

ويقــول صاحب فتح الرحمن في تفسير القرآن في قوله تعالى { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلــنَّاسِ إِمَامــاً} أي إني مصيرك للناس رسولاً وقدوة ، فأهل الإيمان إلى يوم الدين يأتمون بك ، والرسل الذين أرسلهم من بعدك يستنون بسنتك التي تعمل بها بأمري ووحيي .

ولقــد عهد الله تعالى إلينا نحن الأمة الخاتمة أن ننهج نهج أبينا إبراهيم عليه الســلام حيث يقول المولى سبحانه { مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ } (الحج:٧٨) ووصانا سبحانه أن نتخذ من غيرته على أمانات ربنا أسوة فقال جل وعلا {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} (الممتحنة:٤)

ويقول الإمام ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً } أي : جــزاء على ما فعلت كمن قام بالأوامر وترك الزواجر جعله الله تعالى للناس قدوة وإماماً يُقتدى به

ويقول صاحب التفسير الشامل للقرآن الكريم في قوله تعالى { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلــنَّاسِ إِمَاماً } الإمام : القدوة الذي يؤتم به لفضله ومزاياه الخاصة ، ولما أوتيه من خــصائص في الثبات والاستقامة والطاعة والامتثال لأمر الله تعالى وعلى ذلك فإن إبــراهيم علــيه السلام جدير أن يجعله الله للناس إماماً ليقتدي به الآخرون في كل زمان ومكان .

ويقــول صــاحب الميزان في تفسير القرآن : إن الله عز وجل اتخذ إبراهيم علــيه السلام عبداً قبل أن يتخذه نبياً ، واتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً ، واتخذه رســولاً قــبل أن يــتخذه خليلاً ، واتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً ؛ فلما جمع له الأشــياء {قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً } ومن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام طلــب الإمامة في ذريته فأجابه الحق سبحانه بقوله { لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } أي لا يكــون الــسفيه إماماً للتقي ، أما اتخاذه عبداً قبل أن يتخذه نبياً فإنه يُستفاد من

قـوله تعالى{ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ } (الأنبياء:٥١ إلى قوله تعالى { وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ } (الأنبياء:٥٦)

وهذا هو أول أمر إبراهيم عليه السلام ، واعلم أن اتخاذ الله أحداً من الناس عبداً غير كونه في نفسه عبداً أمر تشريفي وتكريمي في آن واحد ؛ فإن العبودية من لـوازم الإيجاد والخلقة لا ينفك عن مخلوق ذي فهم وشعور فالإنسان مملوك الوجود لـربه مخلوق له ؛ سواء جرى في حياته على ما تستدعيه مملوكيته الذاتية واستسلم لـربوبية ربه العزيز ؛ أو لم يجر على ذلك قال الله تعالى { إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً } (مريم:٩٣)

وإذا لم يجـر علـى رسوم العبودية استكباراً في الأرض وعتواً وتجبراً كان الأحـرى أن لا يسمى عبداً بالنظر إلى الغايات لأن العبد هو الذي أسلم وجهه لربه وأعطاه تدبير نفسه فينبغي أن لا يسمى عبداً إلا من كان عبداً في نفسه ، وعبداً في عملـه فهـذا هـو العبد في الحقيقة الذي ينطبق عليه قول الحق سبحانه { وَعِبَادُ الـرَّحْمَنِ الَّـذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً } (الفرقان:٦٣)

وعلـى هـذا فاتخاذه تعالى إنساناً عبداً هو الولاية أي تولى أمره كما يتولى الـرب أمـر عبده ، والعبودية مفتاح الولاية كما يدل على ذلك قوله تعالى { إِنَّ وَلِيِّـيَ اللَّـهُ الَّـذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ } (الأعراف:١٩٦)أي : اللائقـين للـولاية والله سبحانه وتعالى سمى حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم في آيات من كتابه العزيز بهذه الصفة الغالية والمحببة فقال سبحانه في أول سورة الكهف { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا } (الكهف:١)وقال جـل وعلا { هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ } (الحديد:٩)

وقال جل شأنه { وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً } (الجن:١٩)

ونحن نقول : إن درجة العبودية من أرقى الدرجات وأعظمها فقد خيَّر الحق سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار العبودية ؛ لما للعبودية من مكانة عالية [1]

هذا ما كان من إكرام الحق سبحانه وتعالى لنبيه إبراهيم عليه السلام بالإمامة التى هى من أعلى المقامات وبينا من القرآن الكريم أن الإمامة لاينالها الإنسان بالنسب أو إنتمائه لقبيلة ما ، وإنما بالإقتداء بنبى الله إبراهيم عليه السلام فإن كان من ذريته وعمل صالحا فبها ونعم وإن لم يكن من ذريته وكان صالحا فلا بأس . المهم هو الإيمان بالله جل وعلا أما أن يعتمد على أنه من ذرية إبراهيم عليه السلام ويدعى الإمامة أو أنه أصبح الوصى على الأخرين فهذا ليس من الإيمان أو المنطق فى شئ ولو عرضنا الأمم الثلاثة : آى اليهود و المسيحين وأمة محمد صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى وعلى الآية الكريمة { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } (آل عمران : ٦٨ لوجدنا أن المسلمين هم أولى الناس بإبراهيم عليه السلام .

أما العهد الذى يتشدق به أهل الكتاب ليل نهار ومع أنهم يعلمون علم اليقين أنه من عندهم وأن الأنبياء لاعلم لهم بهذا العهد وإنما وضعه الأحبار والكهنة لحاجة فى نفوسهم وهى رغبتهم فى السيطرة على العالم وأن يطوعوه تبع هواهم وإرادتهم . والله جل وعلا حائل بينهم وبين مايشتهون .

وإليك عزيزى القارئ توضيح معنى العهد الذى عهده سبحانه وتعالى لنبيه إبراهيم عليه السلام و لأن الأرض لله يورثها سبحانه وتعالى لمن يشاء من عباده فلن يصلوا إلى هذا المراد إلا من التزم بالعهد الأول وبسنة نبى الله إبراهيم الذى اتبع

[1] جريدة عقيدتى فؤاد الدقس كاتب سورى

الفطرة التى فطر الله الناس عليها وأصبح علما على مر الزمان فقال تعالى {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} (الحج : ٧٨)

فالملة هي الدين ، وهى مجموع أقوال وأفعال واعتقاد ، ودخول الأعمال في الملة كدخول الإيمان سواء بسواء . فالملة هي الفطرة ، ومحال أن يأمر الله سبحانه باتباع إبراهيم في مجرد الكلمة دون الأعمال وخصال الفطرة، وإنما أمر بمتابعته في توحيده وأقواله وأفعاله ولقد قام إبراهيم عليه السلام بالإختتان إمتثالاً لأمر الله جل وعلا الذي أمره به وابتلاه به، فوفاه كما أمر فإن لم نفعل كما فعل لم نكن متبعين له . وكذلك لم يأمرنا فقط باتباع ملة الخليل إبراهيم عليه السلام بل أمرنا أيضًا بالاقتداء بهديه عليه السلام حيث قال سبحانه وتعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعدما ذكر جملة من الأنبياء منهم إبراهيم عليه السلام { أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ }(الأنعام : ٩٠) [1]

والمراد بالفطرة : الدين كما قال تعالى { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ } الروم : ٣٠)

ويؤكد هذا ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" الفطرة خمس ــ أو خمس من الفطرة ــ الختان و الاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب "

قال ابن القيم ــ رحمه الله : فجعل الختان رأس خصال الفطرة ، وإنما كانت هذه الخصال من الفطرة ؛ لأن الفطرة هي الحنيفية ملة إبراهيم ــ عليه

---

[1] تحفة المودود ابن القيم

السلام ـ وهذه الخصال أمر الله جل وعلا بها إبراهيم عليه السلام ، وهي من الكلمات التي ابتلاه ربه بهن.[1]

كما ورد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : والفطرة فطرتان : فطرة تتعلق بالقلب وهي معرفة الله ومحبته وإيثاره على من سواه ، وفطرة عملية وهي هذه الخصال (خصال الفطرة) فالأولى : تزكي الروح وتطهر القلب . والثانية : تطهر البدن ، وكل منهما تمد الأخرى وتقويها ، وكأن رأس فطرة البدن: الختان وقال ابن القيم أيضًا في نفس المصدر:

وقد اشتركت خصال الفطرة في الطهارة والنظافة ، وأخذ الفضلات المستقذرة التي يألفها الشيطان ويجاورها من بني آدم ، وله بالغرلة اتصال واختصاص . فالحج والختان شعار الحنيفية وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها . والمراد بالفطرة : الدين كما قال تعالى { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ }(الروم : ٣٠) . ويجوز أن يراد بالفطرة : السنة ، التي بمعنى الطريقة والملة والشريعة.وعليه فالختان من دين الله وشرعه ، ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذي قال كما عند البخاري :" فمن رغب عن سنتي فليس مني " وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه أبو داود من حديث العرباض بن سارية :" فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ " ـ وقال ابن دقيق العيد ـ رحمه الله ـ :

قال بعض العلماء : دل الخبر على أن الفطرة : بمعنى الدين ، والأصل فيما أضيف إلى الشيء أنه منه ومن أركانه لا من زوائده حتى يقوم دليل على خلافه . وقد ورد باتباع إبراهيم عليه السلام وثبت أن هذه الخصال أمر بها إبراهيم عليه السلام وكل شيء أمر الله باتباعه فهو على الوجوب لمن أمر به .

---

[1] تحفة المودود ابن القيم

ومـــن أدلـــة القـــائلين بوجـــوب خـــتان الـــرجال كـــذلك :

(٢) وما أخرجه أبو داود وأحمد بسند حسن عن عُثيم بن كليب عن أبيه عن جده أنــه جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : قد أسلمتُ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :

" ألـق عنك شعر الكفر واختتن "قال الشيخ الألباني :هذا الحديث حسن لأن لــه شاهدين :أحدهما : عن قتادة أبي هشام ، والآخر:عن واثلة بن الأسقع [1]. (وهــذا الحديث من أقوى الأدلة على وجوب الختان في حق الرجال فقوله صلى الله علـيه وســلم : اختتن: فعل أمر يفيد الوجوب ، عُلم منه أن الختان واجب وليس بسنة.

وقــد يعتــرض البعض ويقول قول النبي صلى الله عليه وسلم : ألق عنك شــعر الكفــر" وهذا سنة ثم قال : "واختتن "فبدلالة الاقتران يكون الختان كذلك سنة.

الآثــار التى تدل على وجوب الختان :

مــا أخرجه الحاكم فى المستدرك والبيهقي فى السنن الكبرى عن ابن عباس رضـــي الله عنهما قال :في قوله تعالى { وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ }(البقـــرة : ١٢٤ قـــال : ابتلاه الله بالطهارة ، خمس فى الرأس وخمس فى الجسد :فى الرأس: قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس.وفى الجسد : تقليم الأظافر وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل مكان الغائط والبول بالماء " [2]

وأخـــرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : الأقلف : لا تجـــوز شـــهادته ولا تقـــبل له صلاة ولا تؤكل له ذبيحة. و قال ابن القيم في تحفة

---

1 الإرواء للألبانى ٧٩ وصحيح الجامع /١٢٦٢

2 الحاكم فى المستدرك ٢٦٦/٢

المـــودود :ووجه الدّلالة من هذا الأثر أنه قول صحابي ، ولم يعرف عن صحابي آخر خلاف قوله هذا وقد احتج كثير من العلماء بأقوال الصحابة .

وثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى { وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَـــاتٍ فَـــأَتَمَّهُنَّ}(البقرة : ١٢٤)قال :ابتلاه بعشر كلمات فذكرهن ، وذكر منهن : الختان .

والابـــتلاء غالــــبًا إنمــــا يقــــع بمــــا يكـــــون واجــــبًا.
وقال البيهقى فى السنن قال أصحابنا:والابتلاء إنما يقع فى الغالب بما يكون واجبًا.[1]

وقـــال القـــرطبى : الإبـــتلاء: الإمـــتحان ومعـــناه أمـــر وتعـــبد .
وقال ابن كثير : اى اختياره بما كلفه من الأوامر والنواهى .

وممن قال بوجوب الختان فى حق الرجال استدلوا بما يلى :

أن القلفـــة (وهـــى الجلدة التى تغطى الذكر) تحتبس النجاسة فلو تحرك و اهتـــز، تساقطت بعض قطرات البول المحتبسة بها فتتعرض طهارته وصلاته للفساد ، ولهـــذا جاء عن فريق من أهل العلم : بأن لا صلاة له ، ولهذا منع كثير من السلف والخلف إمامته ، وإن كان معذوراً بنفسه فإنه بمنزلة من به سلس البول ونحوه .

جـــواز كشف العورة من المختون ونظر الخاتن إليها ، وكلاهما حرام فلو لم يجب لما أبيح ذلك واُعترضَ على ذلك كما سبق بأنه قد يترك الواجب لغير الواجب ، كترك الإنصات للخطبة بركعتى التحية ، وككشف العورة لنظر الطبيب ومعالجته .

كشف العورة مباح لمصلحة الجسم والنظر إليها يباح للمداواة وليس ذلك واجبا إجماعا.

---

[1] البيهقى فى السنن ٨/ ٣٢٥

وأجيب عن هذا الاعتراض بأن كشفها لا يجوز لكل مداواة ، وإنما يجوز فى موضــع يقــول أهل العرف : المصلحة فى المداواة راجحة على المحافظة عى المروءة وصيانتها .1

أن الخـــتان : قطــع عضو لا يستخلف من الجسد تعبداً ، فيكون واجبا ، كقطع اليد فى السرقة ، وهذا ما احتج به أبو حامد وأتباعه كالماوردي على وجوب الختان على الرجال

وأُعتــرض على ذلك : أن قطع اليد إنما أبيح فى مقابلة جرم عظيم، بخلاف الختان فهو من باب الطهارات والتنظيف فلم يتم القياس.2

قال الماوردى كما نقل ذلك عن الحافظ : استدلاله على وجوب الختان . أن فى الخـــتان ألم عظــيم على النفس وهو لا يشرع إلا فى إحدى ثلاث خصال : لمصلحة أو لعقوبة أو وجوب ، وقد انتفى الأولان فثبت الثالث3 .

قــال الخطابى : إنه من شعار الدين وبه يعرف المسلم من الكافر ، حتى لو وجد مختونًا بين جماعة قتلى صلى عليه ودفن فى مقابر المسلمين.4

وأُعترض عليه : بأنه ليس كل ما كان من الشعائر يكون واجبا ، فالشعائر : مــنها ما هو واجب : كالصلوات الخمس والحج والصيام والوضوء ،ومنها ما هو مــستحب : كالتلبــية وســوق الهدي وتقليده .ومختلف فيه : كالأذان والعيدين والأضــحية ، فمــا الدلــيل علــى أن الخــتان مــن الــشعائر الواجــبة.

وأُجــيب عــن هذا الاعتراض:بأن الأمر كذلك ، ولكن مثل هذا الشعار العظــيم الفارق بين عباد الصلبان وعباد الرحمن ، الذى لاتتم الطهارة إلا به وترك شعار عباد الصليب لا يكون إلا من أعظم الواجبات .بل ذهب الهيثمى فى الزواجر:

---

1 النووى فى المجموع ١ / ٢٩٩
2 الحافظ بن حجر فى الفتح ٥٨٨٩
3 الحافظ فى المغنى ١ / ١١٥
4 الخطابى فى فتح البارئ ٥٨٨٩

على أن ترك الختان فى حق الرجال من الكبائر، فقال ـــ رحمه الله ـــ :والصحيح إننا إذا أوجبــنا الخـــتان ، فتركه بلا عذر فسق فافهم ذلك إن الكلام إنما هو فى الذكر دون الأنثـــى ، وإن الذكر يفسق بترك الختان بلا عذر ويلزم من فسقه بذلك كونه كبيرة [1].

هـــذا مـــا كـــان من القرآن بشان العهد لإبراهيم عليه السلام سواء على الإمامة أو الفطرة اما بنوا اسرائيل فقد ذهبوا بعيدا عن هذين المعنيين واختلقوا معانى اخـــرى لا علاقـــة لها بالدين لا من بعيد ولا من قريب ولكنهم شغلوا بها انفسهم وابناءهم وبسببها أشعلوا الحروب :

ختان الإناث (وبحث للدكتور القرضاوى)

ولكـــن ماذًا عن ختان الإناث ؟ فمن نظر في القرآن الكريم لم يجده تعرَّض لقـــضية الخـــتان تعرُّضا مباشرا في أي سورة من سوره المكية أو المدنية.ولقد اوردنا أراء العلمـــاء بخصوص ختان الرجال .ولقد عثرت على بحث مطول على الانترنت لفضيلة الدكتور يوسف القرضاوى تحدث فيه بإستفاضة عن ختان الإناث فرأيت أن أعرضـــه لـــك عزيزى القارئ من باب الأمانة العلمية وتناول الموضوعات من كل جوانبها :

فـــيقول فـــضيلته :ولكن فقهاء الشافعية الذين قالوا بوجوب الختان على الذكـــور والإنـــاث، استدلُّوا – فيما استدلوا – بقوله تعالى في سورة النحل: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل:١٢٣].

وقالـــوا: إن الخـــتان من مِلَّة إبراهيم، وقد ثبت في الصحيحين: أن إبراهيم اختتن وهو ابن ثمانين سنة.

والحـــق أن الاستدلال بالآية استدلال متكلَّف، فالأمر باتباع مِلَّة إبراهيم: أكـــبر وأعمـــق مـــن مجرَّد عملية الختان، بل المراد اتباع منهجه في إقامة التوحيد،

[1] اهيثمى فى الزواجر ٢ /١٦٣

واجتناب الطاغوت، والدعوة إلى وحدانية الله بالحكمة والحُجَّة، كما رأينا ذلك في دعوة إبراهيم لأبيه وقومه. فكل محاجَّته معهم كانت حول التوحيد، ولم تكن حول شيء من جزئيات الأحكام، ولهذا لم يذكر في القرآن أي شيء من هذه الفرعيات. قال تعالى: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [الأنعام:١٦١].

وقال الله سبحانه: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [الممتحنة:٤].

على أن الذين يستدلُّون باتباع مِلَّة إبراهيم عليه السلام، على وجوب الختان، إنما يستدلُّون به في شأن ختان الذكور، فلا مدخل للاستدلال بالآية في شأن الإناث.

وإذا لم يكن في القرآن الكريم ما يشير إلى حكم ختان الإناث كما رأينا، فلم يبقَ إلا السُّنَّة، فهي مَظِنَّة أن يوجد فيها من الأحاديث ما استدلَّ به أصحاب الأقوال المختلفة. وهذا هو الواقع، فقد رأينا عامَّة الفقهاء يستدلُّون بالأحاديث في هذه القضية.

وأهم الأحاديث التي يُستدلُّ بها في هذا الموضوع (ختان الإناث) ثلاثة:

الحديث الأول: "إذا التقى الختانان وجب الغسل". ومعنى التقاء الختانين، أي التقاء موضع ختان الرجل بموضع ختان المرأة عند الجماع، وهذا يفترض أن المرأة مختونة مثل الرجل. والحديثُ مروي عن عائشة.

الحديث الثاني: حديث أم عطية: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال للخاتنة: "أَشِمِّي ولا تَنهَكِي، فإنه أسرى للوجه، وأحظى عند الزوج". وقد روي بألفاظ عدَّة، متقاربة في المعنى.

ومعنى "أَشِمِّي": مأخوذ من إشمام الرائحة، أي الاكتفاء بأدنى شيء.

ومعنى "لا تَنهَكِي": من النَّهك، وهو المبالغة في كلِّ شيء. ينهاها عن التجاوز والإسراف في القطع. قال في (النهاية) في تفسير "لا تنهَكِي": أي لا تأخذي من البظر كثيرا، شبَّه القطع اليسير بإشمام الرائحة، والنَّهك بالمبالغة فيه .

الحديث الثالث: هو حديث: "الختان سُنَّة للرجال، مكرُمة للنساء".

وسنتحدَّث عن كلِّ حديث منها بما يبيِّن قصورها عن الاستدلال بها على هذا الحكم. ونبادر هنا فنقول: إن ما ورد من أحاديث حول ختان الإناث في السنة المشرَّفة، لم يصحَّ منها حديث واحد، صريح الدلالة على الحكم، أجمع على تصحيحه أئمة هذا الشأن الذين يُرجع إليهم فيه: {وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} [فاطر: ١٤]، {فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً} [الفرقان:٥٩].

ومن المعلوم المجمَعُ عليه عند أهل العلم جميعا، محدِّثين وفقهاء وأصوليين: أن الحديث الضعيف لا يُؤخذ به في الأحكام، وإنما تساهل مَن تساهل في روايته والاستفادة منه في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال ونحوها، أما الأحكام وما يتعلَّق بالحلال والحرام، والإيجاب والاستحباب، فلا. وهو أصل مجمَع عليه بيقين.

وهنا لم يوجد إلا حديث واحد صحيح، ولكن لا دلالة فيه على المطلوب.

مناقشة الأحاديث المستدل بها:

ويجدر بنا أن نناقش الأحاديث التي استدلَّ بها أهل الفقه، حديثا حديثا، في صحتها، وفي دلالتها.

أما حديث: "إذا التقى الختانان وجب الغسل"، فهو يدلُّ على أن النساء كن يختتن، أي يدلُّ على وجود الختان عند العرب، وهو ما لا نجادل فيه، فربما كان عادة عند بعضهم. إنما نجادل في الوجوب أو الاستحباب. أن يجادل في وجوده بناء على أمر قرآني أو نبوي، يدل على الوجوب أو الاستحباب.

وما ذكره بعض العلماء من تأويل "إذا التقى الختانان": بأن المراد ختان الرجل، وإنما ثُنِّي على التغليب المعروف في اللغة مثل: الأبوين (للأب والأم)،

والعمرين (لأبي بكر وعمر)، ونحوهما: ليس بظاهر، ويردُّه رواية مسلم في صحيحه: "ومسَّ الختانُ الختانَ فلم يجئ بلفظ التثنية.

وأمـا حديث أم عطية عند أبي داود: أن امرأة كانت تختّن بالمدينة، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تَنهَكي، فإن ذلك أحظى للمرأة، وأحب إلى البعل" فإن أبا داود قال عن محمد بن حسان – أحد رواته –: مجهول، وهذا الحديث ضعيف . وذهب الحافظ عبد الغني بن سعيد إلى أن هذا الراوي ليس بمجهول، بل هو معروف، وهو محمد بن سعيد المصلوب! فهو محمد بن سعيد بن حسان، الذي قتله المنصور صلبا على زندقته، قالوا: وضع أربعة آلاف حديث، ليضلَّ بها المسلمين. فهو متروك هالك.

وقد رُوي هذا الحديث من طرق كلُّها ضعيفة، وإن صحَّحه بتعدُّدها الشيخ الألباني، ولكن في النفس شيء من هذا التصحيح، فإن هذا أمر يهمُّ كل بيت مسلم، وهو مما تتوافر الدواعي على نقله، فلماذا لم ينقل إلا بهذه الطرق الضعيفة؟

دلالة الأمر في حديث (أشمّي ولا تنهَكي):

على أننا لو سلّمنا بصحَّة الحديث، فما الذي يفيده هذا الأمر النبوي: أهو أمر إيجاب؟ أم أمر استحباب؟ أم أمر إرشاد؟ الأرجح عندي: أن الأمر في مثل هذه الأمور للإرشاد، فلا يدلُّ على الوجوب أو الاستحباب، لأنه يتعلَّق بتدبير أمر دنيوي، وتحقيق مصلحة بشرية للناس، حدَّدها الحديث بأنها: نضارة الوجه للمرأة، والحظوة عند الزوج. فهو يرشد – عند وقوع الختان – إلى عدم النَّهك والمبالغة في القطع، لما وراء ذلك من فائدة ترتجى، وهو أنه أحظى للمرأة عند الجماع، وأحبُّ إلى زوجها أيضا. ولكنه يدلُّ – من جهة أخرى – على إقرار الخاتنة على هذا الختان أو الخِفاض – كما يسمَّى– وأنه أمر جائز، وهو ما لا ننكره. لأنه إقرار إرشادي يتعلق بأمر دنيوي.

وأمـــا حـــديث: "الختـــان سنة للرجال، مكرُمة للنساء": فقد رواه أحمد (٢٠٧١٩) عن أبي المليح بن أسامة عن أبيه، وقال مخرِّجوه: إسناده ضعيف. حجاج – وهو ابن أرطأة – مدلس، وقد عنعن، وقد اضطرب فيه. ورواه البيهقي في السنن الكـــبرى (٣٢٥/٨) مـــن طريق حفص بن غياث، عنه بهذا الإسناد، والطبراني في الكـــبير (٢٧٣/٧). ولـــه طريق أخرى من غير رواية حجاج، أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣٣/١١)، والبيهقي في الكبرى (٣٢٤/٨)، عن عكرمة، عن ابن عباس، وقال: هذا إسناد ضعيف، والمحفوظ موقوف، وضعَّفه الألباني في الضعيفة (١٩٣٥).

وحـــتى لو ثبت هذا الحديث فماذا يدلُّ عليه؟ يدل على أن الختان (مكرمة للنـــساءومعنى أنه مكرمة للنساء: أنه شيء مستحسن عُرفا لهنَّ، وأنه لم يجئ نصٌّ من الـــشارع بإيجابه ولا استحبابه. وهذا أمر قابل للتغير، فما يعتبر مكرُمة في عصر أو قطـــر، قد لا يعتبر كذلك في عصر أو في قطر آخر ... ولهذا رأينا عددا من أقطار المسلمين لا تختَّن نساؤهم، مثل بلاد الخليج العربي، وبلاد الشمال الأفريقي كلِّها.

ورأيـــنا كـــثيرا مـــن الأطباء في عصرنا يشنُّون الغارة على ختان الإناث، ويعتبرونه عدوانا على جسد المرأة. والمؤثرات الثقافية على الإنسان تتغيَّر من عصر إلى آخر، نتيجة التقدم العلمي، والتقارب العالمي، وثورة المعلومات وغيرها.

هـــل يمكن أن يستدلَّ بالقياس على وجوب ختان الإناث أو استحبابه؟ قد يخطـــر هـــذا في بـــال بعضهم، فيقيس ختان الإناث على ختان الذكور، باعتبار أن الأصل في خطاب الشارع أنه للجنسين معا، فإذا قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ}، أو {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}: فإنها تخاطب الرجل والمرأة جميعا. والجنسان يشتركان في أن أحكـــام الـــشرع في العبادات والمعاملات شاملة لهما معا، إلا ما استُثني، وهو قليل جدا، ولا يخرق أصل القاعدة.

فمـــن هـــنا قد يقول بعض المتعجِّلين: نقيس الإناث على الذكور في حكم الخـــتان، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما النساء شقائق الرجال" وقال الله

تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ} [آل عمران:١٩٥]. ومعنى الآية: أن الرجل من المرأة، والمرأة من الرجل، هي تكمِّله وهو يكمِّلها، لا تستغني عنه، ولا يستغني عنها، فلماذا لا يُقاس أحدهما على الآخر؟

ونقول: إن للقياس أركانا وشروطا يجب أن تراعى.

- **منها**: أن تكون هناك عِلَّة جامعة مشتركة بين المقيس والمقيس عليه، فأين هي العِلَّة هنا؟
- **ومنها**: ألاَّ يكون هناك فارق معتبَر بين الفرع المقيس والأصل المقيس عليه، وإلا رُدَّ القياس، وقيل: هذا قياس مع الفارق. ولا شكَّ أن هناك فارقا كبيرا في هذه القضية بين الذكر والأنثى، حيث ينتفع الذكر بالختان، وتتضرَّر الأنثى به أضرارا شتَّى.
- **ومنها**: أن الأصل هو منع تغيير خلق الله، وقطع جزء من الجسم الذي خلقه الله، وقد استُثني هذا الأصل في ختان الذكور، وبقي ما عداه على أصل المنع. وِفقا للقاعدة الأصولية: ما جاء على سبيل الاستثناء: يُحفظ ولا يُقاس عليه

وإذا لم يكن هناك دليل من السنة بالإيجاب أو الاستحباب، ولا دليل من القياس، فهل يوجد دليل من الإجماع؟

إن الذي يقرأ أقوال الفقهاء في ذلك، داخل المذاهب وخارجها، يتبيَّن له: أنه لا يوجد بينها اتفاق على حكم محدَّد بالنسبة لخفاض الأنثى أو ختانها.

- فهناك مَن قال بالوجوب.
- وهناك مَن قال بالاستحباب.
- وهناك مَن قال بأنه سنة للرجال مكرُمة للنساء.

فلا إجماع في المسألة إذن.

ولكـــن يمكن أن نخرج من هذا الخلاف بإجماع الكلّ على الجواز. إذ الجواز دون الاستحباب، ودون الوجوب، أعني أن مَن يقول بالوجوب أو بالاستحباب لا ينفـــي الجـــواز. والقول بأنه "مكرُمة" قريب من الجواز، لأن معنى المكرُمة: أنه أمر كريم مستحسَن عُرفا. فمَنْ قال به قال بالجواز.

والخلاصة: أن أحـــدا مـــن الفقهاء لم يقُل: إنه حرام أو مكروه تحريما أو تنزيها. وهذا يدلُّ على المشروعية والجواز في الجملة عند الجميع.

وأن هـــذا الإجماع الضمني من الفقهاء من جميع المذاهب والمدارس الفقهية وخارجها: دليل على أن مَن فعل هذا الختان، على ما جاء به الحديث، (الذي حسَّنه قوم وضعَّفه آخرون)، الذي نصح الخاتنة بالإشمام وعدم النَّهك والإسراف: لا جُناح عليه، ولم يقترف عملا محرَّما.

فـــلا ينبغـــي إذن التشنيع على كل مَن قام بختان بناته (أو خفاضهن) على الوجه الذي جاء به الحديث، ولا يجوز تسمية ذلك بأنه (جريمة وحشية) تُرتكب في القـــرن الحادي والعشرين! إلا ما كان منها متجاوزا للحدود الشرعية المتَّفق عليها، وهي تتمثّل في ثلاثة أشياء:

الأول : تجاوز الإشمام إلى النَّهك، أي الاستئصال والمبالغة في القطع، التي تحـــرِم المـــرأة مـــن لذّة مشروعة بغير مبرِّر. وهو ما يتمثّل فيما يسمونه (الخفاض الفرعوني).

الثاني : أن يباشر هذا الختان الجاهلات من القابلات وأمثالهن، وإنما يجب أن يقـــوم بذلك الطبيبات المختصّات الثقات، فإن عُدمن قام بذلك الطبيب المسلم الـــثقة عـــند الـــضرورة. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله كتب الإحـــسان (أي الإتقـــان) على كل شيء"ومباشرة الجاهلات ليس من الإحسان في شيء.

الثالث : أن لا تكون الأدوات المستخدمة مُعقَّمة وسليمة، وملائمة للعملية المطلــوبة، وأن لا يكون المكان ملائما، كالعيادات والمستشفيات والمراكز الصحية. فــلا يجوز استخدام الأدوات البدائية، وبطريقة بدائية، وفي أمكنة غير مهيه لذلك. كما يحدث في الأرياف ونحوها. لما يترتب على ذلك من أضرار يحظرها الشرع.

فــإذا روعــيت هذه الأمور الثلاثة: لم نستطع أن نصف ختان الإناث بأنه حــرام، ولا بأنه جريمة وحشية، ولا سيما إذا اقتضته حاجة قرَّرها الطبيب المختصُّ الذي يُرجع إليه في مثل هذا الأمر

بعد أن نظرنا في الأدلَّة العامة: من القرآن الكريم، والسنة المشرَّفة، والإجماع والقياس، وما يمكن أن يستفاد منها حول موضوع ختان الإناث.

بقــي أمامنا نظرتان أساسيتان، يلزم الفقيه أن يضعهما في اعتباره عند النظر إلى هذه الأمور التي تختلف فيها وجهات النظر عادة بين أهل الاجتهاد في الفقه.

وهاتــان النظــرتان الأساسيتان متعلّقان بالرجوع إلى القواعد الفقهية التي أصَّلها المحقّقون من علماء المذاهب المختلفة، أو إلى مقاصد الشريعة الكلية المأخوذة من مُحكمات القرآن والسنة.

النظرة الأولى: شرعية منع المباحات للمصلحة:

لا شكَّ أننا عندما نظرنا إلى الأدلَّة من القرآن والسنة والإجماع والقياس، لم نجــد فيها دليلا على وجوب ختان الإناث ولا على استحبابه. كما أننا لم نجد فيها دليلا على تحريمه أو كراهيته. فهم يقولون: إنه واجب أو مستحب أو مكرمة. وهذا دليل على أنهم متّفقون على الجواز.

ولكــن من المعلوم فقها: أن من الأمور الجائزة والمباحة ما يجوز منعها بصفة كلــية أو جــزئية، إذا ثبت أن من ورائها مفسدة أو ضررا، فإنما أباح الله ما أباح لعــباده ليــيسِّر عليهم ويخفّف عنهم، كما قال تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً} [النساء:٢٨].

فإذا ثبت بالتطبيق أن في استعمال المباح ضررا على الناس أو أكثرهم: وجب منعه، بناء على قاعدة: "لا ضرر ولا ضرار. كما يمكن أن يبقى ويطوَّر ويحسَّن أداؤه، وهو ما أشار إليه حديث: "أشِمِّي ولا تَنهَكي"كما منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض الصحابة من زواج اليهوديات أو المجوسيات، لما فيه من فتنة على نساء المسلمين .

وهذا أمر يجب أن يخضع للبحث والدراسة، فإذا أثبتت الدراسة الموضوعية من قبل الخبراء والمتخصصين المحايدين، الذين لا يتبعون هواهم، ولا أهواء غيرهم: أن الختان يضرُّ بالإناث، ضررا مؤكّدا أو مرجَّحا: وجب إيقاف هذا الأمر، ومنع هذا المباح، سدًّا للذريعة إلى الفساد، ومنعا للضرر والضرار. وقد يكون لنا العذر في مخالفة مَن سبقنا من العلماء، لأن عصرهم لم يعطهم من المعلومات والإحصاءات ما أعطانا عصرنا. من أجل هذا قالوا: إن الفتوى تتغيَّر بتغيُّر الزمان والمكان والحال. ولو أن مَن قبلنا ظهر لهم ما ظهر لنا، لغيَّروا رأيهم، فقد كانوا يدورون مع الحقِّ حيث دار.

وإذا ثبتت الحاجة إليه لبعض الإناث، وفق تشخيص الطبيب المختصِّ: وجب أن تستثنى تحقيقا للمصلحة ودرءا للمفسدة. وإذا كان بعض الفقهاء – ومعهم بعض الأطباء – يحبِّذون ختان البنات، خوفا عليهن من استثارة الشهوة الجنسية في فترة المراهقة أو البلوغ، وخشية أن يؤدِّي ذلك إلى وقوعهن في الحرام، أو اقترابهن منه، فإن من المقرَّر شرعا لدى الراسخين من العلماء: أنه لا يجوز المبالغة في سدِّ الذريعة، كما لا يجوز المبالغة في فتحها. فإن المبالغة في السدِّ تفوِّت على الناس مصالح كثيرة بغير حقٍّ. وقد رأينا بلادا كثيرة من بلاد المسلمين لا يختتن نساؤها، ولم نجد فيها آثارا سلبية ظاهرة لدى الفتيات، من أجل ترك الختان. قد توجد انحرافات أخرى تشترك فيها المختونات وغير المختونات.

النظرة الثانية: قواعد تحكم منطق الفقيه في المسألة:

والنظـــرة الثانـــية هنا: أن الرأي الذي تبيَّنته في هذا الأمر الذي اتَّسع فيه الجـــدال وكثـــر فيه القيل والقال: مبنيٌّ على عدة قواعد، أعتقد أنها عند التأمُّل لا ينبغي الاختلاف عليها.

أولا : الأصـــل إبقاء خلق الله سبحانه على ما خلقه، وعدم تغييره، لأن الله تعالى: {أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} [السجدة:٧]، بنصِّ القرآن : {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} [النمل:٨٨]، وهو جلَّ شأنه لا يخلق شيئا باطلاً ولا عبثا، {رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ} [آل عمران:١٩١].

ولهـــذا كان تغيير خلق الله من عمل الشيطان وكيده للإنسان، {وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَـــنَّهُمْ وَلَآمُـــرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ} [النساء: ١١٩].

وكـــان من الأحاديث النبوية الصحيحة : لعن الله كلَّ مَن غيَّر خلق الله من النـــساء، مـــن الـــواشمة والمستوشمة، والنامصة والمتنمِّصة، والواصلة والمستوصلة، والمـــتفلِّجات للحُسن المغيِّرات خلق الله، والرجال يشاركوهم في هذا الحكم. وقد اســـتأذن بعـــض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم، أن يخصوا أنفسهم ليحصِّنوا فروجهم، ويضمنوا ألا تهيج عليهم شهواتهم، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم .

علـــى هـــذا الأصل المقرَّر المتَّفق عليه: يكون ختان المرأة أو خفاضها بقطع جزء من جسمها بغير مسوِّغ يوجبه: أمرا غير مأذون به أو محظورا شرعًا.

ثانيا : إذا كـــان قطـــع هذا الجزء من جسم المرأة، يترتَّب عليه أذى أو ضـــرر معـــيَّن لها، في بدنها أو نفسها، أو يحرمها من حقٍّ فطري لها، مثل حقِّ المتعة الجنـــسية مع زوجها، وحقِّ (الإرتواء الجنسي)، الذي جعله الله لبنات حواء بمقتضى الفطرة التي فطر الله الناس عليها: كان ذلك محظورا شرعا، لأنه ضرر على المرأة أو الأنثـــى، فـــرض عليها بغير إرادتها، والإسلام يُحرِّم الضرر والضرار، لهذا كان من

القــواعد الفقهــية المــتفق عليها بين جميع الفقهاء : لا ضرر ولا ضرار، وهي نص حــديث صــحَّحه العلماء بمجموع طرقه، وهو تطبيق لمجموع نصوص قرآنية تمنع الضرر والضرار.

حتى وجدنا من الفقهاء مَن يمنع ثقب أذن الصبية، من أجل تحلِّيها بالقرط، مستدلا بأنه إيلام لها لم يأمر به الشرع، وخالفهم آخرون لأدلَّة قدَّموها .

ثالثا : خــرج ختان الذكور من هذا الحكم، لما ورد فيه من أدلَّة شرعية ظاهــرة، صحيحة الثبوت صريحة الدلالة، باعتباره من سنن الفطرة، ومن مواريث المِلَّــة الإبــراهيمية، واعتباره كذلك من شعائر الإسلام، كالأذان، وصلاة العيدين ونحــوهما، ولإجمــاع المسلمين على هذه السُّنَّة منذ بدء الإسلام إلي اليوم، لم يُعرف شعب ولا قطر ولا قبيلة بالشذوذ عن هذه القاعدة.

وقد أكَّد الحكم الشرعي هنا: إجماع أطباء العصر على ما في ختان الذكور من فوائد صحية وطبية جسيمة، ووقاية من أمراض شتَّى من السرطان وغيره، حتى ذكــروا أن في أمــريكا الــيوم نسبة من المواليد (من ٦١ إلى ٨٥٪) يختتنون بعد الــولادة، كمــا نشرت ذلك أشهر المجلات الأمريكية ومن المؤكَّد أن نسبة اليهود والمــسلمين المعــروفين بالختان لا تبلغ هذا القدر، ومعنى هذا أن المسيحين أنفسهم بدأوا يتَّجهون إلي الختان من تلقاء أنفسهم، لما رأوا فيه من مصلحة لأولادهم.ولهذا لا حديث لنا عن ختان الذكور، فهو أمر مُجمَع علي شرعيته وعلى نفعه، اتَّفق على ذلــك الفقهــاء والأطباء. كلُّ ما يوصَى به في ذلك: أن يزاوله الأطباء المختصُّون، بأجهــزتهم الحديثة، في الأماكن المهيَّئة لذلك، بعيدا عن الممارسات التي لا تزال تقع إلي الآن في كثير من بلاد المسلمين، لا تتوافر فيها الشروط الصحية.

رابعا : إذا كان ختان الذكور مستثنًى من الأصل العام الناهي عن تغيير خلــق الله، لمــا ورد فيه من نصوص صحيحة صريحة، قوَّاها وثبَّتها الإجماع النظري والعملي، فلا يوجد في ختان الإناث مثل ذلك ولا قريب منه. فيبقى على الأصل في

مـــنع إيلام الإنسان في بدنه لغير حاجة، فكيف إذا كان من وراء هذا الإيلام ضرر مؤكّد، وفق ما يقوله أهل العلم والطب

يــؤكّد الاتجــاه إلى المنع: ما نبّه الأطباء المعاصرون – المختصون بأمراض النساء والجنس ونحوها – بأن ختان النساء يضرُّ بالمرأة في الغالب، ويحرمها من لذّة مشروعة، وهي كمال الاستمتاع بزوجها. بل أثبت بعض الأطباء: أن من وراء هذا الخـــتان أضـــرارا صحية ونفسية وجنسية واجتماعية لا يجوز إغفالها. يقول د. أحمد شوقي الفنجري:(من المعروف طبيا أن الأعصاب الجنسية في المرأة: تكون مركزة في البظـــر (Clitoris) كمـــا أن الأعـــصاب الجنسية للرجل تكون مركزة في رأس الذكر. فالختان كما تمارسه القابلة: يعني قطع البظر ... وفي بعض الأحيان قطع جزء من الشفرة.

وهـــذا يعـــني عمليا حرمان المرأة من جميع أعصاب الحسِّ الجنسي، فهو في تـــأثيره على أنوثة المرأة وعلى رغبتها في الجنس واستجابتها له (orgasm) يشبه إلى حد كبير تأثير الخصي على الرجل... فهو نوع من إهدار آدميتها والقضاء على مـــشاعرها وأحاسيـــسها ... ويـــصيبها بالبرود الجنسي، وهو أحد أسباب الطلاق وتفكّك الأسر في الإسلام.

بقـــي أن نضيف إلى ذلك: ظاهرة خطيرة منتشرة في البلاد التي تمارس عادة خـــتان البـــنات وهي اضطرار الرجال إلى تعاطي المخدرات كالأفيون والحشيش بقصد إطالة الجماع، حتى يستطيع إشباع زوجته جنسيا.

وقد أجمع علماء الاجتماع على أنه لا أمل في القضاء على ظاهرة المخدرات في العالم الإسلامي، إلا بعد القضاء نهائيا على ظاهرة ختان البنات.

ولا ننسى أن طهارة (ختان) البنات لها مضاعفات صحية وطبية أخرى غير الـــتأثير الجنسي، فالذي يمارسها قابلات جاهلات. وقد يلتهب الجرح ويتلوَّث ... ويصل التلوث إلى الرحم وقنوات المبيض، وقد يسبب عقما دائما للبنت ... وكثير

مـــن القـــابلات بعـــد قطع الشفرة يأمرن الفتاة: بضم رجليها بشدة، مما ينجم عنه التـــصاقات وضـــيق في باب المهبل، وهذا بدوره يسبب عسر الولادة، بحيث تحتاج الفتاة إلى عملية شق المهبل حتى لا يختنق الجنين أثناء الولادة..

وهذا قليل من كثير من أضرار هذا العادة البغيضة)

قـــد يقـــال: إن الآفات التي ذكرها الأطباء والاجتماعيون وغيرهم لم تكن نتـــيجة الخـــتان الشرعي، كما جاء في حديث: "أشمّي ولا تَنهَكي"، بل جاء نتيجة المـــبالغة في الخـــتان، بحيث يجور على حقِّ الأنثى في التمتع باللذّة الجنسية المشروعة عـــندما تتزوج، وهو ما جرى عليه كثير من الناس في مصر والسودان من إجراء ما عرف باسم (الختان الفرعوني)، الذي يشوِّه الأماكن الحساسة من جسد الأنثى، وفيه تنهك الخافضة أو الخاتنة نهكا شديدا - على خلاف توجيه الحديث النبوي - فتزيل البظـــر بكاملـــه، والـــشفرين، إزالة شبه تامة، مما ينتج عنه ما يسمى بالرتق، وهو التصاق الشفرين بعضهما ببعض.

قـــد يقال هذا، أو نحوه في هذا المقام، ولكن التشريعات تصدر تبعا لحاجة القاعـــدة العريضة من الناس، وإذا ثبت أن هناك ضررا على الأكثرية فلا حرج في المنع، إلا ما ثبتت الحاجة إليه عن طريق الطبيب المختص، فالضرورات والحاجات لها أحكامها، وشريعتنا لا تغفل الواقع أبدا.

وقد رأيت معظم بلاد العرب لا يختّن فيها الإناث، ما عدا مصر والسودان، وكـــأنّ الخـــتان يتوارث عندهم من عصر الفراعنة. أما بلاد الخليج، وبلاد المغرب العربي كلها وبلاد الشام: فلا ختان فيها، فكيف سكت علماؤهم على ذلك طوال العـــصور الماضية؟ مع قول الفقهاء: إن الختان لو تركه أهل بلدة أو قرية - بالنسبة للذكـــور - لـــوجب على الإمام أن يقاتلهم، حتى يقيموا هذه السُّنَّة التي تعدُّ من شعائر الإسلام؟

إن في الأمـــر سَعَة إذن. وينبغي توعية الناس في هذا الموضوع توعية دينية، وتوعية طبية، تسيران جنبا إلى جنب، وقد يغني التوجيه والتثقيف الشرعي والصحي عـــن التـــشريع والإلزام بالقانون.ولا أدري: هل هناك قانون يمنع الختان في البلاد العربية الإسلامية التي لا يختَّن فيها النساء؟ أو إن هذا متروك لوعي المجتمع وثقافته؟ هذا ما استبان لي في هذه القضية. والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.[١]

ثانيا : فى العهد القديم

لقـــد ذكـــر العهـــد القديم أن الرب جل وعلا وجه أمرين أو عهدين لنبيه إبـــراهيم عليه السلام : الأول : مثل الذى بيناه من القرآن الكريم والسنة النبوية والثانى من عند أنفسهم ولكنهم الحقوه بكتاباهم ليأخذه الأبناء مأخذ الجد .

فالعهد الأول كان :

هـــذا هـــو عهدي الذي تحفظونه ...... ابن ثمانية أيام يختن كل ذكر منكم مدى أجيالكم المولود في منازلكم والمشترى بفضة من كل غريب ليس من نسلكم . يختن المولود في بيتك والمشتري بفضتك فيكون عهدا مؤبدا . وأي أقلف من الذكور لم تختن القلفة من بدنه تقطع تلك النفس من شعبها اذ نقض عهدي..

كمـــا رايـــت عزيـــزى القارئ ان هذا العهد لا يختلف كثيرا عما ذكر فى القـــرآن الكريم إلا أن النصارى نقضوا العهد بسبب تعاليم بولس كما اوضحنا من قبل . أما العهد الثانى هو سبب شقاء بنى اسرائيل .

والعهد الثانى :

ويـــأتي عهـــد آخر في سفر التكوين " في ذلك اليوم بتّ الرب مع إبراهيم عهدا قائلا لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " [٢]

- د / يوسف القرضاوى من موقعه على الانترنت

2 تكويين ١٥ /١٨

ويأتي ذكر ثان للعهد في سفر التكوين " لما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة .. وقال له أنا الله القدير اسلك أمامي وكن كاملا . فاجعل عهدي بيني وبينك.... وأقـــيم عهدي بيني وبين نسلك من بعدك .... وأعطيك أرض غربتك لك ولنسلك مـــن بعدك جميع أرض كنعان ملكا مؤبدا وأكون لهم الها .... وأنت فاحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك مدى أجيالهم ...[1]

والذى غاب عن أهل الكتاب هو : يفهم من هذا الاصحاح على اجماله أن العهــــد ليس مطلقا بل مشروطا فشريطته المبدئية أن يكون إبراهيم (عليه السلام) كـــاملا وأ ن يـــتخذ الله الها هو ونسله من بعده وأن يختتن ذكورهم وذكور الغرباء فمن لم يختتن سواء كان من نسله أو من الغرباء يخرج من عداد شعب الله ومن يتبع الشروط الواردة يظل في شعب الله وإن لم يك من نسل إبراهيم عليه السلام .

وهـــذا العهـــد أيضا تم قبل ميلاد اسحاق عليه السلام .وقد ورد في العهد القديم قول الله لإبراهيم "انطلق من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض التي أريـــك .وأنـــا أجعلـــك أمة كبيرة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة .وأبارك مباركيك وشاتمك ألعنه ويتبارك بك جميع عشائر الأرض "[2]

ويؤكد ذلك ما جاء فى العهد القديم ايضا حين قالوا : وكان أبرام ابن ستة وثمانين سنة حين ولدت هاجر إسماعيل لأبرام"(تكوين ١٦ :١٦) بينما ولد إسحاق ولإبـــراهيم (علـــيهما السلام) من العمر مائة سنة (تكوين ٢١ :٥) أي أنه يكبره بأربعـــة عشر عاما .أما إنجيل برنابا فيقول أنه يكبره بسبع سنوات (فصل ٤٤ :١١).وهـــو مـــا نجـــده أيضا في سفر التكوين الاصحاح ١٨ :١٠ ـــ ١٩ على لسان الملائكـــة الـــذين أرسلوا لتدمير قوم لوط " في مثل هذا الوقت من قابل وسيكون لسارة امرأتك ابن "

---

1 تكوين ١٧ / ١--١٧

2 تكوين ١٢ / ١.. ٣

ومــن ثم فالعهــد إذن لمــن ؟ لسيدنا إسماعيل أم لسيدنا إسحاق عليهما السلام ؟ وأيهما المقصود بوعد الله جل وعلا ؟

لقــد ذكــرنا سابقا ان وعد الله جل وعلا بميراث الامم انما هو لنبينا محمد صــلى الله علــيه وسلم فقال تعالى مخاطبا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الكــرام والامة من بعده {وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً} (الأحزاب : ٢٧)

ولإسحاق عليه السلام ولد ابنان عيسو ويعقوب عليه السلام (تكوين ٢٥ :٢٥ ، ٢٦) وعندما كبر يعقوب عليه السلام ومنح النبوة سمي اسرائيل(أي عبد الله) وولــد لــيعقوب علــيه السلام اثنى عشر ابنا منهم لاوي (ومن نسله موسى وهارون عليهما السلام)

ومنهم يهوذا (ومن نسله داوود وسليمان عليهما السلام) ومنهم يوسف علــيه الــسلام . ولحق يعقوب عليه السلام وأبناؤه بيوسف عليه السلام في مصر وتكاثــروا بها وأصبح نسل كل من أبنائه الاثنى عشر سبطا دعي باسم أبيه في عصر موســى عليه السلام، وأصبح بنواسرائيل شعبا حسب رواية العهد القديم وأسماهم "إسرائيل " .

ولقد علمنا مما سبق أن هناك عهدا من الله لإبراهيم بنبي من نسل ابنه الذي كــان ســيذبحه (إسماعيل عليه السلام) وقد صارت تذكرة بني إسرائيل بهذا النبي يقول الله تعالى "وإختارموسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لــو شــئت اهلكتهم من قبل و إياي اتهلكنا بما فعله السفهاء منا ان هي الا فتنتك تــضل بهــا مــن تــشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا و إرحمنا و انت خير الغافرين*

و اكــتب لــنا في هذه الدنيا حسنة و في الاخرة انــّــا هدنا اليك قال عــذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون

الـــزكاة والذين هم بآياتنا * الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عـــندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا بــه وعزّروه ونصروه و اتّبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون " (سورة الأعــراف : ١٥٥ –١٥٧) . ومعنى ـــ هدنا اليك ، عدنا اليك . ومنها سمي بنو اسرائيل يهودا . وللكلمة العبرية ذات المدلول .

ومن الآيات يفهم أن موسى عليه السلا م بشّر بالنبي صلى الله عليه وسلم وتنـــبّأ بمـــا سيصير اليه ابتلاء بني اسرائيل وما أخذ عليهم من اصر وما حرم عليهم بذنـــوبهم الى غير ذلك مما تشير اليه الآية . وفي العهد القديم سفر التثنية "أقيم لكم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه "[1] ولكن ربما يسال سائل ويقول ألم يبـــشر موسى عليه السلام بنبى الله عيسى عليه السلام كذلك ؟ فكيف استطا ع المسلمون التفريق بين النبوات ؟

والاجابة على هذا السؤال بسيطة لانه حينة كان يبشر نبى الله موسى عليه الـــسلام بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم كان يذكر لفظ " النبى " وكذلك حين جاء المسيح عليه السلام وذكر نفس الاسم " النبى " وكان يضيف اسماء مرادفة مثل " مسيا " او " المعزى " "

بينما يعني لفظ المسيح الذى كان يبشر به نبى الله موسى عليه السلام فتشير الى مـــن يمـــنحه الله الملك على بني إسرائيل .وقد كانت الحدود واضحة بين النبيين حـــتى إرســـال المسيح عليه السلام وهذا يبدو واضحا مما جاء على لسان يحي عليه السلام (يوحنا المعمدان)"

وهذه شهادة يوحنا .. فاعترف ولم ينكر واعترف أني لست المسيح .فسألوه إذا ماذا إيليا أنت فقال لست إياه النبي أنت قال كلا "(يوحنا ١ :١٩ ـــ٢١) وما

[1] تثنية ١٨ / ١٨

جاء في إنجيل يوحنا ٧ :٤١،٤٢ "وأن قوما من الجمع لما سمعوا كلامه قالوا هذا في الحقيقة النبي وقال آخرون هو المسيح ".

ولعـل إحدى النبوءات التي تتحدث عن المسيح تعيننا هنا في مجال بحثنا عن عهـد الله لإبـراهيم بـالأرض، تلـك هـي ما جاءت في مزمور ٩٠ في النسخة الكاثوليكـية و٩١ في النـسخة البروتـستانتية من ٧ – ١٦ "تسقط عن جانبك الألـوف وعن يمينك الربوات وإليك لا يقترب السوء. بعينك تنظر ذلك وتعاين مجازاة المنافقين ... من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصي"

ومـا جـاء في مـزمور ٣٦ في النـسخة الكاثوليكـية و٣٧ في النسخة البروتستانتية ٢٩ ـ٣٤ "والصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد .. إنتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض إلى انقراض الأشرار تنظر"

وهـي تعـني أن الصديقين وهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته سيرثون الارض وأن المـسيح عليه السلام سيرفع وسيعيش إلى ان تقترب الساعة فيتزله الله جـل وعلا وسيحكم فى الارض على شريعة الاسلام وعلى نهج الحبيب محمد صلى الله علـيه وسلم وبالطبع ستكون هناك حينئذ بقايا من بني إسرائيل وهم الذين قال الحـق عنهم وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً (النساء : ١٥٩)

ثالثا: فى العهد الجديد

لايـوجد فى العهـد الجديد ما يدل على العهد لإبراهيم عليه السلام إلا ما ذكـروه من نسب نبى الله إبراهيم عليه السلام فى ثنايا ذكرهم لنسب المسيح عليه الـسلام . ولكـن نقض كتبة العهد الجديد كل ما أكد عليه العهد القديم بناء على توجيهات بولس فى رسالته لأهل غلاطية فقال :

{أَيُّهَـا الْغَلاَطِيُّونَ الأَغْبِيَاءُ، مَنْ رَقَاكُمْ حَتَّى لاَ تُذْعِنُوا لِلْحَقِّ؟ أَنْتُمُ الَّـذِينَ أَمَامَ عُيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوبًا! ٢أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنْكُمْ

هـــذَا فَقَطْ: أَبِأَعْمَالِ النَّامُوسِ أَخَذْتُمُ الرُّوحَ أَمْ بِخَبَرِ الإِيمَانِ؟ ٣أَهكَذَا أَنْتُمْ أَغْبِيَاءُ!
أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكَمَّلُونَ الآنَ بِالْجَسَدِ؟ ٤أَهذَا الْمِقْدَارَ احْتَمَلْتُمْ عَبَثًا؟ إِنْ كَانَ
عَبَثًا!

٥فَالَّـــذِي يَمْنَحُكُمُ الرُّوحَ، وَيَعْمَلُ قُوَّاتٍ فِيكُمْ، أَبِأَعْمَالِ النَّامُوسِ أَمْ بِخَبَرِ
الإِيمَـــانِ؟ ٦كَمَا «آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا». ٧اعْلَمُوا إِذًا أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ
الإِيمَانِ أُولئِكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ. ٨وَالْكِتَابُ إِذْ سَبَقَ فَرَأَى أَنَّ اللهَ بِالإِيمَانِ يُبَرِّرُ الأُمَمَ،
سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ «فِيكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ الأُمَمِ».
٩إِذًا الَّـــذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ. ١٠لأَنَّ جَمِيعَ
الَّـــذِينَ هُـــمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ
يَثْـــبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ». ١١وَلكِنْ أَنْ لَيْسَ
أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللهِ فَظَاهِرٌ، لأَنَّ «الْبَارَّ بِالإِيمَانِ يَحْيَا». ١٢وَلكِنَّ النَّامُوسَ
لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، بَلِ «الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا».
١٥أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ أَقُولُ: لَيْسَ أَحَدٌ يُبْطِلُ عَهْدًا قَدْ تَمَكَّنَ وَلَوْ
مِـــنْ إِنْـــسَانٍ، أَوْ يَـــزِيدُ عَلَيْهِ. ١٦وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ. لاَ
يَقُـــولُ: «وَفِي الأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ: «وَفِي نَسْلِكَ» الَّذِي
هُوَ الْمَسِيحُ. ١٧وَإِنَّمَا أَقُولُ هذَا: إِنَّ النَّامُوسَ الَّذِي صَارَ بَعْدَ أَرْبَعِمِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً،
لاَ يَنْسَخُ عَهْدًا قَدْ سَبَقَ فَتَمَكَّنَ مِنَ اللهِ نَحْوَ الْمَسِيحِ حَتَّى يُبَطِّلَ الْمَوْعِدَ. ١٨لأَنَّهُ إِنْ
كَانَـــتِ الْـــوِرَاثَةُ مِنَ النَّامُوسِ، فَلَمْ تَكُنْ أَيْضًا مِنْ مَوْعِدٍ. وَلكِنَّ اللهَ وَهَبَهَا لإِبْرَاهِيمَ
بِمَوْعِدٍ.

وعن الختان يقول بولس :

٢هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنِ اخْتَتَنْتُمْ لاَ يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئًا! أُنْظُرُوا،
مَا أَكْبَرَ الأَحْرُفَ الَّتِي كَتَبْتُهَا إِلَيْكُمْ بِيَدِي! ١٢جَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا مَنْظَرًا
حَـــسَنًا فِـــي الْجَـــسَدِ، هؤُلاَءِ يُلْزِمُونَكُمْ أَنْ تَخْتَتِنُوا، لِئَلاَّ يُضْطَهَدُوا لأَجْلِ صَلِيبِ

الْمَــسِيحِ فَقَــطْ. ١٣لأَنَّ الَّذِينَ يَخْتَتِنُونَ هُمْ لاَ يَحْفَظُونَ النَّامُوسَ، بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ تَخْتَتِنُوا أَنْتُمْ لِكَيْ يَفْتَخِرُوا فِي جَسَدِكُمْ.

١٤ وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّــذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ. ١٥لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَيْسَ الْخِتَانُ يَــنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الْخَلِيقَةُ الْجَدِيدَةُ. ١٦فَكُلُّ الَّذِينَ يَسْلُكُونَ بِحَسَبِ هذَا الْقَانُونِ عَلَيْهِمْ سَلاَمٌ وَرَحْمَةٌ، وَعَلَى إِسْرَائِيلِ اللهِ. ١٧فِي مَا بَعْدُ لاَ يَجْلِبُ أَحَدٌ عَلَيَّ أَتْعَابًا، لأَنِّي حَامِلٌ فِي جَسَدِي سِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ.

ولــذا نــبه برنابا الجميع من بولس فقال في مقدمة إنجيله " الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمته العظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثرين بدعوى التقوى مبشرين بتعلــيم شــديد الكفر داعين المسيح ابن الله رافضين الختان الذى امر الله به دائما مجــوزين كــل لحــم بخس الذى ضل في عدادهم بولس الذى لا اتكلم عنه إلا مع الأسى" (١)

رابعا : فى انجيل برنابا

بين إنجيل برنابا إن عهد الختان سابقا لهجرة إبراهيم عليه السلام إلى الأرض المــباركة، وهو في هذا يخالف العهد القديم الذي يذكر أن إبراهيم عليه السلام قد اختتن هو وإسماعيل (عليهما السلام) عندما بلغ إسماعيل إثنا عشر سنة .ويأتي ذكر الخــتان وأصــله في الفصل ٢٣ من إنجيل برنابا ومما جاء به "إلا أنه لم يكن في زمن إبراهيم سوى النزر اليسير من المختونين على الأرض .

لأن عــبادة الأوثان تكاثرت على الأرض . وعليه فقد أخبر الله جل وعلا إبــراهيم علــيه السلام بحقيقة الختان . وأثبت هذا العهد قائلا :"النفس التي لاتختتن جــسدها إياهــا أبدد من بين شعبي إلى الأبد". فارتجف التلاميذ خوفا من كلمات

- مقدمة انجيل برنابا

يـــسوع لأنـــه تكلم باحتدام الروح . ثم قال يسوع : 'دعوا الخوف للذي لم يقطع غـــرلته لأنـــه محـــروم من الفردوس ' "والإشارة إلى ما ورد في أشعيا٥٢ :١. ١ اسْـتَيْقِظِي، اسْـتَيْقِظِي! الْبَسِي عِزَّكِ يَا صِهْيَوْنُ! الْبَسِي ثِيَابَ جَمَالِكِ يَا أُورُشَلِيمُ، الْمَدِينَةُ الْمُقَدَّسَةُ، لأَنَّهُ لاَ يَعُودُ يَدْخُلُكِ فِي مَا بَعْدُ أَغْلَفُ وَلاَ نَجِسٌ .

العهد من إنجيل برنابا

ويـــأتي ذكـــر إبراهيم عليه السلام في إنجيل برنابا فصل ١٩١ :٣ـــ ١٠" فقال من ثم الكاتب : لقد رأيت كتيبا قديما مكتوبا بيد موسى ويشوع الذي أوقف الـــشمس كمـــا قـــد فعلت خادمي ونبيي الله .وهو كتاب موسى الحقيقي. ففيه مكتوب أن إسماعيل هو أب لمسيا و إسحاق أب لرسول مسيا.

وهكذا يقول الكتاب أن موسى قال:" أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم إظهر لعبدك في سناء مجدك" . فأراه الله من ثم رسوله على ذراعي إسماعيل وإسماعيل علـــى ذراعي إبراهيم . ووقف على مقربة من إسماعيل إسحاق وكان على ذراعيه طفل يشير بإصبعه إلى رسول الله قائلا :' هذا هو الذي لأجله خلق الله كل شيء ' فـــصرخ من ثم موسى بفرح ' يا إسماعيل إن في ذراعيك العالم كله والجنة .أذكرني أنا عبد الله لأجد نعمة في نظر الله بسبب ابنك الذي لأجله صنع الله كل شيء'"

سادسا :(آل ابرهيم عليه السلام)

أولا : فى القرآن الكريم

لقد ذكر القرآن الكريم أن السيدة سارة كانت عاقراً فقال تعالىعنها قولها { عَجُـــوزٌ عَقِـــيمٌ } (الذاريات : ٢٩) وذكر المفسرون انها عرضت على سيدنا إبراهيم أن يتزوج بالسيدة هاجر و نحن المسلمين نعلم أن الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامة يتصفون بالرحمة لأنهم رسل الله ورحمة الله للعالمين فلا ينبغى أن يترك نبى الله

إبـــراهيم زوجـــته السيدة سارة تعذب زوجته هاجر وأم إبنه إسماعيل كما زعم بنوا اسرائيل فى العهد القديم .

كما أننا نعلم أن السيدة سارة زوجة نبى وأم نبى وجدة أنبياء فهل يليق بهذه الـــسيدة العظيمة بعد أن تقدم الإحسان والعطف على زوجها وتنصحه بأن يتزوج لعـــل الله يرزقه بولد صالح يتحمل معه أمانه الدعوة ، تتمرد عليه وتعذب زوجته وإبنه ؟

ونحـــن المسلمين نؤمن بأن سيدنا إسماعيل عليه السلام وأمه السيدة هاجر حقـــاً اســـتقربهم المقام فى أرض الحجاز ولكن ليس هرباً من العذاب كما يزعمون ولكن لحكمة أرادها الحق سبحانه وتعالى فيقول ابن عباس :

(فخـــرج إبراهيم عليه السلام بهاجر وإبنيهما إسماعيل وهى ترضعه وسار بهمـــا حـــتى وضـــعهما عند البيت عند دوحة زمزم فى أعلى المسجد وليس بها ماء فوضـــعهما هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم رجع إبراهيم عليه السلام فتبعته أم إسماعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا فى هذا الوادى الذى ليس به أنيس ولا شيء ؟ فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها حتى قالت له : أألله أمـــرك بهـــذا ؟ قـــال نعـــم قالـــت : إذن لا يضيعنا الله ثم رجعت فانطلق إبراهيـــــــم حتى إذا كان عند الثنية : أى أعلى مكة حيث لا تراه استقبل البيت وقال كما حكى القرآن الكريم :

قـــال تعـــالى (رَّبَّـــنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَـــرَّمِ رَبَّـــنَا لِيُقِـــيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (إبراهيم : ٣٧)

وجعلـــت أم إسماعـــيل ترضعه وتشرب من هذا الماء حتى نفذ ماء السقاء وعطشت وعطش إبنها وجعلت تنظر إليه وهو يتلوى فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فـــوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها فقامت عليه ثم إستقبلت الوادى تنظر

هـــل تـــرى من أحد فلم تر أحداً فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت بطن الوادى ثم سعيت سعى الإنسان المجهد حتى جاوزت الوادى وأتت المروة فقامت عليها فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات .

فلما أشرفت على المروة فى آخر مره سمعت صوتاً فنظرت الى أعلى فإذا هى بالملـــك (جبريل) عليه السلام فسألها ليختبرها ويختبر إيمانها قائلاً من أنت ؟ وما جاء بك هنا ؟ فكانت إجابة هذه السيدة المؤمنة تدل على رضاً بالله وبقدرة ومع ما هى فيه فلم تسخط أو تندب حظها بل قالت : أنا هاجر زوجة نبى الله إبراهيم وأم إبنه إسماعيل ، فسألها ولمن وكلكم ؟ فقالت بكل ثقة : لله

فقـــال أعلمـــى أن الله لا يضيع أهله فضرب الأرض بجناحه فنبع ماء زمزم فمـــلأت السقاء وآخذت تحوط الماء حتى تحفظه من الزوال ولو لمدة فقال لها جبريل علـــيه السلام أن الجزاء من جنس العمل فكما قلت لإبراهيم بأن الله لا يضيعنا فلا تخـــافى الضياع بل وبشرها بأن هذا الغلام سيكون له شأن عظيم فقال لها إن ها هنا لله بيتاً ينبه هذا الغلام وأبوه وفى هذا يقول الحق سبحانه {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (البقرة : ١٢٧)ومما سبق يتضح لنا أن سيدنا إسماعيل استقر عند بيت الله الحرام بمكة حيث تربى وتزوج وأنجب وجاء من نسله خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم [1]

ثانيا فى العهد القديم

يحكى العهد القديم أن إبراهيم عليه السلام تزوج من السيدة سارة وكانت عاقـــراً فلـــم تنجب فنصحته أن يتزوج بجاريتها هاجر المصرية فأنجبت له أبناً أسماه إسماعيل وهو الجد الأكبر لخير الأنام " محمد " صلى الله عليه وسلم

- صحيح البخارى كتاب الحج جـ٣ ص٤٩٣ بتصرف يسير

" وأما ساراى امرأة ابرام لم تلد له " وقالت هو ذا الرب قد أمسكنى عن الـــولادة فقالت أدخل على جاريتى فدخل على هاجر فحبلت فولدت هاجر لابرام أبناً ودعا ابرام أبنه الذى ولدته هاجر إسماعيل [١]

ومـــن هـــذا النص تبين لنا أن سيدنا إسماعيل عليه السلام هو الابن الأول لسيدنا إبراهيم عليه السلام ولكن يذكر العهد القديم أن السيدة سارة حزنت حينما علمت بحمل السيدة هاجر بل وإشتد غيظها حينما رأت إبنها إسماعيل معها فى المنزل فألحقت السيدة سارة بالسيدة هاجر العذاب .

بل ويذكر العهد القديم أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يفعل شيئاً تجاه هذا الـــتعذيب بـــل وترك للسيدة سارة حرية التعامل مع السيدة هاجر وفى هذا يقول العهد القديم " فقالت ساراى لإبرام ظلمى عليك ، وأنا دفعت جاريتى الى حضنك ، فلمـــا رأت أنها حبلت ، صغرت فى عينيها ، يقضى الرب بينى وبينك فقال ابرام لساراى هو ذا جاريتك فى يدك افعلى بها ما يحسن فى عينيك فأذلتها ساراى فهربت من وجهها [٢] " .

وكان نتيجة هذا الإذلال أن هربت السيدة هاجر تاركة البلاد وهامت على وجهها هى وإبنها فى الصحراء إلى أن إستقر بهما المقام فى أرض " فاران [٣] " وفى هذا يقول العهد القديم فى هذه الأثناء قابلها الملاك فى الطريق وطمأنها وبشرها بأن إبنها إسماعيل سيكون له شأن عظيم فلا تحزن لما ألم بها .

فقـــال الملاك (مالك يا هاجر لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هـــو ، قومـــى احملى الغلام ، وشدى يدكى لأنى سأجعله أمه عظيمة ، وفتح عينيها على إبنها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء ، وسقت الغلام ، وكان الله

- سفر التكوين الإصحاح ١٦ الأيه ١ ، ٤ ، ٦

سفر التكوين ١٦:٦

- الحجاز حاليا

مـــع الغلام فكبر وسكن فى البرية ، كان ينمو رامى قوس وسكن فى بريه فاران [1]
من هذا النص يتضح أن سيدنا إسماعيل :-

١) أنه إبن سيدنا إبراهيم فهو عبرانى الأصل

٢) اســـتقر المقام بسيدنا إسماعيل فى بريه فاران وكما ذكرنا أنها مكة أو الحجاز حالياً والذى جاء من نسله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وفى العهد القديم ايضا :

وكـــان أبرام ابن ستة وثمانين سنة حين ولدت هاجر إسماعيل لأبرام"(تكوين ١٦ :١٦) بيـــنما ولـــد إســـحاق ولإبراهيم (عليهما السلام) من العمر مائة سنة (تكوين ٢١ :٥) أي أنه يكبره بأربعة عشر عاما .أما إنجيل برنابا فيقول أنه يكبره بسبع سنوات (فصل ٤٤ :١١).

٣) إذن فنبى الله إسماعيل هو الأخ الأكبر لنبى الله إسحاق عليهما السلام.

رابعا انجيل برنابا :

ذكرنا فيما سبق أن إنجيل برنابا أخبر عن الأحداث التى وقعت من إبراهيم علـــيه الـــسلام مع قومه ومحاولتهم إحراقه وأخبركذلك عن تحطيم إبراهيم للأصنام وبينا كيف اختلف إنجيل برنابا مع أناجيل العهد الجديد وأسفار العهد القديم أما عن نسب ابراهيم عليه السلام فلم يتناوله انجيل برنابا بالتفصيل كما اننا لا نجد في إنجيل بـــرنابا أي ذكر للكعبة ولفاران (الاسم القديم لمكة المكرمة) وإن كان يمكن القول أنها ما أشار إليه بقوله "مدينة الآباء "(فصل ٧٢ :٢٣).

كمـــا لا نجـــد به معجزة إحياء إبراهيم عليه السلام للطير بإذن الله والتي ذكـــرها القـــرآن الكريم فى قوله تعالى { إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـــي الْمَوْتَـــى قَـــالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـــكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ

- سفر التكوين ٢١:٢٠ ، ٢١

فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّــهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (البقرة : ٢٦٠) كما لم يرد به حواره مع ملك كافر والذي ورد في سورة البقرة { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِــي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِــي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِــي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (البقرة : ٢٥٨)

وعــدم إحتواء إنجيل برنابا لهذه الحقائق التى ذكرها القرآن الكريم مما يبطل دعــوى أهــل الكتاب وهى أن مؤلفا مسلما هو من كتب إنجيل برنابا . فلو كان كذلك لذكر هذا المؤلف تلك النقاط التى ذكرها القرآن الكريم لانها كانت تضيف للتقابل قوة ومكانة .

إلا أنــه يحمــد لإنجيل برنابا أنه برأ إبراهيم عليه السلام مما يتهمه به العهد القــديم حــين زعم كاتبوه أنه قدَّم زوجته سارة لفرعون مصر رغبة في المنفعة "قال لــساراي امــرأته فقــولي إنــك أخــتي حتى يُحسن إلي بسببك وتحيا نفسي من أجلــك..ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة إلى بيته. فأحسن إلى أبرام (إبراهيم) بسببها فصار له غنم وبقر[1]) فيذكر انجيل برنابا ان "فرعون أخذ زوجته " فلم يكن هو من أعطاها له ومن هنا لجاها الله منه واكرمها .

لقد أبتلي إبراهيم عليه السلام بأمره بترك بيت أبيه في صباه وهو بحكم سنه في أشد الحاجة لمن يرعاه فقَبل، وها هو يبتلى وقد بلغ من العمر ما بلغ وهو في أشد الحاجة لابن يرعاه في شيخوخته ويحفظ اسمه بعد مماته بالأمر بذبحه وهو مع هذا يقبل أيضا .

---

[1] تكوين ١٢ / ١١--

سابعا: (الإبتلاءات)

أولا : فى القرآن الكريم

لقد بين القرآن الكريم أن إبراهيم عليه السلام تعرض للكثير من الصعوبات والإبـــتلاءت وأخطر هذه الإبتلاءات حين رآى رؤيا مفادها أن يتقرب إلى الله جل وعـــلا بـــذبح ابنه إسماعيل عليه السلام وتبدأ القصة حين دعا نبى الله إبراهيم عليه السلام ربه جل وعلا أن يرزقه بغلام حليم يتحمل معه أعباء الدعوة ويكون إمتداد للدعوة الطاهرة فقال كما حكى القرآن الريم {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ *فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ}(الصافات : ١٠٠/ ١٠١)

فـــرزقه الله جـــل وعلا هذا الغلام ولكن من المعلوم أن حياة الانبياء كلها دروس وعبر فأراد الله سبحانه أن يعلمنا كيف نصبر عند الإبتلاء مادام من عند الله فإن ختامه خير وهذا ما حدث {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّـــي أَذْبَحُـــكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ *وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ *وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِين * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيم} (الصافات : ١٠٢/ ١٠٩)

سبحان الله لقد كان إمتحان وابتلاء من الشدة بمكان ولكن استطاع نبى الله ابراهيم وابنه نبى الله اسماعيل عليهما السلام اجتيازه بفضل الله فكان التوفيق من الله وكان الجزاء أفضل بكثير فأكرم الحق جل وعلا الاب الرحيم أن أبقى له ابنه وفداه بـــذبح عظيم بل وجعل من نسله جير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم وختم به الأنبياء

ولـــيس هذا فحسب بل رزق الحق سبحانه إبراهيم عليه السلام بما لم يكن يخطر له على بال فكما كان على استعداد أن يضحى بابنه لله وابقاه الله جل وعلا له انعم الله جل وعلا عليه بابن ثان من السيدة سارة فقال تعالى (وبشـــرناه باسحاق

نبـيا مـن الصالحين * وباركنا عليه وعلى اسحاق " (سورة الصافات : ١٠٠ ـ ١١٣) فهذا دليل على أن السيدة سارة أحبت نبى الله إسماعيل عليه السلام وما تعرضـت لـه ولا لامه هاجر بالتعذيب كما زعم أهل الكتاب وإلا ما كافأها الحق سبحانه وتعالى .

كمـا يتـضح لـنا ودون أدنى شك أو تفكير أن الذبيح هو إسماعيل عليه الـسلام إلا أن بـنى إسرائيل يصرون على أن يلوا عنق الحقائق ويصرون على أن الذبـيح هو اسحاق فكيف ذلك وهو لم يولد بعد ؟ وتعنتهم هذا أوقعهم فى أخطاء واضحة لا يقع فيه من لديه مسحة من عقل .

ثانيا :فى العهد القديم

لقـد بيـنا وبإختصار ما ذكر فى القرآن الكريم بشأن قصة الفداء لنبى الله اسماعيل والآن نعرضها من العهد القديم ففي سفر التكوين يذكرون قول الرب جل وعلا لنبيه إبراهيم ألا وهو " بذاتي أقسمت يقول الرب اني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيرا كنجوم السماء وكالـرمل الـذي على شاطىء البحر ويرث نسلك باب أعدائه ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض . من أجل أنك سمعت لقولي "[1]

بـالله عليك مارايك فى قولهم (ولم تمسك ابنك وحيدك) هل تنطبق على احد غير نبى الله اسماعيل ؟ هل من المعقول أن يكون لدى إبراهيم ولدان ثم يقال له تلك العبارة (ابنك وحيدك) هل يجوز ذلك فى حق الله سبحانه وتعالى ؟

إلا أنهم أدخلو على تلك العبارة رغم وضوحها كلمة " اسحاق ".فقالوا فى سفر التكوين ٢٢ :٢ "قال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق" فهذا دليل واضح علـى اضافتها للنص لانه بمنتهى البساطة لو كان لإبراهيم عليه السلام ابنان و أمر بذبح أحدهما فلن يكون لما فعله نفس المعنى والتقدير ولكن ليكون الإبتلاء عمليا ذا

---

[1] تكوين ٢٢ / ١٦ -١٨

معـــنى ومغزى ان يكون ابنا وحيدا وليس لديه غيره ولم يرزق به إلا بعد عمر مديد يـــنقطع معه الرجاء فى ابن اخر هنا يكون الإبتلاء حقيقى أما أن يكون لديه ولدان ويؤمر بذبح احدهما فما المغزى اذن وما العبرة ؟

وأمـــا ما جاء في سفر التكوين ١٧ : ٤ ـــ ٩ عن نبى الله اسحاق (بأنه سيكون أبا لجمهور أمم) فذلك كان قبل ميلاد نبى الله إسحاق عليه السلام فإذا كان قد أمره بعد ذلك بذبح إسحاق فهناك كان سيعلم إبراهيم عليه السلام بأن الله سينقذ إسحاق بطريقة ما وحينها فلا مجال للخوف لانه لا إحتمال أن يموت إسحاق ذبحا أو بأي طريقة أخرى قبل أن يكون له نسل وبالتالي فإنه لن يكون ثمة إبتلاء فيما فعل إبراهيم ليستحق عليه الجزاء العظيم.

ممـــا يجعـــل الظن يتجه إلى أن المكان الأصلي لأمر إبراهيم بذبح ابنه سابق على العهود المثبتة في سفر التكوين . وأنه قد عدلت بعض ألفاظه. وهو ما يشير بلا شـــك أن الـــذي كان سيذبح هو اسماعيل عليه السلام ، وأن من نسله النبي الذي يبارك به الله قبائل الأرض. ولذا نقول لبنى اسرائيل ما أمرهم به الحق سبحانه وتعالى { قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْـبَاطِ وَمَـــا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }(البقرة : ١٣٦)

ثالثا:فى العهد الجديد

لم يذكـــر العهد الجديد آى من هذه الإبتلات ولا تلك فلم يذكر شيئا عن نبى الله إبراهيم ولا ابنه اسماعيل عليهما السلام فى هذا الخصوص ولم يركز إلا على الاكذوبـــة الـــتى مـــلاؤ بها الدنيا ضجيجا ألا وهى زعمهم أن المسيح عليه السلام تعـــرض للصلب والقتل وليس هذا بجديد علبهم فكما كذبوا قديما وحرفوا الكلم عـــن مواضـــعه وأضافوا للنصوص من عند انفسهم لتواكب ما بداخلهم فاذا بهم

يـــرتكبون نفـــس الخطا فيغيرون ويحورون النصوص طبق اهوائهم ليثبتوا للعالم أن المسيح عليه السلام قد صلب .

ولقد بينا فى هذا الكتاب الذى نحن بصدده خطأ هذا الزعم ورأينا أن ندخل إلى إنجيل برنابا ليكون حكما عليهم وبخاصة أننا رأينا العهد القديم يذكر العديد من القـــصص وإن كـــان في بعـــضها أخطاء بينما تجاهل كتبة العهد الجديد العديد من القصص .

رابعا : فى انجيل برنابا

بيـــنما تـــناول إنجـــيل برنابا القصة فى فصل ٤٤ :١ ــ ١٢ على لسان المـــسيح عليه السلام فقال " حينئذ قال التلاميذ :' يا معلم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق '.أجاب يسوع متأوها :" هذا هو المكتوب . ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع .بل أحبارنا الذين لا يخافون الله .الحق أقول لكم أنكم إذا أعملـــتم النظـــر في كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا . لأن الملاك قال:' يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله . ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله . حقـــا عليك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله أجاب إبراهيم : ها هو عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله' . فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلا: خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة' .فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين .' فقال حينئذ التلاميذ: إن خداع الفقهاء لجلي "

ثانـــياً: أنـــه نقل عن المسيح التصريح بأن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، وليس إسحاق كما يزعم اليهود.

وفي هذا يقول انجيل برنابا :ـ

"أجـــاب يعقـــوب: يا معلم قل لنا من صنع هذا العهد، فإن اليهود يقولون بإسحاق، والإسماعيليون يقولون بإسماعيل؟

أجـــاب يـــسوع: صدقوني؛ لأني أقول لكم الحق،إن العهد صنع بإسماعيل لابإســـحاق. حينئذ قال التلاميذ: يامعلم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهدصنع إسحاق. أجاب يسوع متأوهاً: هذا هو المكتوب، وأعاد الكلام ثانية فقال :

ولكـــن موســـى لم يكتـــبه ولا يـــشوع، بل أحبارنا الذين لا يخافون الله. الحـــق أقـــول لكم: إنكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون حديث كتبتنا وفقهائنا؛ لأن الملاك قال: يا إبراهيم، سيعلم العالم كله. كيف يحبك الله، ولكن كـــيف يعلـــم العالم محبتك لله حقًّا، يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله، أجاب إبراهيم: هاهو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله، فكلَّم الله حينئذ إبراهيم قائلاً: خذ ابنك بكرك إسماعيل، واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة. فكيف يكون إسحاق البكـــر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين؟ فقال حينئذ التلاميذ: إن خداع الفقهاء لجلي، لذلك قل لنا أنت الحق؛ لأننا نعلم أنك مرسل من الله"

وذكـــر بـــرنابا أيـــضاً أن المسيح خاطب رئيس كهنة اليهود قائلاً له: "إن إبـــراهيم أحب الله حيث إنه لم يكتف بتحطيم الأصنام الباطلة تحطيماً ولا بهجر أبيه وأمه، ولكنه كان يريد أن يذبح ابنه طاعة لله. أجاب رئيس الكهنة: إنما أسألك هذا ولا أطلب قتلك، فقل لنا :

من كان ابن إبراهيم هذا ؟ أجاب يسوع: إن غيرة شرفك با الله تؤججني ولا أقدر أن أسكت. الحق أقول: إن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذي يجب أن يأتي من ســـلالته مـــسيا الموعود به إبراهيم أن به تتبارك كل قبائل الأرض. فلما سمع هذا رئـــيس الكهـــنة حنق وصرخ: لنرجم هذا الفاجر؛ لأنه إسماعيلى، وقد جدف على موسى وعلى شريعة الله"

أرايـــت عزيزى القارئ كيف بين إنجيل برنابا قضية الذبح والفداء باسلوب بـــسيط يـــشبه إلي حد كبير ما ذكر فى القرآن الكريم مما يجعلنا نتساءل اين العهد

الجديـــد من هذه القصص؟ وصدق الحق حين قال {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} (النمل : ٧٦)

ولـــذا نقول لهم ماقاله الحق سبحانه وتعالى { قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَـــا أُنـــزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيـــسَى وَمَـــا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (البقرة : ١٣٦)

ثامنا : الحوار مع النمروذ فى القران الكريم

أخـــبرنا القرآن الكريم عن حوار دار بين نبى الله إبراهيم عليه السلام وبين طاغـــية من طواغيت الأرض كان يدعى النمروذ ولم نجد فى العهد القديم ولا العهد الجديـــد أى إشارة لهذا الحوار لأنه يخالف ما يدعوا إليه العهدين القديم والجديد من ضعف وخوار فى الدعوة إلى الله جل وعلا .

إذ نرى فى نهاية هذا الحوار أن إبراهيم عليه السلام استطاع بفضل الله أن يـــتغلب عليه ويعلن له أن الله جل وعلا هو وحده القادر على كل شئ وفى هذا يقول تعالى:

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّـــيَ الَّـــذِي يُحْيِـــي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـــي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالـــشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (البقرة : ٢٥٨) وفى الوقت الذى افتقدنا فيه هذا الحوار فى العهدين القديم والجديد وكذلك افتقدناه فى إنجيل برنابا وجدناه فى التلمود وان كان بصورة مختلفة.

النمروذ وإبراهيم فى التلمود:

فذكروا في مدراش رباه وهي من أجزاء التلمود : أن أبا ابراهيم عليه السلام حنق علـــيه حين كسر الأصيام فخاصمه إلى النمروذ فسأله النمروذ:' إن كنت لا تعبد الـــصور والمـــشبهات فلماذا لاتعبد النار ؟' قال إبراهيم :' أولى من عبادة النار أن أعبد الماء الذي يطفئها' قال النمروذ:' فأعبد الماء إذن؟' قال إبراهيم :'بل أولى من عبادة الماء أن أعبد السحاب الذي يحمله' قال النمروذ:'إذن تعبد السحاب.'

قـــال إبراهيم :' وأولى من السحاب بالعبادة ريح تبدده وتسير به من فضاء إلى فـــضاء' قـــال النمروذ:'فما لك لا تعبد الريح؟' قال إبراهيم:'إن الإنسان يحتويها بأنفاســـه فهـــو إذن أحق منها بالعبادة ' . ومفاد الحوار أن الإنسان عندما ينظر في خلق الله يدرك أن هناك خالقا قديرا لايضيره شيء.

عـــندذاك أمر النمروذ "بسجنه سنة بدون ماء ولا طعام ولم يمت، وضرب عـــنقه بالـــسيف فلم يعمل فيه السيف فأمر أحد أعوانه بإحراقه فخرج من الأتون لسان نار وإلتهم الجلاد ولم يقترب من إبراهيم. فاتفقوا على احراقه بإلقائه في النار بمنجنيق، فضرع الملائكة إلى الله أن ينجيه فأذن لهم أن يعملوا لنجاته ما يستطيعون، ولكنه أبى أن يعتمد في نجاته على أحد غير الله، وإذا بالجمر من حوله كأنه فراش من الورد والريحان."

وإن كـــان الحوار مختلف إلا أنه يحمد للتلمود ذكره لهذا الحوار الذى يدل على فهم للحقيقة الواضحة وهى أن ما فى الكون قوة يرجع اليها الامر كله إلا الله جل وعلا . وكذلك نعتبره حجة على أهل الكتاب فما افتقدناه فى أحد كتبهم نجده فى كـــتاب أخر وهذا ما يحمد للقرآن الكريم انه لم ينسى شيئا من أخبار الأولين لها قيمة إلا وذكرها وصدق الحق سبحانه وتعالى حين قال:

{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِـــي الكِـــتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } (الأنعام : ٣٨)وصدق سبحانه

وتعالى حين قال{ وَكُـــلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـــذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } (هود : ١٢٠) وقوله تعالى { كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً } (طه : ٩٩)

خاتمــــة

بعـــد الإطلالة السريعة على ماقام به بنوا اسرائيل من افتراءات على الحق جـــل وعلا وما دعوا لله سبحانه وتعالى من صفات لا تليق بجلاله وكذلك بينا سيرة نـــبي الله عيسى وصححنا ما حاول اهل الكتاب افساده بان وعموا انه عليه السلام اله او ابن اله ووضحنا كيف خدع اهل الكتاب ابناءهم وزعمهم ان المسيح عليه الـــسلام صلب وقتل (حاشاه) كما بينا ما فعله بولس بالديانة المسيحية وكيف غير وبـــدل وخالـــف كل ما جاء به عيسى عليه السلام وكذلك ما جاء به موسى عليه السلام وبهذا ذهب بولس بالمسيحين بعيدا جدا عن ما جاء به جميع الانبياء .

وبفـــضل الله جل وعلا بينا صدق القران الكريم حين اخبرنا بان الحق جل وعلا اخبر اهل الكتاب عن المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم مصداقا لقوله تعالى {الَّـــذِينَ يَتَّـــبِعُونَ الرَّسُـــولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـــئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }الأعراف١٥٧

وخـــتمت الكتاب بمقارنة بين القران الكريم من جانب وبين العهد القديم والعهـــد الجديـــد والجـــيل برنابا والتلمود من جانب اخر واوجزت المقارنة على موضـــوع واحد وهو ابو الانبياء سيدنا ابراهيم عليه السلام لا ضع امامك عزبزى القارئ الصورة كاملة ولا ثبت لك وبالدليل صدق الحق جل وعلا حين قال " ان هـــذا القران يقص على بنى اسرئيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وكذلك قول الحق سبحانه " افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا "

فـــــ (الحمد لله رب السموات ورب الارض رب العالمين) كما انى احمد الله جل وعلا القائل (وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

المراجـــــع

١) القرآن الكريم

٢) الجامــع لاحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي – دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٩١

٣) مختصر الطبري للامام محمد بن جرير الطبري

٤) الميزان فى تفسير القرآن

٥) فتح الرحمن فى تفسير القران

٦) تفسيرالبضاوى

٧) التفسير الشامل

٨) الكشاف الزمخشرى

٩) كتب السنة

١٠) البخاري

١١) الموطأ للامام مالك

١٢) المسند للامام أحمد

١٣) الترمذي

١٤) أبو داود

١٥) ابن ماجة

١٦) البداية والنهاية لابن كثير

١٧) سير أعلام الحديث

١٨) كتاب السنن

١٩) شذرات الذهب

٢٠) علوم الحديث للامام ابن كثير

٢١) سير أعلام النبلاء

٢٢) فتح الباري-- للبخاري

٢٣) تهذيب التهذيب-- للحافظ ابن حجر العسقلاني

٢٤) رياض الصالحين للامام شرف الدين النووي الدمشقي – دار المنار للطباعة والنشر

٢٥) لسان العرب-- ابن منظور

٢٦) معجم الادباء – ياقوت الحموي

٢٧) السنن– البيهقي

٢٨) تحفة المودود--- ابن القيم

٢٩) الرحيق المختوم – صفي الرحمن المباركفوري

٣٠) المستدرك --للحاكم

٣١) الزواجر--- للهيثمى

٣٢) الفتح ---الحافظ بن حجر

٣٣) فتح البارئ --للخطابى

٣٤) المجموع-- للنووى

٣٥) الإرواء للألبانى

٣٦) ديوان ألفية محمد – د. – صلاح القوسي

٣٧) ديوان هاشم الرفاعي

٣٨) اظهار الحق – رحمت الله الهندي

٣٩) هداية الحيارى – ابن قيم الجوزية

٤٠) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح--. ابن تيمية

٤١) الصفة على المذاهب الاربعة ---عبد الرحمن الحريرى

٤٢) محمدج فى التوراة والانجل والقران --- إبراهيم خليل أحمد

٤٣) محمد فى الكتاب المقدس--- عبد الأحد داود

٤٤) قصة الحضارة . وِيل ديورانت — ترجمة محمد بدران
٤٥) بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة د / أحمد السقا
٤٦) تاريخ الأقباط –– زكى شنودة
٤٧) سفر التكوين
٤٨) سفر الخروج
٤٩) سفر التثنية
٥٠) سفر اللاوين
٥١) سفر العدد
٥٢) سفر يشوع
٥٣) سفر القضاة
٥٤) سفر صموئيل
٥٥) سفر الملوك
٥٦) سفر أشعياء
٥٧) سفر عزرا
٥٨) سفر دانيال
٥٩) سفر عاموس
٦٠) سفر نشيد الانشاد
٦١) سفر الجامعة
٦٢) سفر ايوب
٦٣) المزامير
٦٤) انجيل متي
٦٥) انجيل يوحنا
٦٦) انجيل لوقا

٦٧) أعمال الرسل ·

٦٨) إنجيل برنابا

٦٩) رسائل بولس الى أهل غلاطيا

٧٠) رسائل بولس الى أهل رومية

المراجع الأجنبية

١) الترجمة الإنجيليزية (ترجمة الملك جيمس)

٢) الترجمةالفرنسية

٣) العهد القديم بالعبرية

٤) الترجمة الكاثولوكية

٥) ترجمة درابى

٦) الترجمة العالمية الحديثة

الفهرس

. رقم الإيداع :


Bibliotheca Alexandrina
0918033